الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة البليدة 2 لونيسي علي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة

دراسة ميدانية على مجموعة من الاسر بولاية بشار

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في علم الاجتماع

تخصص : علم الاجتماع الاتصال والعامة

من إعداد الطالب:

مالكي عبد المالك

تحت إشراف:

أ. د. وهيبة عيشاوي

أمام اللجنة المشكلة من:

محمد يسعد ليلى	أستاذة	جامعة البليدة 2	رئيسا
عيشاوي وهيبة	أستاذة	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
بودهدير زهرة	أستاذة	جامعة البلدية 2	عضوا مناقشا
تواتي مهدي	أستاذة محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
بوحنية قوي	أستاذ	جامعة ورقلة	عضوا مناقشا
سي موسى عبد الله	أستاذ	جامعة بشار	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2023/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

انطلاقا من العرف المتجذر في ثقافتنا الإسلامية الأصيلة أنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله فأتقدم بالشكر الجزيل في المقام الأول إلى أستاذة التعليم العالي البروفيسور

" وهيبة عيشاوي" على مرافقتها لي طيلة إنجاز هذه الأطروحة بنصائحها و توجيهاتها القيمة.

كما أتوجه بشكر خاص إلى زملائي في الدفعة و إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى قلب عطوف احتواني أمي الغالية حفظها الله و إلى روح أبي الغالي وفاء متأخرا موصول بإهداء خاص إلى زوجتي ورفيقة دربي.

الفهرس

شكر وعرفان	
اهداء	
قائمة الجداول	
الفهرس	
مقدمة	
الإطار المنهجي للدراسة	
أسباب اختيار الموضوع:	02
أهمية الدراسة:	02
أهداف الدراسة:	03
الإشكالية :	03
الفرضيات:	05
تحديد المفاهيم :	05
المقاربة النظرية :	08
الدراسات السابقة :	10
الإطار النظري للدراسة	
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي حول الأسرة و المجتمع	
I. المجتمع ونظمه الاجتماعية	19
1. المجتمع، النشأة والتطور	19
2. الجماعة الاجتماعية	23
3. النظام الاجتماعي	28
II. الأسرة ونظام القرابة	**30**
1. العائلة والأسرة	30

1.1. تعريف الأسرة :	30
2.1. تعريف العائلة:	31
2. العلاقات القرابية	33
3. وظائف الأسرة التربوية	35
III. مداخل نظرية لدراسة الأسرة	37
1. التوجه الكلاسيكي	37
2. التوجه المعاصر	41
IV. العلاقات والروابط الأسرية في الجزائر	43
1. طبيعة العلاقات الاجتماعية	43
1.1. مفاهيم وأنواع الرابط الاجتماعي	43
2.1. مصادر الرابط الاجتماعي ومؤسساته	45
3.1. الروابط الاجتماعية في الأسرة الجزائرية	46
2. بنية المجتمع الجزائري بين الريف والحضر	46
3. أنماط العلاقات الداخلية وتوزيع الأدوار.	49
الفصل الثاني: الاتصال الإنساني ومظاهر التكنولوجيا الحديثة	
I. الاتصال و التكنولوجيا المفهوم والتطور	53
1. مدخل إلى وسائل الاتصال	53
2. تعريف تكنولوجيا الاتصال ومظاهرها	55
3. تكنولوجيا الاتصال الخصائص والأهمية	58
II. مداخل نظرية حول تكنولوجيا الاتصال	59
1. نظرية الحتمية التكنولوجية	59
2. نظرية نشر المبتكرات	60
3. نظرية معادلة وسائل الإعلام	61
III. تكنولوجيا الاتصال وتشكل المجتمعات	63

1. مجتمع المعلومات التعريف والخصائص	63
1.1. خصائص مجتمع المعلومات :	64
2. القرية الالكترونية والقلق	66
3. وسائل الاتصال و تكيف الحياة البشرية	67
IV. الانترنت وتكنولوجيا الهواتف الذكية في الجزائر	68
1. الانترنت الخصائص الأهمية والاستخدامات	68
1.1. الانترنت، الخصائص والأهمية	68
2.1. الانترنت الأنواع والاستخدامات	69
2. الهواتف الذكية المكونات ومراحل التطور في الجزائر	70
3. الهاتف الذكي والتواصل الأسري في الجزائر	72
4. استخدامات الهواتف الذكية ومظاهر التغير في الأسرة الجزائرية.	74
الجانب الميداني للبحث	
1. مجالات الدراسة	79
1.1. المجال المكاني	79
2.1. المجال الزمني	79
3.1. المجال البشري :	80
2. منهج البحث وتقنياته :	81
1.2. المنهج الوصفي التحليلي :	81
2.2. دليل مقابلة:	81
3. مراحل الدراسة الميدانية :	83
4. عرض وتحليل البيانات :	84
1.4. عرض البيانات :	84
2.4. تحليل بيانات المقابلة	90
1.2.4. تحليل الفرضية الأولى:	140

1.3.4. تحليل االفرضية الثانية :	146
1.4.4. تحليل الفرضية الثالثة :	165
5. نتائج الدراسة :	197
خاتمة	220
قائمة المراجع	
الملاحق	

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
جدول رقم (01)	مكونات دليل المقابلة :	82
جدول رقم (02)	خاص بالأسر المعنية بالدراسة الميدانية	83
جدول(01)	يستعرض صفة المبحوثين في الأسر العشرة :	140
جدول(02)	خاص بالأولياء:	141
جدول (03)	خاص بالأبناء :	141
جدول (04) و(05):	يبرزان مؤشر المستوى التعليمي للأولياء والأبناء	142
جدول (06)	يستعرض مؤشر الجنس من العينة المبحوثة :	143

مقدمة

بالأمس القريب شغلت وسائل الإعلام الجماهيرية بأنواعها المختلفة المطبوعة والسمعية والسمعية البصرية أو ما يتداول على تسميتها بالإعلام التقليدي شغلت حيزا كبيرا من الاهتمام في أوساط الباحثين في البحوث الإمبريقية في ميادين العلوم الإنسانية والنفسية والاجتماعية والسياسية لبحث طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والجماهير المستقبلة للرسائل والمضامين الموجهة إليها لغرض قياس التأثير ودرجاته المباشرة وغير المباشرة .

ويبدوا أن المشهد المتأخر من القرن الماضي وتحديدا في مطلع تسعينياته وفجر الألفية الثالثة أخذت تطفو على سطح المشهد الاجتماعي أنماط جديدة في العلاقات الاجتماعية والأسرية ما انفكت ترتبط بإفرازات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي تمخضت عنها منتجات تقنية سجلت مع مرور الزمن تفاوتا من حيث الخصوصية والقدرة والنوعية في الاتصال ، ناهيك عن الخدمات التي لم تكن مخيلة الإنسان تتسع لها أو قادرة على استيعابها ولما يمكن أن تصنعها من أبعاد على مختلف الأصعدة والمستويات ، ويتصدر مشهد التكنولوجيا في أحدث صيحاتها أجهزة الهاتف الذكي التي تستقطب بمكوناتها وخصائصها الصغير قبل الكبير والأمي قبل المتعلم ، بل أضحت من قبيل الاحتياجات التي يؤثر غيابها أو فقده على الفرد وسلوكياته اليومية ، وهي واحدة من المظاهر التي فرضت نفسها عاملا من أهم العوامل التي تفترض التعامل من قبل الفرد ابتداء والأسر والمجتمع بشكل أكثر جدية لرسم معالم واضحة في التواصل الاجتماعي والمحافظة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والتحكم في نمطها اليومي بما يخدم أهدافها التربوية ومخرجاتها المجتمعية .

وتشكل هذه الدراسة الموسومة بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة حلقة متصلة من ضمن الحلقات العلمية والدراسات الميدانية التي تستهدف الكشف عن طبيعة وأنماط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة في ظل الاستخدامات الواسعة للهواتف الذكية ، لا سيما في واحدة من الولايات الجنوبية ذات النطاق الواسع والمترامي وما تضمه رقعته الجغرافية من مناطق معزولة ونائية لم تعد عزلتها محط اهتمام أو تحد يذكر، في ضوء الوظيفة الاختزالية لنطاقي الزمان والمكان التي تتبناها وسائل الاتصالات الحديثة والمعاصرة جماهيرية كانت بوسائلها المعروفة أو تفاعلية عبر الشبكة العالمية وما مهدت له من طريق لأجهزة وتقنيات على شاكلة الحواسيب والهواتف الخلوية ومنها الذكية في القضاء على جدلية الزمكان وخلق فضاءات للتواصل ، وبناء علاقات جديدة وبأنماط تستخدم الرموز والمعاني وتعدد الوسائط لبلوغ الرفاهية الاتصالية وتسهيل مرور وإرسال المعلومة والتفاعل بين أطرافها .

وقد عمدنا في هذه الدراسة إلى التعرف عن قرب على نمط العلاقات داخل الأسرة من زاوية استخدام الهواتف الذكية وما قد تصنعه من أساليب جديدة في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة ، أو ما قد تغيره أو تكرسه من علاقات وأنماط تواصلية تنشد الأسر المحافظة على إرث الآباء والأجداد واستخدام ما يصلح منه لتنشئة الأبناء في خضم مجتمع لا يدين إلا بلغة الإعلام والمعلوماتية .

ولهذا الغرض وفي ضوء املاءات منهجية فرضتها هذه الدراسة النوعية وأهدافها وظروف إعدادها قمنا بتجزئتها إلى ثلاثة فصول نظرية تتدرج تحت طائلة الإطار المفاهيمي للدراسة فصل تطبيقي خصصناه للدراسة الميدانية التي أجرينا فيها مقابلات موجهة بدليل مع عشر أسر من ولاية بشار موزعة على ست دوائر يتراوح تباعد المسافة بين كل منها ومقر الولاية بين عشرين ومائة عشرين كيلومترا ، مع قصدية في اختيار مفردات العينة كونها أسر وعائلات تمتلك هواتف ذكية وتستخدمها في حياتها اليومية ، مع التنويع بين الأسر القاطنة في المناطق الحضرية والقاطنة في المناطق البعيدة أو النائية على أساس الرغبة في معاينة خصوصية البدو والحضر وما تتميز بهما البنية الاجتماعية وما إذا كان لها أي ارتداد على نمط التعاطي مع تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على غرار الهواتف الذكية ونوعية تأثير هذه الأخيرة على نمط العلاقات الاجتماعية لدى أفراد الأسر في النطاق المخصص للدراسة .

الفصل المنهجي

أسباب اختيار الموضوع :

تعتبر الدراسة بموضوعها الموسوم ب تكنولوجيا الهواتف الذكية و نمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة من قبيل الاهتمامات الشخصية المنبثقة من قناعاتنا الراسخة بمكانة الأسرة كمؤسسة اجتماعية بمخرجاتها التربوية والأخلاقية على وجه الخصوص وما تعرفه من تحولات وبخاصة على صعيد التغير الذي ما انفك يطرأ على نمط العيش التقليدي ، والذي عرف تغيرا واضحا ما انفك يلقي بظلاله على أنماط الاتصال عموما وعلى التواصل الأسري بشكل خاص منذ بزوغ نجم التكنولوجيات الحديثة والمعاصرة، وفي صدارتها المسخرة للتواصل الإنساني على غرار الهواتف الذكية وسعة استخدامها عبر حدود المكان وامتداد الزمان، فاستشعرت ضرورة ملحة للتقرب بخطوات نظرية وتطبيقية لالتقاط صورة مكبرة توصيفية تحليلية لمشهد العلاقات التواصلية ببعدها الاجتماعي لأفراد الأسرة الواحدة في ظل الاستخدام الواسع للهواتف الذكية.

ويمكن إجمال أسباب اختيار الموضوع كالآتي :

- التخصص في ميدان الاتصال وعلم الاجتماع شكل أرضية معرفية أولية للخوض في تفاصيل نمط العلاقة التي يفرزها التفاعل بين الفرد ومختلف منتجات ومظاهر التكنولوجيا .
- رغبة شخصية في معرفة ومحاولة تفسير تلك العلاقة بين أفراد المجتمع والاستخدام الواسع لوسائل الاتصال التكنولوجي .
- اهتمامي الشخصي بالعلاقات الأسرية وصونها من مختلف التحديات المفروضة لاسيما التي جرفتها موجة التطور التكنولوجي شكل هاجسا وأرضية للبحث في هذا المجال .
- ملاحظة مظاهر تؤشر على حدوث تغيرات على صعيد العلاقات الاجتماعية والتواصل الأسري.
- الانتشار الغير مسبوق لاستخدام الهواتف الذكية شكل فضولا للمعاينة وعن قرب لنوعية هذا الاستخدام في الوسط الأسري المحلي .
- انتمائي الجغرافي للمنطقة المخصصة كمجال للدراسة سهل من عملة الاستطلاع والبحث في الموضوع .

أهمية الدراسة :

تستقي هذه الدراسة أهميتها وقيمتها من سيرورة الراهن الاجتماعي الموسوم بغمرة الوسائل التقنية وما يحيط به من تحديات افترضها الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الهواتف الذكية بوسائطها المتعددة و التي باتت تشغل مكانا خاصا وقيما من بين مقتنيات الأفراد والأسر، ومكانة أكثر خصوصية من حيث الاعتماد عليها لإشباع مختلف الحاجات والمسائل التي يراها الفرد ضرورية .

وتتجلى أهمية الدراسة أيضا في خصوصية العلاقات الاجتماعية الأسرية وما قد يطرأ عليها من تحولات وتغيرات تحتمل نقيض الاتجاه سواء بالإيجاب أو السلب ، من خلال التعاطي اليومي والممتد لساعات طويلة أحيانا مع هذه التكنولوجيا ، في ظل الجدل القائم حول مخرجاتها من حيث القيمية والمواءمة مع اتجاهات التنشئة الاجتماعية .

كما يعتبر التمحيص في نمط العلاقة الاجتماعية في الاسرة الجزائرية في الريف والحضر على ضوء متغير التكنولوجيا ورصد التغيرات التي قد تطالها من قبيل الاهتمامات البحثية المساعدة في تقديم تفسيرات حول ديناميكية المجتمع ووتيرة تطوره وكذا المفاهيم المستحدثة والمنبثقة عن التواصل الأسري في ظل الراهن التكنولوجي أو ما يصطلح على تسميته بمجتمع المعلوماتية .

ومن الأهمية الملتصقة بموضوع الدراسة هو ما يمليه معلم التطور الحاصل في المجتمع الانساني من جانب حاجات أفراده الى ابتكار التكنولوجيا بمختلف صورها وأشكالها وقدرة هذه الأخيرة على تحديد وتغيير أنماط سلوكياته وروابطه الأسرية و الاجتماعية .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تشخيص واقع العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة في ظل الاستخدام والاعتماد الواسع على الهواتف الذكية على مختلف الأصعدة والمستويات وذلك بإبراز :

- الآثار المترتبة عن طبيعة التواصل بين أفراد الأسرة في ظل الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الهواتف النقالة الذكية بالوقوف عند انعكاساتها الايجابية والسلبية على الروابط الأسرية بأبعادها الاجتماعية والقيمية .
- محاولة تسليط الضوء على دور الأسرة في تذليل هذه التكنولوجيا والتحكم في مخرجاتها بما يخدم توازن العلاقات بين أفرادها.
- تقييم طبيعة التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة في ظل استخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية بشكل واسع في حياتهم اليومية.
- المقارنة بين الأسر النووية والممتدة من زاوية السلطة الأبوية كمتغير إضافي وإبراز علاقته بمستوى التغيرات التي تحدثها الهواتف الذكية في طبيعة الروابط الأسرية.

الفصل المنهجي

الإشكالية:

لعبت الأسرة والمدرسة والمسجد دورا أساسيا في تكوين ملكات الإنسان وثقافته ، وساهمت بشكل كبير في تشكيل منظومته القيمية التي يتمسك بها ويرسم بها معالم ومقومات سلوكه وفعله الاجتماعي بما فيها علاقات الآباء بالأبناء ، وإذا انطلقنا من قوله تعالى في كتابه العزيز « خلق الإنسان من علق » فهو توصيف يؤشر إلى معاني التراكب والعمق في طبيعة العلاقات الإنسانية ، على اعتبار أن العلق من المنظور اللغوي هو جمع علقات وعلاقات ، هذه الأخيرة التي تشكل الخيط الناظم لحياة الأفراد داخل الجماعة بمفهومها الواسع كما تفرز في سياقاتها المختلفة أنماطا وأشكالا متعددة من الفعل التواصلي الذي يحقق للفرد اجتماعيته المنشودة .

ولأن عملية التواصل هي واحدة من محركات الوجود الإنساني في شقه الفردي والاجتماعي ، فقد شغلت حيزا مهما في الدراسات والأبحاث المتعلقة بالإنسان والمجتمع من زوايا متعددة على ضوء ما يطرأ عليها من تغير وتطور أسهمت فيه بشكل كبير ومباشر ثورة التكنولوجيا الحديثة والمعاصرة على شاكلة تكنولوجيا الصورة (الهواتف الذكية) التي فرضت نفسها من بين البدائل التي يعتمدها الإنسان في محاكاته لبيئته الطبيعية والاجتماعية ، والتي أصبحت في هذا الوقت تشغل حيزا كبيرا من الدور الذي طالما لعبته الأسرة وتبنته بشكل كبير شبكات الانترنت والهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية ، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط جديدة من العلاقات والروابط التي أمست الضابط لأشكال وأنماط التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة .

ومن منطلق الاعتقاد الراسخ بأن الأسرة هي مؤسسة التربية الأولى للفرد منذ طفولته المبكرة فلم تكن بمنء عن التعاطي مع مظاهر هذه التكنولوجيا إن على صعيد التلقي أو حتى الاستخدام والاعتماد، على اعتبار أن اقتناءها لم يعد ضربا من كماليات الاحتياج الإنساني أو مظهرا عابرا من مظاهر التحضر والحداثة .

طرحٌ يُفضي إلى إمعان النظر في تموقع تكنولوجيا الهواتف النقالة (الهواتف الذكية)داخل الأسرة من حيث حجم الاستخدام وضرورته في ضبط إيقاع نمط علاقاتها الاجتماعية فضلا عما قد تنتجه من علاقات وروابط داخل الأسرة تترجمها آليات التواصل بين أفرادها من بوابة التعاطي مع هذه التكنولوجيا .

ولاية بشار بتموقعها الجغرافي جنوبي غرب الجزائر فضلا عن امتدادها الطولي من الشمال الى الجنوب تتوسم بجملة من الخصائص يميزها امتزاج النمط الحضري بالتقليدي والمدني بالريفي ، وهي خصوصية محلية تطفوا على سطح مشهدها الاجتماعي عادات وتقاليد يرتهن ترسخها بقدر صلابة الروابط

الاجتماعية التي تتصدرها تلك السلطة الأبوية التي تزيد رصانتها وفعاليتها كلما أوغلنا في ضواحي المدن والأرياف، والتي لم تعد عزلتها انشغالا يطرح في زمن التكنولوجيا عامة و الهواتف الذكية على وجه الخصوص .

وهو ما يدعونا لطرح التساؤل الآتي :

ما طبيعة الروابط والعلاقات الاجتماعية داخل الأسر البشارية في ظل استخدام الهواتف الذكية ؟ و كيف تؤثر حتمية استخدامها في التفاعل بين أفرادها ؟

الأسئلة الفرعية :

- ماهي الأنماط الجديدة التي يضفيها استخدام الهاتف الذكي على العلاقات الشخصية والجماعية بين أفراد الأسرة ؟
- كيف يؤثر استخدام الهواتف الذكية على قيم التواصل الأسري ؟
- ماهي الآليات التي يمكن من خلالها المحافظة على الروابط الأسرية في ظل الراهن التكنولوجي؟

الفرضيات:

- استخدام الهواتف الذكية حتمية تكنولوجية تنتج روابط وعلاقات اجتماعية أسرية جديدة تغير من أنماط وصور التفاعل بين أفرادها .
- يضفي استخدام الهاتف الذكي أنماطا جديدة في شكل وطبيعة العلاقات الشخصية والجماعية بين أفراد الأسرة .
- تشكل الهواتف الذكية حتمية تكنولوجية تساهم بشكل كبير في تحديد مسافات التواصل الواقعي داخل الأسرة.
- يشكل الحضور الفعلي للأولياء واستخدام سلطتهم على أبنائهم عاملا فارقا في ضبط استخدامهم المفرط للهواتف الذكية .

تحديد المفاهيم:

هذه الدراسة الموسومة بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة تتكون كما الدراسات العلمية من متغيرات تضيق معانيها وتتسع بحسب السياقات المعرفية والميدانية التي من شأنها أن تتحت أبعادا أو تصورات جديدة لهذه المفاهيم .

- **الاتصال** : تتعدد تعريفات الاتصال كفعل او كظاهرة اجتماعية فضلا عن مفهومه الضيق المرتبط بإعلام الجماهير ، الا أن الدراسة التي بين أيدينا تفترض علينا حصر هذا الفعل في شقه الإنساني من زاوية كونه الاطار الذي يسم العلاقات الاجتماعية في المجتمع بما في ذلك مؤسساته أو وحداته النووية على شاكلة الأسرة . و''يمكن تأطير الاتصال بأنه العملية التي يتفاعل بها المرسلون والمستقبلون بالرسائل في سياقات اجتماعية معينة ... فالاتصال كعملية يفترض أن مكونات التفاعل ديناميكية وليست ستاتيكية في طبيعتها وأنه لا يمكن اعتبارها كعناصر غير متغيرة من حيث الزمان والمكان[1].

ويعرف أيضا بأنه الآلية التي يتم من خلالها تنشيط وتحريك العلاقات الاجتماعية من خلال تبليغ رسائل معينة ورموز محددة ، وتبادل أشياء مادية وأخرى غير مادية ، وما ينتج عنه من علاقة تأثير وتأثر.[2]

---

[1]. عبد الرزاق محمد الديلمي، مدخل الى وسائل الاعلام الجديد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى 2012،ص 79-80 .

[2]. ناصر قاسيمي، مصطلحات أساسية في علم اجتماع الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية،2017/9 ،ص9 .

أما "تشارلزكولي" فيعني بالاتصال " ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو تتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان ، وهي تتضمن تعبيرات الوجه والايماءات والاشارات ونغمات الصوت والكلمات والطباعة والخطوط الحديدية والبرق والتليفون وكل تلك التدابير التي تعمل بسرعة وكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان ."[1]

ويبدوا من خلال التعريفات السابقة أن الاتصال هو المحرك الأساس للحياة الاجتماعية والإنسانية ، وأنه أوسع من كونه تقنية تصل أطرافه ببعضها بل تتعدى ذلك الى انتاج أدوات التطور والحركة في الزمان والمكان بالتالي احداث التغير الاجتماعي .

وفي هذه الدراسة نساوق مصطلح الاتصال كظاهرة اجتماعية فاعلة في إنتاج وإعادة إنتاج العلاقات والروابط الأسرية من بوابة التواصل التقني عبر الهواتف الذكية التي فرضت نفسها من بين البدائل التي يعتمدها أفراد الأسرة في التعايش اليومي .

- **تكنولوجيا** : التكنولوجيا مفهوم عام درج عليه العام والخاص للتعبير عن كل ما هو مبتكر إنساني استخدمه الإنسان عند تطويعه للطبيعة على امتداد تطوره عبر الأزمنة ، " ...ثم تطور استعمالها وعم إلى درجة أصبحت مهمة جدا في الحياة العامة والخاصة ، مما جعل البعض من المفكرين يعتقدون بأنها المسؤولة عن معظم التغيرات التي تحدث داخل المجتمع المعاصر ."[2]

وأول ظهور لمصطلح تكنولوجيا كان في ألمانيا عام 1770 [3] وكلمة تقنية في اللغة العربية يراد بها بحكم الجزئين المكونين لكلمة تكنولوجيا ذلك العلم التطبيقي الصناعي الذي يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية [4].

- **الهواتف الذكية** : هو من قبيل الاتصال الالكتروني الذي له القدرة في التوسع في المكان والزمان أكثر من أي شيء آخر من أشكال الاتصال الأخرى [5] ، والهاتف النقال هو الشكل المتطور للهاتف التقليدي "الثابت" أو "الخيطي"[6].

---

1. محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية–بيروت،طبعة1988، ص07 .
2. فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،2010،ص19 .
3. فضيل دليو، المرجع نفسه،ص20 .
4. عبد العزيز شرف، الاعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة، 1998، ص19.
5. ناصر قاسيمي، مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية2017، ص11.
6. فضيل دليو، المرجع نفسه،ص170

المقصود من الهواتف الذكية في هذه الدراسة هو تلك الهواتف الخلوية أو النقالة التي تحتوي على تطبيقات حديثة وتنوعة تتميز بالجودة في الخدمات على كافة الأصعدة والمستويات ، بما في ذلك الوسائط المتعددة النصية ، السمعية والمرئية وغيرها من الامتيازات التي تشد المستخدم وتستهويه لاستعمالها واستخدامها لفترات معينة ودون غيرها من الوسائل الالكترونية الحديثة .

- **العلاقات الاجتماعية :** هي علاقات لها معنى تنشأ بين فردين أو أكثر في شكل تفاعل منسق تنتج عنه نتائج ايجابية أو سلبية يحكمها ضمير جمعي ناتج عن انصهار الضمائر الفردية المشكلة للجماعة.

والعلاقات الاجتماعية في هذه الدراسة تنحصر في تلك الأطر المادية والمعنوية التي تحكم أفراد الأسرة أو العائلة من عادات وتقاليد موروثة وخصوصيات تميز الأسرة الواحدة عن الأسر الأخرى ، وهي العلاقات التي يترجمها الحوار والتواصل الأسري .

ويمكن في السياق حصرها في الحوار والتفاعل بين أفراد الأسرة من حيث المدة الزمنية ونوعية المواضيع ودرجة تدخل الأولياء في تفاصيل حياة أبنائهم والسلطة الأبوية من حيث حضورها واستخدامها لضبط العلاقات مع أبنائهم والتحكم في إغراقها في استخدام الهاتف الذكي ، وأنماط التواصل التي فرضها الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الهواتف الذكية في الوسط الأسري .

- **الأسرة :**

تعددت التعريفات حول الأسرة بتعدد زوايا النظر اليها من قبل المهتمين بها سواء من حيث كونها جماعة اجتماعية تتسم بروابط القرابة أو اعتبارها وحدة ذات وظائف متعددة من تناسل وتنشئة اجتماعية وغيرها من الاطروحات .

ما يهمنا في هذا الدراسة هو الأسرة من حيثها " نظام اجتماعي لها صفة الاستمرارية ،وتقوم على علاقات بيولوجية واجتماعية هدفها انجاب الأطفال وتربيتهم الى جانب أداء بقية الوظائف المختلفة ..... والاسرة كغيرها من النظم الاجتماعية تؤثر وتتأثر بالتغييرات السائدة في المجتمع ."[1]

وجه ارتباط هذه الدراسة بهذا التعريف هو الاستمرارية وديناميكية الأسرة حيال الراهن الاجتماعي وكل المستجدات ، على غرار التكنولوجيا بكل صورها وأشكالها بينها الهواتف الذكية وكيف تحتوي التكنولوجيا الاسرة وكيف تكيف هذه الأخيرة هذا المتغير الدخيل وتسخره بما يخدم أهدافها المنشودة .

[1]. حسين الدريني ومحمد ياسر الخواجة، المعجم الموجز في علم الاجتماع، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى2011،ص78.

وفي هذا السياق سترتكز الدراسة على الأسرة بنوعيها النووية والمعيشية أو الممتدة وفي النطاقين الريف والحضر.

المقاربة النظرية :

- **النظرية التكنولوجية في الاعلام** : هي نظرية خالفت بطرحها كل الطرحات التي سبقتها من خلال ما قدمه الباحث مارشال ماك لوهان بمطابقته لمصطلحي الوسيلة والرسالة بقوله بان الوسيلة هي الرسالة ، وهو الطرح الذي فسره بقوله بان جمهور وسائل الإعلام لا تؤثر فيه المضامين بقدر ما يتأثر بالوسيلة ذاتها كإفراز تكنولوجي له اتصال مباشر بحواس الإنسان على اعتبار أن كل ما يبتكره الإنسان من وسائل ما هو إلا امتداد لحواس الإنسان ، وأن هذا الأخير بقدر ما يبتكره من وسائل تكنولوجية بقدر ما تتأثر حياته ونمطه السلوكي وتفاعله مع الجماعة.

كما يصطلح عليها بتسمية "المحدد التكنولوجي" كونها تؤثر في تفاصيل حياة الأفراد في المجتمع الى درجة تغيير وتحديد نمط عيشه بما يتوافق ويتماهى مع ما تفرضه الوسيلة من آليات تفاعل ومشاركة .

وهي من المقاربات النظرية الإعلامية التي تتناسب مع الطرح محل الدراسة كونها ترتكز في أحد متغيراتها على تكنولوجيا الهاتف الذكي بما يتسم به ويحتويه من تطبيقات ووسائط متفردة تشد كل من يستخدمها الى درجة شكلت في الراهن مشكلا إبستيميا يقتضي البحث والتمحيص في مظاهر التغير الاجتماعي التي يعرفها المجتمع عموما والأسرة على وجه التخصيص كونها المتغير التابع في هذه الدراسة.

- **نظرية التفاعلات الرمزية :**

تعد هذه النظرية من قبيل الاتجاهات الفكرية التي أمضت بسهمها في تفسير طبيعة وسيرورة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، كما تندرج من باب التصنيف العلمي والمنهجي في حقل علم الاجتماع الإنساني في خانة المقاربات المعتمدة للتحليل الفرعي أو الجزئي للمجتمع ، كونها تهتم بالفرد وتفاعله مع الآخرين كأولوية مقارنة بالمجتمع كبناء اجتماعي كلي ونظام علوي يحتوي الأفراد ويتحكم ويتنبأ بحركاتهم وسكناتهم التي هي في الأخير من إنتاجه .

وتعد التفاعلية الرمزية من قبيل وحدات التحليل الجزئي للحياة الاجتماعية كونها تركز على اللغة بوصفها أداة التواصل المثالية وما يتداول عن طريقها من المعاني التي يصنعها الأفراد في تفاعلهم اليومي.

وتعتبر التفاعلية الرمزية قراءة جديدة للمجتمع ، ومن افتراضاتها وأسسها أن الاعتراف بالأنا دليل وجوده وأن العلاقة بين الفاعلين علاقة لغوية بالدرجة الأولى كما أن تقرب الأفراد من بعضهم البعض يجعلهم يلجئون إلى مخزون من الرموز التي تسمح لهم بالتعبير وخلق حياة اجتماعية [1].

وتعتمد التفاعلية الرمزية على مجموعة من المفاهيم لتحليل مواضيعها منها التفاعل والرمز واللغة والاتصال وتحليل المحادثة والوعي الجماعي والضمير الجماعي والحوار والدور ومعاني الفعل والفهم والمعنى[2] ، وهي مفاهيم تتقاطع في مجموعها مع الأهداف العامة لهذه الدراسة ومسارها التحليلي الذي يرتكز بالأساس على معاينة طبيعة العلاقات والروابط الأسرية من زاوية أنماطها الاتصالية في ظل الاستخدام الواسع للهواتف الذكية.

وكونها الأكثر ارتباطا بالحياة الاجتماعية حسب اعتقاد أصحابها على أساس أن الأفراد هم من يخلقون المجتمع ، فقد جعل من التفاعلات الرمزية من أشهر نظريات علم الاجتماع من زاوية تركيزها على الفرد والمعاني التي يعطيها للأشياء وكيف تتشكل أصلا هذه المعاني ، هذه الأخيرة التي يعطيها الأفراد للأشياء بصفة رمزية ، وهو معنى يطوره الناس ويبنون على أساسه الحياة الاجتماعية .

وبقراءة أخرى أن المجتمع هو مجتمع معاني أنشأناها وتداولناها بيننا .

ومن خلال هذه الدراسة التي بين أيدينا يتضح بجلاء تموضع الطرح الرمزي في كنف العلاقات الأسرية في ظل استخدام الهواتف الذكية وما قد تنتجه من روابط وعلاقات جديدة عنوانها توقع المعنى من بوابة رموز تواصلية .

---

[1]. عبد العالي دبلة، مدخل الى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة2011، ص17، بتصرف.

[2]. ناصر قاسيمي، التحليل السوسيولوجي– نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية،2017، ص168.

الدراسات السابقة:

في ضوء تراكمية المعرفة الإنسانية بما في ذلك ما قدمته وتقدمه البحوث الوصفية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تضم رفوف المكاتب الورقية والرقمية وغيرها من وسائط الحفظ والتوثيق والأرشفة قدرا معتبرا من الدراسات والبحوث العلمية التي تلامس في عمومها وتفصيلاتها جوانب متفرقة من احتياجات الطرح الإنساني ورغباته اللا متناهية ، لاسيما ما تعلق منها بمواكبة السيرورة والركب الحضاري الذي تقوده التكنولوجيا بمظاهرها المختلفة وظواهرها الطافية على سطح المشهد الاجتماعي بما فيه الأسري الذي لم يسلم من التحديات المفروضة لاسيما كتلك التي يفرضها الاستخدام اليومي للهواتف الذكية بوصفها مظهرا من مظاهر التحضر والحداثة في مجال الاتصالات والتواصل اليومي بمختلف صوره ومستوياته وأنماطه .

ومن خلال هذا التقديم وتبعا للخطوات المنهجية في معالجتنا للموضوع ،فقد وقع اختيارنا على عدد من الدراسات السابقة والمشابهة لدراستنا الموسومة بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، دراسات وطنية وأخرى عربية متفرقة اجتمعت في معالجة متغير على الأقل من متغيرات الدراسة.

وفي هذه الخطوة سنعرض لملخص هذه الدراسات وإبراز ما يربطها بدراستنا .

1. الدراسة الأولى :

المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري للمراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين ،للباحثة وسام يوسف أبو منديل العدد الأول من مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية صادرة عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة – تضمنه مقال علمي تم نشره في العدد الأول من المجلد ثلاثين لمجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التوبوية والنفسية ،هدفت الدراسة الى التعرف على المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري للمراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين، وقد تكونت العينة من 408 من والدي المراهقين بالمحافظة الوسطى بقطاع غزة وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي مقياس المشكلات السلوكية كأداة ، وتوصلت الى النتائج التالية :

بلغ الوزن النسبي للمشكلات السلوكية للمراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين 43.2 بالمائة، في حين بلغ عدد المشكلات النفسية المرتبة الأولى بوزن نسبي 45.5 بالمائة يليه المشكلات الاجتماعية بوزن نسبي 43 بالمائة والمشكلات الدراسية في المرتبة الثالثة بوزن نسبي 40.4

أي بدرجة متوسطة . وبلغ الوزن النسبي للتواصل الأسري للمراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين 72.5 بالمائة ، كما أظهرت الدراسة وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية للمشكلات السلوكية وأبعادها الثلاث (النفسية، الاجتماعية، الدراسية) والتواصل الأسري للمراهقين ، في حين لوحظ وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في المشكلات السلوكية بأبعادها الثلاث للمراهقين مستخدمي الهواتف الذكية تعزى لمتغير (المعدل المدرسي) وعدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية تعزى لساعات استخدام الهاتف الخلوي ، بينما توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في المشكلات الاجتماعية والدراسية لدى المراهقين مستخدمي الهواتف الذكية بالمحافظة الوسطى من وجهة نظر الوالدين تعزى لساعات استخدام الهاتف الذكي مع وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في التواصل الأسري تعزى لمتغير (المعدل الدراسي للمراهقين، ساعات الاستخدام[1] .

2. الدراسة الثانية :

وتهدف هذه الدراسة الموسومة باستخدام الصحفيين الفلسطينيين لتطبيقات التواصل الاجتماعي من خلال الهواتف الذكية وهي رسالة ماجيستير2016 ،دراسة ميدانية لهشام سمير زقوت نشرت في موقع مكتبتك لشبكة المعلومات العربية تهدف إلى التعرف على كيفية استخدام الصحفيين الفلسطينيين لتطبيقات التواصل الاجتماعي على هواتفهم الذكية ، وأسباب ذلك والنتائج المتوقعة. الدراسة عبارة عن دراسة وصفية استخدمت أسلوب المسح ، حيث تم مسح بعض أساليب الممارسة الإعلامية. كما استخدمت الباحثة نظرية الاستخدامات والإشباع وجمعت البيانات باستخدام المسح الاستقصائي وأدوات المقابلة الشخصية التي وزعت على عينة عشوائية من 376 صحفياً فلسطينياً منتشرة في جميع أنحاء البلاد من تاريخ 2016/09/03 حتى 23./ 2016/10. النتائج: 95.4٪ من مجتمع الدراسة يستخدمون تطبيق **فيس بوك** ، مما يجعله التطبيق الأكثر استخدامًا ، ثم **وات ساب** بنسبة 92.6٪ ، ثم **يوت يوب** بنسبة 64.8٪، أما 94.3٪ من مستخدمي تطبيقات التواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية يهدفون إلى تلقي الأخبار ، يليهم 68.3٪ يستخدمونها للدردشة مع الأصدقاء فيما يحصل 68.3٪ من مستخدمي تطبيق

[1]وسام يوسف أبو منديل،المشكلات السلوكية وعلاقتها بالتواصل الأسري للمراهقين مستخدمي الهواتف الذكية من وجهة نظر الوالدين ،للباحثة وسام يوسف أبو منديل العدد الأول من مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية صادرة عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة،2016.

الوسائط الاجتماعية عبر الهواتف الذكية على مزيد من المعرفة بالأخبار ، يليهم 60.4٪ من المستخدمين أصبحوا أكثر اجتماعية ، وشعر 45.6٪ منهم بالأمان.

مبرر اختيارنا لهده الدراسة هو انصبابها على الهواتف الذكية وما تحتويه من تطبيقات تستهوي مستخدميها على غرار ممارسي مهنة الصحافة والإعلام ، وهو المتغير الذي يشكل جانبا مهما في دراستنا التي تبحث في تكنولوجيا الهواتف الذكية وعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ،لا سيما من زاوية استيعابها لمختلف الوسائط والتطبيقات التي تشكل ملاذا ونافذة لمستخدمي الهواتف الذكية[1] .

3. الدراسة الثالثة :

الإدمان على الانترنت وأثره على التوافق النفسي والاجتماعي للأسرة ، دراسة جزائرية نظرية وصفية تحليلية لمؤلفتها الدكتورة **فطيمة دبراسو** والتي تضمنها مقال علمي نشر في العدد الثاني من مجلة التغير الاجتماعي لجامعة بسكرة سنة 2017 ، وهي دراسة مزودة بأرقام عن دراسات غربية حول التكنولوجية الحديثة ومنها الفيسبوك واستخدامه كبديل عن الحوار الأسري ،والتفاعلات الجديدة التي أفرزها في ظل الفجوة التي أحدثها بين جيل الآباء والأبناء، حاولت الباحثة الإجابة على سؤالين اثنين: الأول حول تأثير الفيسبوك على التوافق النفسي والاجتماعي للأسرة ، والثاني حول الآليات الفعالة التي يمكن اقتراحها لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة على الأسرة الجزائرية .وخلصت الباحثة في دراستها إلى أن استخدام الفيسبوك لفترة محدودة ومقبولة وبعقلانية بحيث لا تؤدي به إلى إهمال واجباته الاجتماعية ،الأسرية والأكاديمية ، ولا تصل به إلى حد الإدمان ،يمكن أن يكون له الأثر الإيجابي على حياة الفرد وتوافقه النفسي والاجتماعي .

مبررات اختيارنا لهذه الدراسة هو التقارب الحاصل بينها وبين دراستنا من زاوية طبيعة العلاقة بين الأسرة الجزائرية وتعاطيها مع التكنولوجيات الحديثة المستخدمة في التواصل ، ومكنة الأسرة على التكيف مع مخرجاتها على غرار الفيسبوك ، وفي هذا الإطار تكون الدراسة قد اشتملت على متغير أساسي من متغيرات دراستنا ألا وهو الأسرة الجزائرية ، فيما تضمنت متغيرا آخر يتقاطع مع المتغير المستقل الهاتف الذكي كمتغير مستقل في دراستنا الموسومة بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل

[1] زقوت هشام سمير محمد، استخدام الصحفيين الفلسطينيين لتطبيقات التواصل الاجتماعي من خلال الهواتف الذكية، رسالة ماجستير 2016،الجامعة الاسلامية–كلية الآداب–غزة فلسطين.

الأسرة على غرار الفيسبوك الذي اعتمدته الباحثة في دراستها والذي يمكن توصيفه كتطبيق من التطبيقات أو الوسائط التي يحتويها الهاتف الذكي[1] .

4. الدراسة الرابعة :

تكنولوجيا الاتصال الحديثة ونمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية : أية علاقة ؟ ،دراسة جزائرية نظرية ،وصفية تحليلية تضمنها مقال علمي نشر في العدد ال26 من مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة باتنة، من إعداد كل من **الأستاذ الدكتور عوفي مصطفى والدكتور بن بعطوش أحمد عبد الحكيم** من جامعة باتنة سنة 2016 ،حاول خلالها الباحثان الإجابة على عدد من الأسئلة حول ماهية تكنولوجيا الاتصال وماهية الأسرة الحضرية الجزائرية ، ووضعية تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الأسرة الجزائرية وكيف تؤثر على نمط الحياة الاجتماعية ، وخلصت الدراسة إلى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة أصبحت حقيقة اجتماعية هامة ومؤثرة وفاعلة في الوسط الحضري خاصة عند الأسر الحضرية عن طريق تفاعل أفرادها مع هذه التكنولوجيات والإعلام وكذا تأثرها مع المحيط المتفتح على مختلف التحولات والتغيرات على مختلف الأصعدة ، ولذلك توجب على الأسرة الجزائرية تقبل هذه التكنولوجيا من خلال التكيف والتعامل والتفاعل معها وظيفيا بهدف تيسير الحياة الاجتماعية دون تقبلها كقيمة جديدة تؤثر على منظومة القيم التي توجه أنماط السلوك [2].

- مبرر الاختيار لهذه الدراسة هو التشابه الكبير بينها وبين دراستنا من زوايا متعددة غلى غرار الأنماط الاجتماعية للأسر الحضرية بما فيها أنماط التواصل بين أفرادها ، هذا النمط من العلاقات إلى جانب صنف الأسر الحضرية الذي يعد من ضمن تركيبة مجتمع الدراسة موضوع البحث ، إضافة إلى وقوفها عند خصوصية الأسر الحضرية التي استلهمنا منها افتراضا نظريا يؤشر إلى نسبية القدرة لدى أفرادها على التجاوب مع مخرجات التكنولوجيا بمختلف أشكالها ووسائطها .

[1] فطيمة دبراسو، الإدمان على الانترنت وأثره على التوافق النفسي والاجتماعي للأسرة، مقال علمي مجلة التغير الاجتماعي لجامعة بسكرة سنة 2017.

[2] عوفي مصطفى والدكتور بن بعطوش أحمد عبد الحكيم ، تكنولوجيا الاتصال الحديثة ونمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية : أية علاقة ؟ مقال علمي نشر في العدد ال26 من مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة باتنة 2016.

5. الدراسة الخامسة :

العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية ،دراسة وصفية تحليلية من إعداد الدكتورة شعبان كريمة وهي مقال علمي تضمنه العدد التاسع من المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة الجزائر 03 ، مجلد 2017، تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف عند واقع استخدام التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال في السياق الأسري وآثاره على العلاقات الأسرية ،في ظل انتشار الأقمار الصناعية وتوسع استخدام شبكة الانترنت والهواتف النقالة وبخاصة الذكية منها،وفي ضوء الاعتقاد الراسخ حول مهام والوظائف الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للأسرة والخدمات التي توفرها تقنيات الاتصالات والمخرجات التكنولوجيا خلصت هذه الدراسة إلى قناعات مفادها تلك القيمة المضافة التي ماانفكت تقدمها التكنولوجيا من فرص لتبادل الاتصال والتفاهم والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان فتزيد من تقارب الناس وترفع درجة تفاعلهم وتنشئ علاقات جديدة لكنها من جانب آخر تشكل مصدر الخطر الحقيقي على العلاقات الاجتماعية والأسرية وتؤدي إلى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، مجتمع تتفاقم فيه عزلة مستخدمي الانترنت نتيجة الانزواء الذي يفرضه التعامل الفردي مع شبكة الانترنت والوسائل الأخرى خصوصا مع انتشار وسائل الاتصال الفردية.

- تتقاطع أهداف هذه الدراسة مع دراستنا الموسومة بالهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة في مسائل متعددة ومتفرقة تجتمع في اهتمامها بالهواتف الذكية كمظهر من مظاهر تكنولوجيا الاتصال وما تقدمه من خدمات وما تنتجه من علاقات وروابط جديدة في الوقت الذي تلامس فيه مكامن الخطر والضرر لهذا النوع من التكنولوجيا على العلاقات الأسرية الجزائرية التي تشكل لنا مجتمع الدراسة والمتغير الأساسي من زاوية كونه المتأثر بمخرجات التكنولوجيا ، وبالتالي يتلخص مبرر الاختيار لهذه الدراسة في استلهام الآثار الايجابية والسلبية لاستخدام تكنولوجيا الاتصال بما فيها الهواتف الذكية في كنف التواصل الأسري [1].

[1] شعبان كريمة، العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية، مقال علمي العدد التاسع من المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة الجزائر 03 ، مجلد 2017.

6. الدراسة السادسة :

التكنولوجيا وأثرها على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري، دراسة وصفية تحليلية للدكتورة بومالي أمينة من كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3 ، تضمنها مقال علمي نشر في العدد التاسع من شهر ديسمبر 2017 للمجلة العلمية لجامعة الجزائر3،أين حاولت الباحثة تشخيص إفرازات استخدام التكنولوجيا عموما وحقيقة التأثير السلبي لتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصالات الشخصية التقليدية للأفراد، دون إغفال إيجابيات تلك الوسائل، وبعد الاستفاضة في الاتصال الشخصي وأهميته في حياة الفرد والمجتمع وقفت عند أهمية وخطورة تكنولوجيا الاتصال بوسائطها المختلفة على حجم الاعتماد على الاتصال الشخصي ، وخلصت إلى أنه ورغم التأثير السلبي للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال على الاتصال الشخصي في المجتمع، يبقى ذلك النوع من الاتصال يشكل وسيلة أساسية، ودافعة لاستمرار الحياة ، لا يمكن لأحد الاستغناء عنها، حتى وإن كان غير مدرك لأهميتها . كما لا يمكننا نفي إيجابيات تكنولوجيات الاتصال الحديثة.

- ومرد الاعتماد على هذه الدراسة يكمن في ارتكازها على الاتصال الشخصي كمتغير أساسي في الدراسة ، من زاوية كونه القلب النابض لعلاقات الأفراد داخل الأسرة والأكثر أهمية من حيث الفاعلية والتأثير في مجال التواصل الإنساني، وهو جانب يصل إلى درجة التطابق مع كنه العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة التي يفعلها الاتصال الشخصي ، ومن زاوية أخرى تكشف هذه الدراسة عن البعد الايجابي لاستخدامات تكنولوجيا الاتصال وهو مفصل يلامس واحدا من افتراضاتنا النظرية في هذه الدراسة من حيث نوايا الأسر الجزائرية والبشارية على وجه التحديد في الرغبة والقدرة معا في التكيف مع مخرجات تكنولوجيا الهواتف الذكية ، وهو ما يضفي على دراستنا ملمحا إضافيا حول العلاقة بين العلاقة الأسرية و الاستخدام الواسع للتكنولوجيا [1].

[1]. بومالي أمينة، التكنولوجيا وأثرها على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري، مقال علمي نشر في العدد التاسع من شهر ديسمبر 2017 للمجلة العلمية لجامعة الجزائر3.

7. الدراسة السابعة :

الشباب الجامعي بين استخدام الهواتف الذكية وواقع القيم الاجتماعية، دراسة جزائرية ميدانية على عينة من الشباب الجامعي بجامعة بشار، تضمنها مقال علمي نشر في العدد الرابع عشر من مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ديسمبر 2021 ، من إعداد : كل من طالب الدكتوراه زهاق محمد و بغداد باي عبد القادر، تهدف هذه الدراسة إلى رصد أثر وسائط الاتصال على نمط العلاقات الاجتماعية في وسط الشباب ، حيث عمدت إلى تحديد الهواتف الذكية كنموذج من بين تكنولوجيات الاتصال المتعددة، نظرا لاستخدامه الواسع في أوساط الشباب، حيث أدى استخدامه إلى تغير نمط العلاقات الاجتماعية التي تعتمد على التواجد الفيزيقي إلى نمط العلاقات الافتراضية التي تعتمد على الوسيلة الاتصالية ، وقد أجريت الدراسة على عينة قدرها 57 من الشباب الجامعي من الذين يستخدمون الهواتف الذكية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة طاهري محمد بشار وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي وقد توصل الباحثان إلى نتائج مفادها أن أغلبية المبحوثين عوضتهم الهواتف الذكية عن الجلوس مع الأصدقاء، وهو ما أكد أن المبحوثين تربطهم العلاقة بالوسيلة أكثر من الأشخاص، وهم يتفاعلون مع كل محتوى فيها، مما عزلهم ذلك عن المحيط الأسري والاجتماعي، وكشفت الدراسة أيضا أن نسبة معتبرة من المبحوثين يرون أن العلاقات الاجتماعية المكونة من خلال الهاتف الذكي هي متوسطة وغير حقيقية وهذا لكونها علاقات سطحية ومثالية. كما أن الشباب الجامعي يستخدم الهواتف الذكية من اجل الولوج في مواقع التواصل الاجتماعي وأن استخدام الهواتف الذكية يؤدي إلى نشر الكسل والخمول وعدم الرغبة في الدراسة.

- تعتبر هذه الدراسة من قبيل الدراسات المشابهة إلى حد كبير مع دراستنا ، فبالإضافة إلى اعتمادهما على نفس المتغير المستقل والمتمثل في الهاتف الذكي بما يتصل به من تطبيقات ومواقع ، فتكشف هذه الدراسة على طبيعة العلاقات الاجتماعية قبل وبعد استخدام التكنولوجيا وحجم التغير الذي يحصل في العلاقات وتحولها من طبيعية إلى افتراضية بسبب الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الهواتف الذكية وكيف استطاعت هذه الوسيلة أن تؤثر على طلبة الجامعة كشريحة من شرائح المجتمع رغم مستواها التعليمي، وهو ما يؤشر إلى جملة الخصائص والمكونات التي تميز هذا النوع من التكنولوجيا عن غيرها من وسائل الاتصال والترفيه الأخرى [1].

[1]. زهاق محمد و بغداد باي عبد القادر، الشباب الجامعي بين استخدام الهواتف الذكية وواقع القيم الاجتماعية، مقال علمي نشر في العدد الرابع عشر من مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ديسمبر 2021

8. الدراسة الثامنة :

تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية – دراسة ميدانية في ولاية على عينة من الأسر من ولاية المدية، تضمنها مقال علمي نشر في مجلة البحوث للدراسات العلمية لكلية العلوم الاقتصادية جامعة باتنة في عددها الأول 2021 للباحثين مصطفى سحاري وخير الدين بوهدة .أين حاولت الدراسة معاينة ارتداد زيارة مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، وخلصت الدراسة إلى أن سلبيات هذه المواقع أكثر من إيجابياتها، فعلى الرغم من أن هذه الوسائل أصبحت تشكل عنصرا مهما في حياة الأفراد إلا أن الاستعمال الخاطئ لها أدى إلى إحداث الكثير من التأثيرات على النظام الأسري خاصة تلك الأسر المعروفة بالمحافظة على العادات والتقاليد ، ولعل من أهم ما توصلت إليه الدراسة هو أن وسائل التواصل الاجتماعي وبالخصوص الفيس بوك أحدث تغييرات جذرية في العلاقات الأسرية ومن أبرز هذه التأثيرات غياب الحوار والعزلة والتفكك الأسري .

- تعتبر النتائج التي توصلت إليها الدراسة ملمحا بل غاية من الغايات التي نسعى إلى التحقق منها في الافتراض النظري في دراستنا على اعتبار أن الفيس بوك بوصفه واحدا من بين الوسائط الاتصالية التي يجري الاعتماد عليها في التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسر بشكل واسع استنادا إلى خصوصيتها كوسيلة الأكثر سهولة في الاستخدام فضلا عن تواؤمها وخصوصية المجتمع المغاربي الذي ينتمي إليه مجتمعنا الجزائري لاسيما من زاوية النزوع إلى التعبير والتواصل عن طريق الكتابة أكثر من التواصل المباشر، ضف إلى ذلك الخصوصية التقنية التي يتميز بها فيسبوك دون غيره من المواقع ، وبما أن الهاتف الذكي يستوعب هذا الوسيط فيشكل هو الآخر مصدرا لاستقطاب أفراد الأسرة ، وهو من المبررات التي شكلت أرضية اختيارنا لهذه الدراسة للإفادة من خطوات إنجازها[1].

[1]. مصطفى سحاري وخير الدين بوهدة، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، مقال علمي نشر في مجلة البحوث للدراسات العلمية لكلية العلوم الاقتصادية جامعة باتنة في عددها الأول 2021.

المقاربة النظرية :

- **النظرية التكنولوجية في الاعلام** : هي نظرية خالفت بطرحها كل الطرحات التي سبقتها من خلال ما قدمه الباحث مارشال ماك لوهان بمطابقته لمصطلحي الوسيلة والرسالة بقوله بان الوسيلة هي الرسالة ، وهو الطرح الذي فسره بقوله بان جمهور وسائل الإعلام لا تؤثر فيه المضامين بقدر ما يتأثر بالوسيلة ذاتها كإفراز تكنولوجي له اتصال مباشر بحواس الإنسان على اعتبار أن كل ما يبتكره الإنسان من وسائل ما هو إلا امتداد لحواس الإنسان ، وأن هذا الأخير بقدر ما يبتكره من وسائل تكنولوجية بقدر ما تتأثر حياته ونمطه السلوكي وتفاعله مع الجماعة.

كما يصطلح عليها بتسمية "المحدد التكنولوجي" كونها تؤثر في تفاصيل حياة الأفراد في المجتمع الى درجة تغيير وتحديد نمط عيشه بما يتوافق ويتماهى مع ما تفرضه الوسيلة من آليات تفاعل ومشاركة .

وهي من المقاربات النظرية الإعلامية التي تتناسب مع الطرح محل الدراسة كونها ترتكز في أحد متغيراتها على تكنولوجيا الهاتف الذكي بما يتسم به ويحتويه من تطبيقات ووسائط متفردة تشد كل من يستخدمها الى درجة شكلت في الراهن مشكلا إبستيميا يقتضي البحث والتمحيص في مظاهر التغير الاجتماعي التي يعرفها المجتمع عموما والأسرة على وجه التخصيص كونها المتغير التابع في هذه الدراسة.

- **نظرية التفاعلات الرمزية :**

تعد هذه النظرية من قبيل الاتجاهات الفكرية التي أمضت بسهمها في تفسير طبيعة وسيرورة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، كما تندرج من باب التصنيف العلمي والمنهجي في حقل علم الاجتماع الإنساني في خانة المقاربات المعتمدة للتحليل الفرعي أو الجزئي للمجتمع ، كونها تهتم بالفرد وتفاعله مع الآخرين كأولوية مقارنة بالمجتمع كبناء اجتماعي كلي ونظام علوي يحتوي الأفراد ويتحكم ويتنبأ بحركاتهم وسكناتهم التي هي في الأخير من إنتاجه .

وتعد التفاعلية الرمزية من قبيل وحدات التحليل الجزئي للحياة الاجتماعية كونها تركز على اللغة بوصفها أداة التواصل المثالية وما يتداول عن طريقها من المعاني التي يصنعها الأفراد في تفاعلهم اليومي.

وتعتبر التفاعلية الرمزية قراءة جديدة للمجتمع ، ومن افتراضاتها وأسسها أن الاعتراف بالأنا دليل وجوده وأن العلاقة بين الفاعلين علاقة لغوية بالدرجة الأولى كما أن تقرب الأفراد من بعضهم البعض يجعلهم يلجئون إلى مخزون من الرموز التي تسمح لهم بالتعبير وخلق حياة اجتماعية [1].

وتعتمد التفاعلية الرمزية على مجموعة من المفاهيم لتحليل مواضيعها منها التفاعل والرمز واللغة والاتصال وتحليل المحادثة والوعي الجماعي والضمير الجماعي والحوار والدور ومعاني الفعل والفهم والمعنى[2] ، وهي مفاهيم تتقاطع في مجموعها مع الأهداف العامة لهذه الدراسة ومسارها التحليلي الذي يرتكز بالأساس على معاينة طبيعة العلاقات والروابط الأسرية من زاوية أنماطها الاتصالية في ظل الاستخدام الواسع للهواتف الذكية.

وكونها الأكثر ارتباطا بالحياة الاجتماعية حسب اعتقاد أصحابها على أساس أن الأفراد هم من يخلقون المجتمع ، فقد جعل من التفاعلات الرمزية من أشهر نظريات علم الاجتماع من زاوية تركيزها على الفرد والمعاني التي يعطيها للأشياء وكيف تتشكل أصلا هذه المعاني ، هذه الأخيرة التي يعطيها الأفراد للأشياء بصفة رمزية ، وهو معنى يطوره الناس ويبنون على أساسه الحياة الاجتماعية .

وبقراءة أخرى أن المجتمع هو مجتمع معاني أنشأناها وتداولناها بيننا .

ومن خلال هذه الدراسة التي بين أيدينا يتضح بجلاء تموضع الطرح الرمزي في كنف العلاقات الأسرية في ظل استخدام الهواتف الذكية وما قد تنتجه من روابط وعلاقات جديدة عنوانها توقع المعنى من بوابة رموز تواصلية .

[1]. عبد العالي دبلة، مدخل الى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة2011، ص17، بتصرف.

[2]. ناصر قاسيمي، التحليل السوسيولوجي– نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية،2017، ص168.

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي حول الأسرة و المجتمع

عمدنا في هذا الفصل إلى إفراد عرض تفصيلي حول المجتمع ومراحل تطوره ونظمه ومؤسسته الأولى وما تنتجه من علاقات وروابط لأسرية واجتماعية .

I. المجتمع ونظمه الاجتماعية

يضم هذا المبحث ثلاثة مطالب تتضمن مداخل نظرية حول المجتمع ومكوناته البنيوية .

1. المجتمع، النشأة والتطور

الانطلاق من مسلمة أن الأسرة هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع وأنها ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، يمكن أن تقودنا بداهة إلى أن القول بأن المجتمع هو ذلك النسيج الذي يصنعه الإنسان، يؤثر فيه ويتأثر به.

وسنعرض في هذا المفصل النظري عددا من التعريفات التي قدمت للمجتمع الإنساني:

تعني كلمة مجتمع مجموعة متحدة من الناس قاطنين في بيئة واحدة لهم نفس الظروف المحيطة المشتركة على غرار مجتمع الريف أو البادية أو المجتمع الصناعي أو الزراعي و غيرها من التجمعات التي توحي بالاجتماع الموسوم بالتجانس والخصوصية[1]،وبالمعنى العام هو مجموع العلاقات الاجتماعية بين الناس، وكل تجمع للكائنات الإنسانية من الجنسين ومن كل المستويات العمرية يرتبطون معا داخل جماعة اجتماعية لها كيان ذاتي ونظمها وثقافتها المتميزة[2]،وفي هذا السياق قسم **كولي** الجماعات البشرية إلى جماعات أولية وجماعات ثانوية، والأولية عنده هي الجماعة التي تقوم على العلاقات بين أفرادها وجها لوجه وعلى التفاعل المباشر، وهي علاقات ذات طابع شخصي، وتتمثل في الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد ويعرف كل منهم الآخر معرفة عميقة[3].

طرح تؤيده آراء وتوجهات قديمة ومستحدثة أسس لها علماء وفلاسفة تنطلق من فكرة أمست مسلمة في حظيرة الفكر السوسيولوجي فضلا عن التداول اليومي في الحياة الاجتماعية بين الأفراد، وهي كون الإنسان اجتماعي بطبعه وينزع إلى الجماعة بفطرته ودوافعه الغريزية، إلى درجة تجعله يتجاوز الاحتياج

---

[1]. سناء الجبور، الإعلام الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، الطبعة الأولى، 2010، ص10.

[2]. عزام أبو الحمام، الإعلام والمجتمع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، الطبعة الأولى،2011، ص68.

[3]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008، ص263.

المادي إلى الاستعانة بالآخرين من بني جنسه لإشباع حاجاته النفسية أيضا، بما تقتضيه المزاوجة بين جانبه البشري وجانبه الإنساني .

وفي هذا الإطار أفرد كل من الفرابي وابن خلدون جانبا هاما من فكرهما إلى مسألة طبيعة الحقوق الإنسانية التي يتوقف عليها الوجود الإنساني، حيث يقول الفرابي في هذا السياق: (وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه و كل واحد من كل واحد بهذه الحال).

فيما عبر ابن خلدون عن ضرورة اجتماع البشر للروابط الإنسانية التي تحكمهم، وحاجة بعضهم إلى بعض، بقوله:(أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة وحياته منه .....ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف)[1].

وقد تدل كلمة مجتمع على أشكال متعددة من المجتمعات المحددة وواسعة الانتشار، وبالتالي يستوجب الأمر تظافر بعض العوامل والمقومات لتكوينه على شاكلة الإقليم المحدد المعالم والجنس البشري القائم على التكاثر والخصوصية الثقافية التي تميزه عن غيره من التجمعات أو المجتمعات إلى جانب الاستقلالية.

ومن زاوية أخرى حضارية أفرد منظر الحضارة مالك بن نبي في أكثر من موضع ومناسبة مفاصل مستفيضة حول المجتمع وميلاده وتطوره وفق ما ينتجه من مقومات البناء والتشكل الحضاري، حيث ذكر بأن المجتمع هو الجماعة الإنسانية التي تتطور ابتداءا من نقطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح ميلاد، والذي يمكن أن نصفه بالحدث الذي يسجل ظهور شكل من أشكال الحياة المشتركة، كما يسجل نقطة انطلاق لحركة التغيير التي تتعرض لها الحياة، ويظهر هذا الشكل في صورة نظام جديد للعلاقات بين أفراد جماعة معينة[2].

---

[1]. اسماعيل زروخي، حوارات إنسانية في الثقافة العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر،2004،ص111-112-113.

[2]. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر آفاق معرفة متجددة دمشق، سورية، الطبعة التاسعة، 2012،ص16.

وانطلاقا من هذا التعريف الأخير تتجلى معان عدة للتجمع الإنساني تميزه عن تجمعات المملكة الحيوانية التي يحكمها الثبات والاستقرار كمجتمع النحل والنمل وغيرها من الكائنات غير العاقلة والأقل كرامة من الإنسان، بخلاف الكائنات العاقلة على غرار المجتمعات الإنسانية فهي تنتج أدوات نمائها وتطورها وتغيرها من حال إلى حال عبر سيرورة الزمن، كونها مجتمعات تاريخية تنشد الحضارة وليست طبيعية تنزع إلى الحياة الفطرية الغريزية .

مقاربة تعزز من دور المجتمع الإنساني وخصوصياته الفارقة التي ترتكز على منطلقات ومآلات التفاعل والتواصل اليومي بين مكوناته عامة وأنساقه الفرعية خاصة على غرار المؤسسات الأسرية وتؤشر إلى أهمية شبكة العلاقات الاجتماعية في ضبط إيقاع الحياة الاجتماعية بنائيا وتفاعليا .

ومن منظور آخر تاريخي فقد أشار المؤرخون وعلماء الاجتماع إلى أن تطور النشاطين الزراعي والصناعي يشكلان الحدث الأبرز في تشكل المجتمعات فضلا عن تأثيرهما على الظروف المعيشية والاقتصادية.

وقد عرفت المجتمعات البشرية خمس مراحل هامة وحاسمة في تطورها غيرت ملامح النشاط وتقدم المجتمعات [1].

- **مرحلة الجمع والالتقاط والصيد :**

وهو ظهر من ما يقرب من 250000 عام ، كان هذا المجتمع قائم على الصيد والجمع وهو المجتمع الأقدم في حياة البشر ، لا يزال القليل من هذه المجتمعات متواجد حتى الآن ، والسبب في ذلك جزئيًا إلى أن المجتمعات الجديدة قد مرت بجانب وجودهم. كما يدل اسم الصيد والجمع ، هو بحث الإفراد داخل هذه المجتمعات عن الطعام ويقوم بجمع النباتات والمزروعات الأخرى. ويملك هؤلاء القليل من الممتلكات المكونة من أدوات الصيد والجمع والالتقاط البسيطة. وحتى يستطيعوا العيش في الحياة كان يقوموا بالتبادل ، فكان يسود روح من المساعدة بين الجميع في ايجاد الطعام وكذلك الاشتراك في الطعام الذي يجدوه . للبحث عن طعامهم ، وهذا كان يفرض عليهم الانتقال بين الأماكن لتوفر فرص الصيد والجمع من مكان إلى آخر.

[1]. ماريان ابو نجم، موقع المرسال، آخر تحديث 10 :مايو 2021 05:56 ,

- **مرحلة المجتمع الزراعي:**

مرت المجتمعات الزراعية بتطور يرجع إلى ما يقرب 5000 عام وكانت بالشرق الأوسط ، وذلك نتيجة لاختراع لأداة المحراث. وهي التي تجر من الثيران والحيوانات الأخرى ، وقد وفر المحراث بزراعة محاصيل مهمة وكثيرة جداً عن الأدوات الأولى البدائية والبسيطة لمجتمعات الزراعة . كما ظهر ايضاً العجلة أيضًا في ذات الوقت تقريبًا ، كما ظهر التحدث باللغة وبدأ الأرقام المكتوبة. وهكذا ظهر تطور المجتمعات الزراعية والذي يعد نقطة فاصلة في تطور المجتمع البشري. وقد كان من اهم هذه المجتمعات في مصر القديمة والصين واليونان وروما ولا تزال حتى الآن الهند والكثير من الدول قائمة على الزراعة حتى الآن.

وقد جعلت ممارسة الزراعة الكثير من الدول اصبحت من أكبر من مجتمعات في مجالات الصيد والجمع وأن يظهر بهم الاهتمام بالتجارة ولكن ايضاً ظهر عدم المساواة والصراعات بين الافراد أولاً ، وذلك لأنها توفر غذاءً أكثر بكثير مما تنتجه مجتمعات التجارية والرعوية ، فإنها في الاغلب تكون كبيرة جدًا ، حيث تصل في بعض الأحيان إلى الملايين. وايضاً ، تؤدي الفوائض الغذائية الكبيرة إلى وجود تجارة واسعة الانتشار.

- **مرحلة المجتمعات التجارية:**

بسبب ظهور الفوائض الغذائية نشأت التجارة والتي وصلت لدرجات من الثروة لم تحقق من خلال المجتمعات السابقة من الصيد او الجمع ، وبالتباعية ظهرت عدم المساواة بشكل اكثر شراسة ، وفي هذه الحقبة برز ظهور الفلاحين للمرة الاولى، وهم الذين يزرعون في أراضي ملاك الأراضي من الأغنياء. وقد تسبب هذا الامر في تفاقم وتضخم عدم المساواة في المجتمع الزراعية والذي خلق المزيد من الصراع. وجزء من هذا الصراع كان داخلي ، فكان يتصارع اصحاب الأراضي الاغنياء مع بعضهم البعض من أجل المال والنفوذ وكسب سلطة أكبر ، وكان يشترك بعض الفلاحون في هذه الصراعات . كما ظهر ايضاً الصراع الخارجي ، حيث اصبحت حكومات باحثة عن المجتمعات وأسواق أخرى للتجارة وثروة اضخم.

- **مرحلة المجتمع الصناعي:**

شرعت المجتمعات الصناعية في الظهور خلال القرن الثامن عشر وبالتباعية لتطور الآلات بدأت المصانع في اخذ دور المحراث والمعدات الزراعية الأخرى واصبحت هذه الوسيلة المعتمد عليها في الإنتاج. كانت الآلات البدائية تعمل بالبخار والماء ، ولكن مع التطور اصبحت الكهرباء هي المصدر

الاساسي للطاقة. واضحى نمو وتطور المجتمعات الصناعية يعتبر التحول الضخم في الكثير من مجتمعات العالمية التي يطلق عليها من عام 1750 وحتى نهاية القرن التاسع عشر وهي الثورة الصناعية. كان لهذه الثورة نتائج متفاقمة في كل ناحية من نواحي المجتمع تقريبًا ، جزء منها كان للأفضل والجزء الثاني للأسوأ.

- **مرحلة مجتمعات ما بعد الصناعة:**

يحيا البشر بشكل كبير في ما يعرف بعصر تكنولوجيا المعلومات ، حيث تظهر مافسة التكنولوجيا اللاسلكية مع الآلات والمصانع كونهم الضلع الرئيسي في الاقتصاد. وعندما نقارن بين الاقتصادات الصناعية ، يوجد حالياً الكثير من المهن الخدمية ، بدايةً من الاعمال المنزلية إلى أعمال السكرتارية إلى صيانة أجهزة الكمبيوتر. المجتمعات التي يتم فيها هذا التحول تذهب من مرحلة التنمية الصناعية وصولاً لمرحلة ما بعد الصناعة.

هي مراحل شكلت المجتمع الإنساني ووضعت له هندسة بنيوية تتماهى مع أنساقه وأبنيته المختلفة، لتؤسس من منطلق الصيرورة التاريخية على مر الزمن ملامحا تتفرق من حيث الخصوصية والسمت العام لتجتمع في المعنى الكلي في البنى الاجتماعية وأسسها ومنطلقاتها .

وينطوي تطور المجتمعات بالأساس على تطور العلاقات الاجتماعية للإنسان على مر العصور، لتسوق معها متطلبات وحوادث واحتياجات فرضت نفسها دافعا قويا للإمعان أكثر في بلورة تشكيل أو تجمع بشري يرقى إلى أن يكون تجمعا حضاريا بالشكل الذي هو عليه الآن.

2. الجماعة الاجتماعية

للجماعات أهمية كبيرة في حياة الأفراد، إذ يكتسب الشخص إنسانيته من تعامله مع جماعات مختلفة من بني جنسه .

ولا تقتصر أهمية الجماعة على إكساب الشخص لإنسانيته أو على إشباع حاجاته الفيزيولوجية والاجتماعية بل تكتسي أهمية كبيرة في تحقيق ما يصبوا إليه من أهداف[1] .

كما تعرف الجماعة على أنها تجمع للكائنات البشرية التي تدخل في علاقات اجتماعية متميزة كل مع الأخرى ، على اعتبار أن الجماعات هي الأساس لكل ما هو في الطبيعة الإنسانية ، حيث تمثل الجماعة رابطة أساسية بين الفرد ومجتمعه.

[1]. محمد ياسر الخواجة، حسين الدريني، نفس المرجع ،ص 29،بتصرف.

وتنحصر وظيفة أي تجمع إنساني في مساعدة التجمع على البقاء ، وتلعب الجماعات دورا في حياة المجموع كونها تشكل الإنسان لكي يستطيع العيش في المجتمع[1].

وبناء على ما تقدم تعتبر الجماعة واحدة من مكونات المجتمع في شقه البنيوي ومن فواعله وآلياته المعتمدة في خلق الديناميكا الاجتماعية والمشاركة في توجيه وتفعيل دوافع ومحفزات السيرورة الاجتماعية.

وللجماعة بعض المعاني و الخصائص يمكن إجمالها في :

مجموعة من الناس يجلسون معا أو يسيرون معا، أي أن الخاصية المميزة للجماعة في هذه الحالة هي التجاور المكاني بغض النظر عن الهدف الذي يسعى إليه أعضاؤها .

مجموعة من الناس تجمع بينهم خاصية مشتركة مثل جماعة المدرسين والمهندسين والأطباء ، أي يستخدم لفظ الجماعة على هذا النحو للتصنيف .

أعضاء تنظيم معين يشعر أفراده بالانتماء إليه والإخلاص له مثل أعضاء حزب ما أو نقابة معينة[2]

وهي مميزات تحمل بعدا اجتماعيا يدعم ويكرس حاجة الفرد للاندماج في جماعة ، على أن تكون هذه الأخيرة من قبيل الاهتمام المشترك سواء على صعيد الأهداف أو التصنيف أو حتى المشاركة في الحيز المكاني الذي يحمل هو الآخر دلالات التجمع البشري ولو اقتصر تجمعهم على الحياة البيولوجية .

وألف **جوستاف لوبون** عن روح الجماعات وحدد خصائص الجماعة في كتابه على النحو التالي :

يشعر أفراد الجماعة ويفكرون ويعملون بطريقة تخالف الطريقة التي يتصرفون بها وهم منفردون .

الجماعة قابلة للاندفاع إلى العمل دون تفكير في العواقب .

الجماعة شديدة القابلية للتأثير بالمؤثرات الخارجية .

تتميز بعواطفها وانفعالاتها ومشاعرها بمغالاة واضحة : الاحترام عندها تأليه .

تميل الجماعة للتعصب لرأيها [3].

ويتبين من هذه الخصائص أن للجماعة روح معنوية مشتركة تتشكل من خلال انصهار توجهات الأفراد ومعتقداتهم فضلا عن ضمائرهم لتفرز كائنا معنويا يضطلع بقيادة الأفراد المكونين له إلى القيام بسلوكيات وأفعال يواجهها المجتمع بالقبول أو بالرفض .

---

[1]. اسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الثانية، 2012، ص79-80.

[2]. محمد ياسر الخواجة ،حسين الدريني، نفس المرجع،ص31.

[3]. اسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، نفس المرجع،ص80.

ومن خلال ما يحتضنه المجتمع من مكونات وأنساق فرعية تعمل مجتمعة في إطار تفاعلي مستمر ينتج على المديين المتوسط والبعيد حالات وأشكال عدة من الجماعات منها ما يعد قاعدة أصيلة وأصلية في عرف العلاقات الاجتماعية ومنها ما هو تكميلي فيما يتشكل بعضها الآخر في إطار نسق تنظيمي أو مهني معين .

وفي هذا الإطار تقسم الجماعات إلى [1] :

- جماعات أولية لأنها أولى الجماعات التي يقابلها الفرد في حياته وهي بذلك إجبارية من حيث الانتماء مثل الأسرة وجماعة اللعب وجماعة الرفاق وهذه الجماعات تؤثر في معتقدات الأفراد وأفكارهم ومواقفهم وتعطيهم أولى قواعد الضبط الاجتماعي عن طريق عملية التنشئة ، وتتميز العلاقات الداخلية بأنها ودية وشخصية وعاطفية وبنظام رقابة شخصي .

- جماعات ثانوية وهي جماعات تتكون بسبب حجم المجتمع وتوسع مجالات النشاط الاجتماعي والاقتصادي، وتتكون بسبب وحدة المصالح وهي بذلك تكون أكثر عقلانية في توجيه علاقات أفرادها ، وغير إجبارية من حيث الانتماء ، ويمارس فيها كل عضو جانبا من شخصيته داخلها ، ومن هذه الجماعات جماعات العمل والنقابات العمالية والنوادي المختلفة والأحزاب السياسية والجمعيات ، أما العلاقات فتكون مصلحية وغير شخصية وأحيانا غير مباشرة .

- جماعات الضغط وهي جماعات مصالح منظمة تشتغل بطريقة عقلانية من أجل التأثير في الأحداث ذات الأهمية بالنسبة إليها خدمة لمصالحها أو دفاعا عنها ، وهناك أنواع من جماعات الضغط رسمية وغير رسمية داخل المنظمات أو في المستوى الاجتماعي الوطني أو العالمي مثل الجمعيات الدينية والاقتصادية والأحزاب السياسية وأصحاب رؤوس الأموال والشخصيات التاريخية والسياسية والجمعيات الصحفية الوطنية والعالمية وجمعيات حقوق الإنسان .

- جماعات المصالح وهي مجموعات من الأفراد يعملون من أجل الأثير في السياسة العامة لوسائل الإعلام ، أو بالوقوف في وجه أي تغيير ، كما يمكن أن تسمى جماعة ضغط . وهي جماعة من أعضاء التنظيم الرسمي أو غير الرسمي يتفقون على الاتصال المستمر من أجل التعاون فيما بينهم لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة أو يدافعون عنها أمام الإدارة أو أمام جماعات المصالح الأخرى داخل المنظمة أو هي مجموع من يتصفون بنوع من التنظيم وبرنامج عمل خاص وواضح ومحدد الأهداف مثل النقابة والحزب والجمعية وغيرها .

---

[1]. ناصر قاسيمي، مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال، مرجع سبق ذكره.107-108.

ويبدوا من خلال ما تقدم من تعريفات للجماعة وأنواعها أن الجماعة تأخذ شكلها وطبيعة نشاطها من خلال الهدف التي ترغب في تحقيقه أو الدافع الذي تشكلت بسببه ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن الإنسان ابن بيئته وكائن يتمتع بالقابلية القوية للتهيكل داخل أي تنظيم كان وأنه شخص مطواع للقيام بشتى الأعمال والمنجزات التي تكرس اجتماعيته واندماجه .

ومن هذا المنطلق يستحيل بنا المعنى إلى تعزيز المنطق السوسيولوجي المقر بأن المجتمع يعتبر تجمعا من الأفراد يستمد طبيعته من طبيعة الإنسان ،إلا أن **كونت وسبنسر** أكدا أن المجتمع ليس مجرد اسم جمعي يطلق على عدد من الأفراد ، ولكنه وحدة كلية متميزة تفوق الوجود الفردي ، ويستخدم مصطلح المجتمع أحيانا للإشارة إلى الإنسانية أو النوع البشري ككل أو ظاهرة التجمع الإنساني[1] .

وفي ظل التباين المسجل بين الباحثين في حقل الاجتماع الإنساني فقد تعددت تصنيفاتهم للجماعات ،ويضاف إلى ما سبق من أنواع للجماعات الجماعات التلقائية وهي جماعة إجبارية ينتمي لها الفرد ولا يكون له دخل أو اختيار كالأسرة ، أما الجماعات الطوعية فهي تنظيمات رسمية ليست جزءا من الحكومة يحكمها القوانين ،وينتمي الفرد إلى هذه الجماعات الطوعية برغبته ومحض إرادته ، ونجد أيضا الجماعات الرسمية وتتمثل في المؤسسات الحكومية مثل الوزارات والجامعات وشركات الأموال والبنوك وهي جماعات مرتبطة ببعضها ومتكاملة ، أما الجماعات غير الرسمية وهي جماعات أولية صغيرة تتكون بصورة تلقائية أو عضوية لا اختيارية كما أنها تستمر لفترة وجيزة إلى غاية تحقيق الهدف المنشود ثم بعد ذلك تنقضي ، وهناك الجماعات المنظمة والجماعات وغير المنظمة ، وإذا كانت هذه الأخيرة تمثل الجمهورأو الجمهرة أو الحشد أو المظاهر فإن الجماعات المنظمة هي إما جماعات ذات رابط واحد كجماعة جنس واحد أو نوع أو سن ويكون الرابط ثقافيا اجتماعيا كرباط اللغة أو الدين أو السياسة أو المهنة.

وجماعات ذات أربطة متعددة مثل الأسرة ، العشيرة والقبيلة والأمة.

وهناك أيضا جماعات داخلية وهي تلك الجماعة التي تتوحد بها وننتمي إليها ويعبر عنها بالضمير نحن ، أما الجماعات الخارجية فهي الجماعات التي نتوحد معها ولا ينتمي إليها الفرد ويسود هذه الجماعات روح الود والعطف ، وهناك جماعات بسيطة وجماعات مركبة ، أما البسيطة هي التي لا تنقسم

[1]. عزام أبو حمام ، الإعلام والمجتمع ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن، الطبعة الأولى، 2011، ص68.

إلى أجزاء ولا توجد علاقات تدل على أنها مركبة يتشابه فيها الأفراد في مكانتهم وأدوارهم ، بينما الجماعات المركبة

فيظهر فيها تقسيم العمل بصورة واضحة وفيها التخصص كما هو الحال في المدينة التي تمثل جماعة مركبة لأنها كانت قبل وصولها إلى شكلها النهائي عبارة عن عدد من القرى وقبائل تجتمع بعضها مع بعض .

وهناك أيضا جماعات مغلقة وأخرى مفتوحة ، أما المغلقة فتتكون من الذين وجدوا أصلا منذ بداية تكوينها ولا يمكن لأي عضو جديد أن يلحق بها بعد ذلك ، أما الجماعات المفتوحة فهي جماعات مستمرة والتي تقبل انضمام أعضاء جدد وانسحاب آخرين وقت يشاءون .

وهناك جماعات اجتماعية وجماعات سيكولوجية ، أما النوع الأول فترتبط بأهداف خارجية واضحة ومرئية تتعلق بما يكلف به أعضاؤها من أعمال ، وتتصف بعدم التجانس بين أعضائها في العمر أو المركز الاجتماعي أو الخلفية الثقافية أو المستوى المادي ، أما الجماعات السيكولوجية فترتبط بأهداف داخلية غير مرئية نابعة من الإطار المرجعي لأعضائها أنفسهم فيما يتعلق بسمات شخصياتهم ونموهم النفس وتعلمهم الذاتي،وتصنف هذه الجماعات بالتجانس في عمر أعضائها والمشاركة الطوعية في أفعالها وعدم التقيد باللوائح ولا القوانين .

وهناك أيضا جماعة التضامن وهي الجماعة التي تشترك في السيطرة على عقار أو ملكية أو مشروع وتتمتع بحقوق مطلقة على جميع الأشياء المنقولة وغير المنقولة الموجودة في الغقار أو الملكية أو المشروع ذاته ، قد تكون جماعة القرابة جماعة تضامن بهذا المعنى ، أما الجماعات المرجعية فهي الجماعة التي تؤثر في سلوك الفرد وهي جماعة اجتماعية نستخدمها لتقييم سلوكياتنا ومشاعرنا وتشكيل اتجاهاتنا ،وتقوم هذه الجماعة بوظائف معيارية ومقارنة[1] .

[1]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع، ص 268–269...276.بتصرف.

3. النظام الاجتماعي

وقد عرف المجتمع الإنساني على مر العصور تحولات على أكثر من صعيد مست جوانبه الهيكلية والعلائقية فضلا عما جرفته أحداث التاريخ واملاءات الاحتياج الفطري والأخلاقي .

و يذكر من منتجات التجمع الإنساني في صوره الحضارية ما عرفه هذا التجمع من تشكيل ومكونات تساوقت معها مخرجات أفرزها التفاعل الاجتماعي أنتجت لنا أنساقا ونظما اجتماعية زادت من رصانة العلاقات الاجتماعية وقننت السلوك الاجتماعي .

وتعرف النظم الاجتماعية على أنها العلم الذي يدرس المجتمع الإنساني بأكمله من خلال دراستهم للنظم والأنساق الاجتماعية التي يتألف منها البناء الاجتماعي ، ولعل أبسط التعريفات التي وضعت للنظام الاجتماعي تلك التي تكتفي بتعريف النظام أنه طريقة مقننة للسلوك الاجتماعي أو طريقة مقننة للعمل المشترك[1] .

فإذا التقطنا صورة فوتوغرافية للمجتمع لوجدنا أنه يتكون من عدد من الأنساق الاجتماعية على اعتبار أن النسق الاجتماعي هو صورة من صور التنظيم الذي يحكم تصرفات السواد الأعظم من الناس في نطاق جغرافي محدد المعالم ، لممارسة تفاصيل حياتهم المختلفة في إطاره وعلى أساسه على أن يواجه المخالف لهذا النسق بردة فعل من قبل المجتمع .

ويتكون النسق الاجتماعي أيضا من المكانات والأدوار ومن التجمعات و مجموعات الأشخاص تربط بينهم علاقات ، وأهم مميزات هذه الأنساق التي يتألف منها البناء الاجتماعي [الواقعية ، الوظيفية والحركة] ويعتبر **بارسونز** أول من استخدم النسق في الدراسات الاجتماعية استخداما واسعا ، وأراد أن يشير به إلى الظواهر الاجتماعية ، وهي وحدات يرتبط أجزاؤها بعضها ببعض ومن خلال هذا المفهوم يمكن فهم الظاهرة في ظروفها الخاصة[2] .

وبالتالي يتكون النسق من عدد من الأقسام الفرعية وهي النظم الاجتماعية ؛ فإذا كان النسق الاقتصادي – مثلا – يضم عددا من النظم الاجتماعية التي تشترك كلها في معالجة فئات معينة من الظواهر تدور حول النشاط الاقتصادي في المجتمع ، مثل نظام البيع والشراء ونظام الاستثمار ونظام الأجور ونظام الملكية ونظام الإنتاج والاستهلاك والتبادل والنقود وما إلى ذلك. وينسحب هذا التفصيل إلى

---

[1]. اسماعيل محمد الزيود، نفس المرجع، ص96-97.

[2]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان،نفس المرجع،ص62-63.

العلاقات الخاصة بالزواج والأسرة والطلاق وتعدد الزوجات والتبني فتسمى بعلاقات القرابة أو أنساق القرابة ، وهي بدورها تنقسم إلى أقسام تسمى كل منها نظاما ؛ حيث نقول النظم الأسرية أو نظم الزواج ونظام النسب أو نظام الطلاق أو نظام تعدد الزوجات[1] .

وتعتبر النظم الاجتماعية من قبيل الأبعاد والمقومات التي تسم المجتمع كونها محصلة مجموع القيم والسلوكيات المشتركة التي تشكل العادات والتقاليد والأعرف مادتها الخام .

وتستوحي النظم الاجتماعية مفاهيمها من مجموع الصياغات المختلفة التي قدمها علماء الاجتماع وهم يبحثون في تعريف مفهوم المجتمع .

ويعد إشباع الحاجات الأساسية للفرد والجماعة وتحديد الحقوق والواجبات للفرد وتحديد أدواره من الوظائف الأساسية للنظام والتي تساعده على التكيف والانسجام مع الإطار الثقافي العام للمجتمع .

ولما كانت الإنسانية تخضع للتغيير فإن وظائف النظم الاجتماعية تتغير تبعا لذلك فقد تنقص أو تزيد أو تأخذ شكلا آخر .

أما بخصوص أنواع النظم[2] فقد اختلف علماء الاجتماع على تصنيف النظام ، فقد صنفه **هربرت سبنسر** إلى خمسة أنواع :

النظام العائلي ، النظام السياسي ، النظام الديني ، النظام المهني ، النظام الصناعي .

هناك تصنيف **اليكس انكليس** صنفه إلى أربع مجموعات هي :

المجموعة الأولى هي النظم السياسية التي تتعلق بممارسة القوة وتتميز بالاحتكار المشروع للقوة .

المجموعة الثانية هي النظم الاقتصادية التي تختص بالإنتاج وتوزيع السلع .

المجموعة الثالثة النظم التكاملية التعبيرية التي تتصل بالدراما والإبداع والأفكار والقيم .

المجموعة الرابعة النظم القرابية التي ترتكز حول تنظيم العلاقات الجنسية وتهيئة الظروف لرعاية الصغار

وكتحديد أدق لأنواع النظم فهي :

النظام الأسري ، النظام الديني ، النظام الاقتصادي ، النظام السياسي .

---

[1].حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع،ص64.

[2]. اسماعيل محمد الزيود،نفس المرجع،99-100.

II. الأسرة ونظام القرابة

1. العائلة والأسرة

من منطلق القول بأن الأسرة هي نتاج عوامل بيولوجية ونفسية ، فيعد الزواج واحدة من النظم الاجتماعية الهامة لإقامة أسرة و عن طريقه تتحقق سلامة الأوضاع الاجتماعية وبقاء النوع البشري، لتتشكل بذلك الأسر الصغيرة والكبيرة أو ما يطلق على تسميتها بالأسرة النواة والأسرة الممتدة .

1.1. تعريف الأسرة :

من المنظور اللغوي الأسرة كلمة مشتقة من الأسر ، والأسر هو القيد[1] وهي توحي إلى العبء والمسؤولية الملقاة على الإنسان.

وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها ، وهي تؤثر على النمو الشخصي في مراحله الأولى وينفذ تأثيرها إلى أعماق شخصية الفرد، وهي المؤسسة التي يتم من خلالها تعليم وتدريب الفرد لأداء الأدوار المنوطة به اجتماعيا واقتصاديا [2] .

وإذا كان هذا الطرح يوحي بأن الأسرة هي مؤسسة التربية الأولى للفرد مذ طفولته الأولى ، فيذهب مشتغلون في حقل علم اجتماع الأسرة على أنها مؤسسة اجتماعية قياسا على حجم الوظائف الجوهرية التي تقوم بها للفرد والمجتمع في آن معا ،وذلك بتحويل الكائن البشري إلى إنسان مؤسس متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين والتنسيب المبني على أسس التفاعل الرمزي بين الأفراد،وبناءا عليه يقيم معهم شبكة من العلائق الاجتماعية.[3]

ويقصد بالأسرة بشكل عام أنها نظام اجتماعي لها صفة الاستمرارية،وتقوم على علاقات بيولوجية واجتماعية هدفها إنجاب الأطفال وتربيتهم ،إلى جانب أداء بقية الوظائف المختلفة...والأسرة كغيرها من النظم الاجتماعية تؤثر وتتأثر بالتغيرات السائدة في المجتمع[4].

---

[1]. رابح درواش، علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث القاهرة، الطبعة الأولى2011،ص14.

[2]. نادية حسن أبو سكينة و منال عبد الرحمان خضر، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى،2011، ص40.

[3]. معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،2004،ص12.

[4]. محمد ياسر خواجة، حسين الدريني، المعجم الموجز في علم الاجتماع، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011،ص78.

وعلى ضوء ما سبق من تقديم للأسرة تتجلى مكانتها المحورية في المجتمعات الإنسانية على اختلاف انحداراتها العرقية وتباين مرجعياتها الدينية، إلى جانب اعتبارها المكون الأساسي والأصيل للمجتمع الذي عرفه أوغست كونت بأنه مجموعة من الأسر، بخلاف التعريف السائد لدى العامة فضلا عن المتخصصين في الاجتماع الإنساني بأنه (المجتمع) مجموعة من الأفراد.

ومع استمرار تطور المجتمع وظهور مؤسسات أخرى اضطلعت بالمهام المتعددة التي كانت تتفرد بها الأسرة،لم يتبق لهذه الأخيرة سوى وظيفة تزويد المجتمع بالأعضاء الجدد ومهمة تأنيسهم في مرحلتهم الطفولية وتلقينهم وتدريبهم الأدوار المنسوبة إليهم من مجتمعهم[1].

ويمكن لهذا المدخل التعريفي المختصر للأسرة أن نعتبره مدخلا نظريا يعتمد عليه كقاعدة انطلاق تجريدية لسبر أغوار هذه الجماعة الأولية والتعرف عن كثب على ما يميزها من علاقات وروابط أمست متغيرا ينشد التغير والتطور بقدر ما يصارع رياح التغيير التي يفرضها الراهن بمعطياته السياسية والاقتصادية والثقافية و التكنولوجيا وغيرها.

كما أن الحديث عن الأسرة والمجتمع يفضي بنا إلى ضرورة إدراك أبعاد ثلاثة رئيسة في هذا الإطار والمتمثلة في مفهوم التنشئة الاجتماعية ، والتوسط بين الفرد والمجتمع وتجسد المجتمع في العائلة.

وتعتبر العلاقة بين الأسرة والمجتمع عملية تفاعلية تؤثر و يتأثر بعضها ببعض، وينتج عنها عمليات اجتماعية ومكونات تعد اللبنة الأساس لهذه الجماعة الاجتماعية الأصيلة .

2.1. تعريف العائلة:

تسمى بالأسرة المعيشية أو العائلية وتشير إلى نسق أسري يعيش في نطاقه أجيال متعددة في عائلة واحدة أو وحدة معيشية واحدة ، ويتأسس الحنين إلى الأسرة العائلية بشكل أكبر على الأساطير كما هو الحال في المجتمعات الغربية[2] .

وتتعدد تعريفات العائلة أو ما تعرف بالأسرة الممتدة لدى بعض المشتغلين في حقل العلوم الاجتماعية و الأنثربولوجيا، ومرد ذلك الاختلاف يعود إلى شكلها أو امتدادها التاريخي و الحيز الجغرافي أو المكاني الذي يقيم فيه أفرادها .

---

[1]. معن خليل عمر، نفس المرجع،بتصرف،ص11.

[2]. محمد ياسر خواجة، حسين الدريني، نفس المرجع،ص77.

فهي امتداد لمفهوم الأسرة المباشرة واختصار لمفهوم العشيرة حيث أنها تتألف من الآباء والإخوة والأعمام والخالات وأولاد العم وأولاد الخال والأصهار ومن في حكمهم يتقابلون في المناسبات وينشطون في المصالح المشتركة[1] .

وتعتبر العائلة واحدة من المؤسسات الاجتماعية الهامة والتي تمتد خارج الأسرة النواة لتشمل الجدات والعمات وبنات العم الذين يعيشون بالقرب بالقرب من بعضهم البعض في منزل واحد يأوي العديد من الأجيال .

وهي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه ، فينتابها السكون في مجتمع سكوني أو وتيرة نشاطه وديناميكيته بطيئة ، كما يزداد ايقاع الحياة بها سرعة وحيوية بحسب الحركية ونوع المجتمع ووتيرة تطوره .

وتتكون العائلة من مجموعة من الأسر ترتبط برابطة الدم تسكن تحت سقف واحد ، ويتفاعلون مع بعضهم البعض في أدوارهم الاجتماعية فيما يتعلق بالأدوار كالجد والجدة والأب والأم وكالابن والبنت وكالأخ وكالأخت يكونون وحدة اقتصادية وثقافية مشتركة .

وتتصف العائلة الممتدة بعلاقات وثيقة تقوم ليس بين الأهل فقط بل تتعداها إلى ممارسات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية[2] .

وعلى مر التاريخ مرت وتمر العائلة بالعديد من التحولات ، فلطالما كان ينظر إلى العائلة من منظور جندري جنسية بشكل خاص ومن منظور اجتماعي نفسي بشكل عام .

فقد كانت الأسرة في الماضي البعيد تشمل الزوجين والأولاد وبعض أقارب الجوج أو الزوجة والأولاد بالتبني وكان عدد أفرادها كبيرا وأطلق عليها اسم الأسرة الممتدة ،فظهرت الأسرة الأبوية الكبيرة التي كانت فيها سلطة الأب هي المسيطرة ، وأصبحت الأسرة بعد أن حاربت الشرائع هذه السيطرة تحدد نطاقها كما هو الحال في الأسرة الحديثة استثناء بعض رواسب النظام الأسري الأبوي في مناطق الريف ، أما

[1]. نادية حسن أبو سكينة، منال عبد الرحمان خضر، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر، عمان الأردن، الطبعة الأولى،2011، ص21-22.

[2]. عبد الحميد دليمي، دراسة في العمران السكن والإسكان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر ،ص61.

المناطق الحضرية فتعتبر الأسر في نطاقها أسر زواجية بالمعنى الصحيح إذ لا تضم إلا الزوج والزوجة والأولاد ومن يتزوج من الأولاد يخرج من نطاق الأسرة[1].

وبسبب تظافر عدة عوامل تغير شكل الأسرة من كونها أسرة ممتدة أ و عائلة إلى أسرة نواة أو أسرة صغيرة ، وهو النمط السائد في الراهن الاجتماعي في ظل التحولات التي ساقتها الصيرورة الاقتصادية والاجتماعية من تبني للنهج الرأسمالي والهجرة وغيرها من الدوافه والحاجات التي افترضت نمطا جديدا في الحياة ووتيرة متسارعة دفعت بكل أعضاء الأسرة للخروج من المنزل مما ألقى بظلاله على مسألة الإنجاب كوظيفة بيولوجية التي تقلص معها حجم الأسرة .

2. العلاقات القرابية

يعتبر هذا المدخل النظري من بين المفاصل المهمة في رسم معالم الروابط الأسرية وأشكال القرابة والتي تلق بظلالها على نوعية وقيمة الرابط الاجتماعي الذي يصل الفرد ببني جنسه .

ويحدث الارتباط بالجماعة بأساليب وطرق متعددة داخل المجتمعات البشرية ، وحينما تستقر هذه الارتباطات وتتشكل وتأخذ أشكالا منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية مباشرة كارتباطات الأبوة والأخوة والصداقة والجيرة والنسب والمصاهرة .[2]

ومن جملة البحوث والتراث النظري الذي بحث في مسألة العلاقات والروابط القرابية تقاطعت مفاهيمهم ونتائجهم المقدمة في اهتمام واحد وهو أن القرابة والأسرة هو بمثابة المعنى الواحد أو على الأقل يسجل به قدر كبير من التداخل والاحتواء بين المفهومين .

فمن خلال ما تقدم من تعاريف وعروض حول الأسرة اتضح بأنها أصل علاقات القرابة ومنبعها ، إذ لا يمكن تصور صلات قرابة بدون نظام زواج والذي يشكل أساس البناء الأسري.

وقد كان محور القرابة منذ فجر الحياة الاجتماعية هو الأم وإليها ينسب الأولاد باعتبار أن الأم هي التي ترضع وتربي ، أما في المجتمعات التاريخية القديمة فإن الأب هو أساس القرابة وينسب له جميع الأبناء ، وفي المجتمعات الحديثة نجد أن محور القرابة يرتكز على الأب والأم معا مع أرجحية قرابة الأب

[1]. سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهرة، التربية والثقافة الأسرية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص26.

[2]. محمد ياسر الخواجة، حسين الدريني، المرجع نفسه،ص60.

، وهذا يظهر في البلاد الشرقية التي تفرض على الأب مسؤوليات الأسرة والحقوق والواجبات التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة وسيدها[1] .

وهو امتداد تاريخي يعبر عن فلسفة اجتماعية رافقت الأسرة وفق مراحل افترضتها ظروف الحياة وتشعبها ، فضلا عن كونها كشفت مستوى الوعي والنضج الاجتماعي الذي ساهمت فيه الأديان والشرائع السماوية والوضعية في رسم معالم علاقات القرابة وجعلها مبنية على أسس رصينة ومحافظة على نقاء النسب ووضوحه وتوارثه عبر الأجيال ، وهو ما أكسب الأسرة ونظم القرابة حصانة ووضوحا سهل من التعرف والتعريف بالأنساب والانتماء العرقي رغم الامتداد التاريخي وتسهيل الروابط ومواصلة الحياة بعنوان الرقي الحضاري المنشود في ظل ما يعتري الحياة من تعقيدات وتحديات على أكثر من صعيد .

وتعتبر القرابة من أهم الأنساق الاجتماعية ، كما أن الأسرة أحد النظم الاجتماعية الأساسية وأقدمها ، وهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التاريخ ، ولا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات فهي نواة المجتمع وهي تعكس تصرفاته، كما تعني الأسرة معيشة رجل وامرأة وأكثر على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال المنجبين وتربيتهم ثم امتيازات كل من الزوجين إزاء الآخر وإزاء أقاربهم وإزاء المجتمع ككل[2] .

وتكتسي نظم القرابة أهمية بالغة في حقل علة الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية كونها من أهم المفاصل المعتمدة في البحث عن شؤون العلاقات والروابط الاجتماعية والأسرية ومحاولة فهم طبيعتها وامتداداتها التاريخية والاجتماعية فضلا عن البيولوجية ، فنظام القرابة هو رهان التشخيص الأسري وللعلاقات الاجتماعية بوجه عام .

وعن طريق الاعتراف الاجتماعي وعبر التنشئة الاجتماعية يتم تناقل نظام القرابة والذي ترتكز المحافظة عليه الاستناد على مجموع القوانين الاجتماعية التي تشكل القيم الدينية والثقافية جزءا أساسيا منها ، على اعتبار أن العلاقات القرابية التي تستند في المجتمع الجزائري بالأساس على نظام هيكلي تراتبي صارم توزع من خلاله المكانات و الأدوار .

---

[1]. سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهرة، مرجع سابق،ص26.

[2]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق،ص89-90.بتصرف.

3. وظائف الأسرة التربوية

انطلاقا مما تمت الإشارة إليه سابقا أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى وأنها مؤسسة تربية الطفولة الأولى فضلا عن كونها المكون الأساسي والأول في التركيبية الاجتماعية من حيث كونها شكلا من أشكال التنظيم ، فتتميز بمجموعة من الخصائص شلت مجتمعة أرضية رصينة لاضطلاعها بمجموعة من الوظائف والمسؤوليات .

ومن جملة الخصائص التي تتسم بها الأسرة[1] :

- أنها أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية .
- أنها تقوم على أساس علاقات زواجية اصطلح المجتمع على صلاحيتها .
- يعيش أفرادها تحت سقف واحد يمارسون حياتهم الأسرية ويحققون مصالحهم وحاجاتهم اليومية.
- انتساب أفرادها إلى اسم عائلي يحظى باحترامهم جميعا ويرتبطون به برباط القرابة الدموية .
- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها.
- تعتبر وحدة اقتصادية رغم التطورات التي طرأت على نظم الأسرة وانتقالها من أسرة منتجة إلى أسرة مستهلكة .

على قدر الاختلافات الحاصلة في مسألة أشكال وأساليب الزواج الذي يعتبر من بين الظواهر والنظم الاجتماعية ذات الصفة العمومية في كل المجتمعات ، تكاد تكون وظائف الأسرة عامة ومتعارف عليها في كل المجتمعات رغم اختلاف درجات نموه الثقافي بل وفي المجتمع الواحد نجد ما يؤثر على وظائف الأسرة .

ولكونها نظام اجتماعي تقوم الأسرة بعدة وظائف تتأثر وتؤثر في الأنظمة الأخرى في المجتمع، وتعد الوظيفة مجموعة من الأدوار الاجتماعية الحيوية التي يؤديها الفرد أو المجتمع أو الجماعة الصغيرة أو النسق الاجتماعي أو البناء الاجتماعي لتحقيق شيء معين أو مجموعة أهداف محددة تتناسب مع طبيعة الفرد أو الجماعة أو النسق ..[2]

---

[1]. سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهرة، مرجع سابق،ص24-25.

[2]. نادية حسن أبو سكينة، منال عبد الرحمان خضر، مرجع سابق،ص50.

وتنطلق حياة الأسرة في وظيفتها التربوية من استقبال المولود كمخلوق عاجز يفترض عجزه رعاية كبيرة و دائمة ومستمرة من خلال ترويضه وتدريبه على كيفية التعامل مع الآخرين ،وهو الأمر الذي يمكنه من الشعور بالمسؤولية تجاه الغير أو الجماعة ، وبالتالي يتحول من شخص خلق ليعيش لنفسه إلى شخص صالح للمشاركة مع الجماعة حياتها وهذا هو جوهر عملية التنشئة الاجتماعية .

وتعرف التنشئة الاجتماعية بتعريفات عدة منها : أنها العملية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديدا ، وتعرف على أنها عملة التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه[1].

وتعد الأسرة من قبيل الجماعات الأولية للتربية وإعادة إنتاج القيم والمعايير والاندماج الاجتماعي ، إلا أن التغير الاجتماعي الحاصل وما أحدثته مظاهر التكنولوجيا بشتى أشكالها واستخداماتها ألقى بظلاله وما يزال على الأسرة ووظائفها لاسيما التربوية منها التي عرفت تقلصا على أكثر من صعيد بسبب تراجع وتقلص الحيز الزمني للاجتماع الأسري واللقاءات الأسرية والذي أثر بدوره على فرص التفاعل بين أعضائها .

وتعتبر الوظيفة التربوية للأسرة من أهم الممارسات والنشاطات الواعية الموجهة للأبناء والتي تهدف من خلالها الأسرة إلى تنمية شخصية الطفل نموا متكاملا سويا .

ويقصد بهذه الوظيفة تلك الرعاية والعناية والرعاية التي توليها الأسرة للأطفال ومن متابعة ومرافقة في دروسهم ورفاقهم فضلا عن تكثيف التفاعل معهم وغيرها من الأنشطة والممارسات الهادفة والواعية[2].

[1]. اسماعيل محمد الزيود، مرجع سابق،ص120.

[2]. محمد بوخلوف وآخرون، واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري القطيعة المستحيلة، جامعة الجزائر، الطبعة الأولى أكتوبر 2008،ص32.

III. مداخل نظرية لدراسة الأسرة

يضم هذا المبحث ثلاثة مطالب تعالج بعض الجوانب المتعلقة بالأسرة من منظور عدد من التوجهات النظرية ، ونظرا لتعددها وانقسامها إلى تيارات وتوجهات كلاسيكية وحديثة ، حاولنا استعراض تلك التوجهات بشكل عام وتقسيمها إلى توجهين كلاسيكي ومعاصر في مطلبين ثم نفرد مطلبا خاصا للمدخل التفاعلي الرمزي .

1. التوجه الكلاسيكي

ويضم هذا المطلب عرضا لملامح التيارات النظرية التي عرفتها الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين والتي أرست أسسا للمداخل النظرية المعاصرة في دراسة الأسرة .

- **التوجه البنائي الوظيفي[1]:**

ينطوي هذا النهج على دراسة الأسرة من مستويات عدة :

المستوى الفردي الذي سلط الضوء على نمو شخصية الفرد، والمستوى المؤسسي الذي كشف النقاب عن كيفية قيام الأسرة بمهامها ، والمستوى المجتمعي الذي أوضح أهمية النسق الاجتماعي .

ويعتبر هذا النهج الأسرة ظاهرة كونية سادت وتسود وستسود المجتمعات الإنسانية كافة [البائدة والقائمة والقادمة] وينظر إلى الفرد لا من حيث كونه كائنا بشريا بل من حيث كونه مجموعة معايير وقيم تعلمها واكتسبها من أسرته عبر تنشئتها له .

وفي ضوء هذا التوجه البنائي الوظيفي ينصب التركيز على دراسة الأسرة من زاوية النسق الكلي بالتحليل على مستوى الوحدات الكبرى ؛ أي الاهتمام بالأسرة كمؤسسة داخل المجتمع الكبير، وزاوية النسق الفرعي بالتحليل على مستوى الوحدات الصغرى؛ أي الاهتمام بالعمليات الداخلية للحياة الأسرية إلا أن الاتجاهين يركزان على العلاقة المتداخلة بين الأسرة والبيئة المحيطة بها وينظران إلى الأسرة على أنها كيان أو مؤسسة عرضة دائما للتأثر بالبيئة الخارجية[2] .

وعلى الرغم من حرص الأسرة على تأدية مهامها وأدوارها كمكون اجتماعي إلا أنها تعاني من عديد الاختلالات الوظيفية التي تهدد بنائها كسوء التربية أو عدم التزام أعضائها بأدوارهم المنوط وتخطيء في تقدير النهج التربوي السليم تنتج عنه سلوكيات وانحرافات اجتماعية لا تخدم الأسرة والمجتمع .

---

[1]. معن خليل عمر، نفس المرجع،ص34.

[2]. رابح درواش، علم اجتماع العائلة، مرجع سبق ذكره،ص103.

ويدخل في ذلك ما حاول عالم الاجتماع **راد كليف براون** توضيحه في سياق تفرقته بين البناء والاجتماعي والتنظيم الاجتماعي والنظام الاجتماعي ، هذا الأخير الذي اعتبره **براون** نسق من المعايير أو أنماط السلوك التي تتصل ببعضها البعض في إطار الحياة الاجتماعية ويلقى قبولا عاما وإقرارا من الجميع في تصور ووعي وإدراك الناس لأنها كثيرا ما تكون نتيجة غير مقصودة [1].

وإذا ما أردنا الربط بين هذا الشق التنظيري وبين ما يفرزه الواقع المعاش والعملي فإن الأسرة تعد بمثابة النسق الفرعي ومجموعة السلوكيات التي يقوم بها أفراد الأسرة الواحدة والمعبأة بالقيم والمعايير التي تعكس ما أملته معطيات واملاءات الضير الجمعي أو المجتمع كبناء كلي وسلطة تعتلي بإرادتها إرادة مكوناتها بما في ذلك أعضاء الأسرة الواحدة .

فبالنسبة لوظائف الأسرة فإن استقرارها في هذا الشأن يؤكد كذلك الحال بالنسبة للتكيف الاجتماعي ، فالأسرة تعمل على نقل القيم والقراعد المقبولة وأنماط السلوك القائمة للأسرة ، كما تتضمن تكيف الفرد لمطالب المجتمع والتآلف داخل الأسرة ، ويعد الأفراد لأن يعملوا على الحفاظ على الأسرة في المجتمع [2] .

وبما أن الأسرة واحدة من مكونات البناء الاجتماعي ككل فلا مناص من تأثرها بما يحيط بها من مؤثرات وأحداث ، وهو مفصل يجد إجماعا واتفاقا في حقل بحوث علوم الاجتماع من قبل العلماء والباحثين في هذا المجال لا سيما فرعه المتخصص بالأسرة والعائلة .

وهو ما يفرض على الأسرة ضرورة التكيف لضمان البقاء والتموقع الجيد لممارسة الأدوار والوظائف ، حيث يرى **بارسونز** إلى التكيف بأنه ضرورة مفروضة على الأسرة تلاؤم مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها ، فالتبادل بين الأسرة والاقتصاد يكون عن طريق التحاق فرد أو أكثر من أفراد الأسرة بالعمل في مقابل الحصول على أجر ، وعنة هذا أن الأسرة تواجه مشكلة التكيف لمقابلة ظروف الاقتصاد عن طريق العمل واكتساب المهارات والتدريب المتخصص هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يواجه الاقتصاد مشكلة التكيف لمقابلة احتياجات ومتطلبات الأسرة عن طريق حد أدنى للأجور وتوفير ظروف عمل صحية والإجازات المرضية في حالة الوضع ، والمكافآت في حالات الوفاة والكوارث [3] .

---

[1]. شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،2009، ص53.

[2]. ميادة القاسم، مقال بعنوان النظرية البنائية الوظيفية ودراسات الأسرة والزواج، جامعة ماردين تركيا– جامعة حلب سوريا، موقع التنويري،08سبتمبر 2021

[3]. ميادة القاسم، نفس المرجع.

وينظر **بارسونز** إلى تقلص وظائف الأسرة على أنه لا يشكل خطرا يهددها ، ولا يعني انحسارها ، وإنما عملية تغير تمر بها الأسرة ، فإذا كان المجتمع الصناعي الحديث يضم العديد من المؤسسات كانت تقوم في الماضي بأكثر من وظيفة ، ومع التطور ازداد التباين والتخصص وتقلصت الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات نظرا لظهور مؤسسات أخرى ، وما ينطبق على المجتمع الصناعي ينطبق على الأسرة ، فإذا كانت الأسرة في الماضي تمثل وحدة اقتصادية ومنتجة ومستهلكة ووحدة إقامة ، لكن بعد ظهور الثورة الصناعية أخذت هذه الوظائف تتقلص من الأسرة وتختص بها هيئات أخرى[1] .

وبالتالي يشكل التكيف كعملية اجتماعية رهانا قويا من بين الرهانات التي على الأسرة اعتمادها لضمان بقائها والقيام بوظيفتها أو مجموعة الوظائف والأدوار المنوط لها القيام بها كمؤسسة اجتماعية ومكون أساسي من مكونات البناء الاجتماعي .

- **التوجه التطوري**

ويعد من بين التيارات الفكرية الفلسفية التي أسست لملامح الأسرة من حيث تشكلها على امتداد العصور والأزمنة ، وبحثت السياقات التاريخية التي خاضتها الأسرة إلى أن تشكلت على النحو الذي هي عليه بصرف النظر عما تعرفه من تحولات على أكثر من صعيد .

وقد تأثر هذا التوجه بالمذهب العضوي الذي ساد أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وتجلت مظاهره في العلوم والمعارف برؤاه وتحليلاته ، إذ يرى هذا المذهب أن كل شيء في الوجود يخضع لقانون التطور والنمو عبر الزمن بما فيه الأسرة وسلوك الفرد الاجتماعي الذي ينتج عن تفاعله مع أفراد أسرته ومحيطه الخارجي .

ولقد انشغل التطوريون بالبحث عن أصل الأسرة وتحديد المراحل التي تطور عبرها نظام الأسرة ، ودرج معظمهم على المناظرة بين الأشكال البسيطة للحياة الاجتماعية والأسرية وبين الأشكال المعقدة المعاصرة، واتفق التطوريون – في ضوء هذه المناظرة– على أن نظام الأسرة يميل في تطوره نحو التقدم حيث يتطور من الأشكال البدائية البسيطة إلى الأشكال الحديثة الأكثر تعقيدا .... وقد بنى معظم التطوريين نماذجهم التطورية بناءا على قراءة نصوص العهد القديم وكتابات المؤرخين اليونان والرومان وتقارير الرحالة والمبشرين [2].

---

[1]. رابح درواش، علم اجتماع العائلة ، مرجع سبق ذكره،ص104-105.

[2]. علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره،ص16.

ولكون أن كل أسرة تمثل وحدة فريدة خاصة بها من حيث العمر والجنس والتركيب وتعرضها لمؤثرات العالم الخارجي تخضع لها فيما بعد ، وقدرتها في تحقيق مهامها التطورية ، فإزاء هذه الرؤية وضع هذا النهج ثمانية مراحل لتطور ونمو الأسرة حسب شكل دائري سماه دورة حياة الأسرة وكانت صاحبة هذا الطرح الدائري **ايفليان ميلز** – عالمة اجتماع أمريكية نشرت بحثها حول الطرح الدائري لتطور ونمو الأسرة عام1957– وأوضحت فيه طريقة ومستوى عيش الأسرة وكشفت عن ظروف وشروط كل مرحلة تطورية تمر بها الأسرة لكي تشبع حاجاتها الثقافية والاجتماعية والبشرية وتسهل تحول الأسرة من مرحلتها الراهنة إلى مرحلة تطورية أرقى ولمواكبة التغيرات المرحلية[1] ، تبدأ المرحلة الأولى بالأسرة المبتدئة بدون أطفال وتنتهي بالمرحلة الثامنة وهي أسرة الشيخوخة ، غير أنه يؤخذ على أصحاب هذا الاتجاه في دراسة الأسرة اعتمادهم على تعميمات تكاد تكون في أغلب الأحيان خالية من التعبير المنطقي لسلسلة المراحل التي وضعوها لتمر بها الأسرة ، وحصرها في منظور تاريخي محدد بفترات زمنية اتسمت كل مرحلة فيها بالتكامل والانسجام واستقرار الأسرة وقدرتها على التكيف مع التغيرات التي تحدث في المجتمع المتقدم ، مع عدم الاهتمام بالمواقف وتأثيراتها بين الشخصيات المتفاعلة ، فالتركيز بالنسبة لهذا الاتجاه ينصب حول وصف ومقارنة التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من تطور الأسرة ونموها فقط[2] .

ومن جانب آخر تقييمي فقد فشلت التطورية في أن تفهم الأسرة المعاصرة ، وإن كانت قد لفتت الانتباه إلى قضية تغير بناء الأسرة ، وبالرغم من كل هذه الانتقادات إلا أن التطورية قد تركت بصماتها فيما ظهر بعد ذلك من تيارات نظرية أو مداخل نظرية[3] .

---

[1]. معن خليل عمر، مرجع سابق،ص39.

[2]. بهية القمودي البشتي، النظرية الاجتماعية في دراسة الأسرة (دراسة تحليلية)،مجلة كلية الأدب العدد الرابع والعشرون ن الجزء الثاني، ديسمبر 2017،ص236.237.

[3] علياء شكري وآخرون، نفس المرجع،ص17.

2. التوجه المعاصر

ويضم هذا المطلب توجهات نظرية أهمها التفاعلات الرمزية .

- **التوجه التفاعلي الرمزي**

ويعد هذا التوجه أكثر النهوج شيوعا واستعمالا في أدبيات الأسرة المتأثر بأعمال علماء الاجتماع القدامى أمثال **جورج زيمل ، وليام جيمس ، جارلس كولي و هربرت ميد** التي ركزت على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الإنسان في محيطه الاجتماعي[1] .

وعلى مستوى الإسهام النظري ساعدت نظرية التفاعل في تحول اهتمام دراسة الأسرة من الاتجاه المؤسسي إلى التركيز مباشرة على الأعمال الداخلية في الأسرة حيث يكون التفاعل بين أعضائها فضلا في تحول الأسرة من البحوث ذات الطابع الليبرالي والتاريخي إلى البحوث القائمة على الملاحظة الواقعية والميدانية.... ومن بين الأمور التي ساعدت على شيوع هذا الاتجاه عوامل متعددة ومتباينة من أهمها نجاحه في التركيز على الأسرة كجماعة صغيرة في حالتها الدينامية ، وهذا يعطيها دفعا ومساعدة للمشتغلين في مجال التطبيق العملي للأسرة [2].

ويعد هذا التوجه من بين التوجهات التي أسست للفكر الاجتماعي وفهم وتفسير الظواهر الاجتماعية من خلال الاعتماد على منهج التحليل الجزئي أو تحليل الوحدات الصغرى للمجتمع ، على اعتبار أن الديناميكية الاجتماعية أساسها الأفراد والتفاعل بين مكونات البناء الاجتماعي وليس النظم العامة وما تفرضه من فلسفة وقوانين .

وينطلق هذا النهج من كون أن الإنسان الوليد بأنه شبه اجتماعي وليس بالكامل أو أنه ضد المجتمع ،ومن ثم يتحول إلى كائن اجتماعي بعدما يخضع لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه وبين أسرته عبر التنشئة الأسرية والاجتماعية (خارج الأسرة) ....وبناءا على ذلك يتحول هذا الوليد إلى كائن بشري اجتماعي بعد ممارسته لمعظم مستلزمات ومتطلبات دوره ..كما يأخذ هذا النهج بعين الاعتبار تأثير الوليد على الوالدين ، إذ أنه يوضح لهما درجة نجاحهما أو فشلهما في ممارسة دورهما كوالدين وهذا يعني أن الأسرة لا تعلم أبناءها أدوارهم بل أدوار الأبوين أيضا ، أي أن التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة لا تأخذ جانبا واحدا بل جانبين – تأثير وتأثر – أخذ وعطاء[3] .

---

[1]. معن خليل عمر، مرجع سابق،ص36.

[2]. رابح درواش، نفس المرجع،ص122.

[3]. معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 38.

ويبدوا مما تقدم أن التفاعل الاجتماعي يعد من العمليات الاجتماعية الأساسية التي ينبني عليها كل تفاصيل الحياة الاجتماعية كونها ترتبط بالإنسان منذ ولادته إلى أن يصبح فردا فاعلا في المجتمع يؤثر وتأثر بمحيطه الطبيعي وبيئته الأسرية والاجتماعية ، وفي ذلك تداخل مع التوجه النظري الذي يؤسس لعملية الدور الاجتماعي للفرد في المجتمع .

ويعد مفهوم الدور من المفاهيم المحورية في هذا المدخل الذي يوقوم على عدد من القضايا المحورية أهمها [1]:

- كما يعيش البشر في بيئة فيزيقية فإنهم يعيشون في بيئة رمزية أيضا ويستوعبون جانبا من رموزها ، على أن الرموز عبارة عن تجريدات عقلية تعبر عنها أفكار أو كلمات ذات معنى .
- يتحدد سلوك البشر من خلال ما تعلموه من رموز وما يحيط بها من معتقدات وقيم .
- يحتل مفهوم الذات مكانا جوهريا في التفاعل، إذ يميل البشر إلى أن يطوروا تصورات عن ذواتهم.
- التفاعل هو محور العلاقات الاجتماعية ويقوم على الفهم العقلي للرموز والأحكام القيمية، وأن التفاعل هو الذي يمكن الإنسان من التواصل مع الآخرين .
- بالرغم من خضوع الأفراد للمجتمع ورموزه إلا أن المجتمع يوجد في داخلهم ، فالمعاني والرموز تستدمج في ذوات الأفراد وتصبح جزءا لا يتجزء من تكوينهم الداخلي .

وتفهم الأسرة على هذا النحو على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة وهي الأسرة وما بها من عمليات زواج وتنشئة اجتماعية وغيرهما لا تدرس إلا في ضوء المحددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها وتأويلهم الخاص ورؤيتهم الخاصة وليس في ضوء أطر مفروضة من الخارج .

[1]. علياء شكري وآخرون،مرجع سابق،ص33-34.

IV العلاقات والروابط الأسرية في الجزائر

1. طبيعة العلاقات الاجتماعية

يضم هذا المبحث مفاهيم حول الرابط الاجتماعي الذي يعتبره مشتغلون في حقل الاجتماع الإنساني كائنا مفاهيميا في بنيته يختزل الطروحات الفلسفية حول الوجود الاجتماعي واستمراريته،

كما يضم أنواعه ومصادره ومؤسساته ،

1.1. مفاهيم وأنواع الرابط الاجتماعي

- **تعريف الرابط الاجتماعي** : لغويا الرابط فاعل من فعل ربط وليس من فعل رابط، مثل ربط بين طرفين ونحوهما ووصل ووحد بينهما، ويتضمن الفعل ربط معان عدة كالصلة والشد والتحديد، والتأخر والقطع.

ورغم أنه من الأفعال التي تحمل أضدادها إلا أن أغلب المعاجم تركز على المعنى الأول.

وبالتالي فالرابط في اللغة: كل ما يصل طرفين بقوة مع دوام ذلك ولولم يكن هذان الطرفان يرغبان في هذا الربط[1].

أما اصطلاحا: وفي ظل تعدد واختلاف التعاريف الخاصة بالرابط الاجتماعي والتي ارتكزت في مجموعها على التفاعل الشخصي تارة وكونه مجموع العلاقات التي تربطنا بالعائلة، ركز التعريف الذي ورد في الويكيبيديا على أن الرابط الاجتماعي في علم الاجتماع يعني مجموع العلاقات التي تجمع أفرادا ينتمون إلى المجموعة الاجتماعية نفسها أو التي ترسي قواعد اجتماعية بين الأفراد أو المجموعات الاجتماعية المختلفة [2].

واذا كانت الجماعة هي ذلك التجمع البشري الذي تترجمه علاقات اجتماعية تتسم بالتنوع والتباين من حيث الحجم والشكل لا من حيث المغزى والغاية الانسانية فهي أهم ما يميز الطبيعة الإنسانية عن غيرها من الكيانات بالنظر لما تمثله الجماعة فيتشكيل وتكوين بل وتمتين الروابط بين الفرد ومجتمعه.

وتحتل العلاقات الاجتماعية مكانة خاصة في علم الاجتماع العام، بل إن معظم المؤلفين والعلماء يرون أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع ، وقد عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها الروابط

---

[1]. خواجة عبد العزيز بن محمد، سوسيولوجية الرابط الاجتماعي، بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية، نور للنشر–ألمانيا، الطبعة الأولى، 2018،ص09.

[2]. خواجة عبد العزيز بن محمد، نفس المرجع،ص13.

والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع، وتعتبر هذه العلاقات التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضرورات الحياة [1].

ولعل من الأبجديات المسلم بها والمتعارف عليها في حظيرة الاعلام والاتصال مسألة التفاعلية بوصفها العنصر الأكثر أهمية في عناصر ومكونات العملية الاتصالية لارتباطها بالهدف من العملية برمتها والمتمثل في التغذية العكسية أو رجع الصدى، إذ بواسطتها يمكن للقائم بالاتصال أو بالأحرى أطراف العملية الاتصالية فهم الرسالة التي هي مضمون التفاعل بين المشاركين فيها.

كما أن التفاعل الاجتماعي هو أكثر المفاهيم انتشارا في علم الاجتماع كون المجتمع ما هو في حقيقته إلا مجموع أفراده في حالة تفاعل، إلى جانب استخداماته في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي كأرضية لفهم وتحليل سلوك المرضى أو المبحوثين كون التفاعل يعد بالنسبة الى المجالين المذكورين نوعا من المؤثرات والاستجابات .

وهو في علم الاجتماع مستوى متقدم من العلاقات الاجتماعية الذي يتجاوز مرحلة الاتصال إلى علاقة التأثير والتأثر، وكل أشكال التبادل النفعي بين الأشخاص، سواء في المواقف الرسمية أو غير الرسمية، هذا التبادل الذي يستند إلى التوقعات المتبادلة للأدوار، وإلى مجموعة من المعايير والقيم التي تحكم الفعل وقواعد الجزاء والعقاب[2].

وينشأ عن هذا التفاعل أنواع من العلاقات الاجتماعية التي قد تحدث تجاذبا أو تنافرا أو تجمع بين الايجاب والسلب في نتائجها، كما تتحد من خلاله الأدوار الاجتماعية أو المسؤوليات التي يستوجب على الفرد القيام بها.

ويؤدي التفاعل الاجتماعي إلى تشكيل سلوك الأفراد،فعن طريقه يكتسب الوليد البشري خصائصه الإنسانية ويتعلم لغة قومه وثقافة جماعته وقيمها وعاداتها وتقاليدها من خلال عملية التطبيع الاجتماعي[3].

ومن ثم تشكل عملية التفاعل حلقة الوصل بين العلاقات والروابط الاجتماعية والوسيلة التي يرسم بها المجتمع معالم حركته في التاريخ من حيث كونه الشاهد على ميلاد العلاقات الاجتماعية وحركتها فضلا عن كونه المنتج لمظاهر تقدم المجتمع في نهج بناء الحضارة الإنسانية .

---

[1]. اسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2010،ص91.

[2]. ناصر قاسيمي، مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية،2017، ص87.

[3]. محمد ياسر خواجة، حسين الدريني، نفس المرجع،ص84.

2.1. مصادر الرابط الاجتماعي ومؤسساته

لا شك أن المتأمل في المسلمة القائلة بأن المجتمع ككيان معنوي سابق في وجوده عن الأفراد المكونين له، يفضي به إلى التساؤل عن نقطة البدء أو المنطلق أو المصدر الذي يتم فيه الإعلان عن ميلاد هذا المجتمع .

والمستقرء للتاريخ فضلا عن المتخصص في مجاله يعي بالضرورة تاريخانية المجتمع الإنساني واحتكامه للقوانين التي تسير على نهجها الأحداث والوقائع التي يسهر على توثيقها أهل الاختصاص لربط الحاضر بالماضي واستشراف مستقبل الحضارة الإنسانية .

ومن نافلة القول بأن ارجاع الشيء إلى منبعه الأصلي أو الأول يضفي المصداقية عليه ويوثق مضامينه واستمراريته.

كما أن لكل مصدر مؤسساته الراعية له والمفعلة لمتطلباته، وتشكل هذه المصادر مجموعة انتماءات تفرض ذاتها بقوة لحمايته وضمان بقائه وهي [1]:

الانتماء القرابي والذي يجعل الفرد يشعر بانتسابه البيولوجي بداية من الوالدين البيولوجيين الى الأسرة المحدودة مرورا بالعائلة الممتدة ، وقد بين الأنثروبولوجيون قوة هذا الانتماء في استقرار المجتمع وتضامنه .

كما يشكل الدين عاملا حاسما في ضم الأفراد وتماسكهم وتجانسهم في منظومة مشتركة وبالتالي تحقيق تبعية دينية .

ومن جانب آخر تعتبر الايديولوجية السياسية ميلادا للفرد ضمن دولة أو كيان سياسي معين يجعله يدخل في منظومة من القوانين المشتركة رغم قناعاته الذاتية ،

من جانب آخر تطبع الانتماءات المهنية التي ينظم اليها الفرد في مساره الحياتي تصوراته ونضالاته وتدعم شعوره بالارتباط الى دائرة تشكلت عن طريق المهنة والوظيفة التي يمارسها أو مارسها بغض النظر على موقعها الاجتماعي وانتمائها الجغرافي .

ومن خلال ما تقدم يمكن الإشارة الى مؤسسات الرابط الاجتماعي في ضوء المصادر السالفة الذكر تواليا على غرار الانتماء القرابي الذي اساس انتمائه العرق تقابله مؤسسات الأسرة ، العائلة ، العشيرة ، القبيلة ، أما التبعية الدينية التي أساس انتمائها الاعتقاد تقابله المعابد والمذاهب والدين والمعتقد ، ويقابل

[1]. خواجة عبد العزيز بن محمد، نفس المرجع،ص27-28-29.

الايديولوجية السياسية التي أساس انتمائها النضال البلدية ، الولاية ، الحزب والدولة وجمعيات المجتمع المدني والأحزاب السياسية ، ويبقى الانتماء المهني بأساسه المصلحي أو المرفقي تقابله المدرسة والجامعة والمعمل والادارة كمؤسسات للرابط الاجتماعي .

3.1. الروابط الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

يقترن مفهوم الارتباط بالجماعة بالاتصال بالآخرين والتفاعل معهم لغرض معين،كما أنه لا يمكن تصور ارتباط فرد بجماعة دون احتكاك اجتماعي واستمراريته لفترة زمنية طويلة.

من خلال نظرة أولى استطلاعية تسوقها مسلمة مبدئية أن المجتمع الجزائري هو نسخة من باقي مجتمعات المعمورة، عبارة عن بنية اجتماعية متراكبة ساهمت في وجودها وحركتها السيرورة التاريخية للمجتمعات وحاجاتهم في الانعزال والهجرة والاستطلاع وتغيير المواطن وطلب الرزق وغيرها من النوازع التي تشكل هرم الاحتياجات وأولويات الحياة .

ومن زاوية جغرافية تتموقع الجزائر في شمال افريقيا ، وقد ساهم تموقعها وتوسطها للعالم شمالا وجنوبا، شرقا وغربا في خلق تنوع في مكونات المجتمع الجزائري الذي يتسع للعرب الذين يشكلون السواد وسياسيا إزاء مختلف القضايا والأحداث التي تعصف بالمجتمع الدولي والعالمي .

وتعتبر العائلة الجزائرية صورة لعمليات التطور الاجتماعي التي تكونت عبر مراحل تاريخية مختلفة وهي انعكاس للنمط الثقافي والديني والاقتصادي والقانوني وللتقاليد وأعراف وعادات المجتمع الذي يحي وتتطور فيه[1].

وجدير بالذكر أن المجتمع الجزائري حقق بعد ستين سنة من الاستقلال نقلة نوعية على أكثر من صعيد بفضل النهج الايجابي والاستراتيجيات المتبناة من قبل الدولة لتحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات .

2. بنية المجتمع الجزائري بين الريف والحضر

لا شك أن الحديث عن العائلة الجزائرية يفضي بنا لا محلة بالإشارة إلى كونها بلد طلائعي من منظور سياسي في ظل التحولات الثورية التي حدثت فيه في الحقبة الاستعمارية ، كما أن عاداته وتقاليده دونما شك تأثرت بذلك المشهد والوضع الذي ماانفك تتأثر به العائلة الجزائرية .

[1]. عبد الحميد ديلمي، دراسة في العمران–السكن والاسكان، مخبر الانسان والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007، ص58.

كما أن انشطار المجتمع الحضري الجزائري إلى طبقات قد تميز بعد الاحتلال بالتقلب النسبي ، ولم يكن هذا الانشطار واضحا لأن السكان الجزائريين بعضهم لم يستقر إلا حديثا ، أما الذين كانوا يقيمون فيها منذ القديم فقد كان عددهم قليلا ، وهناك عوامل كثيرة ساهمت إلى غاية 1945-1947 في الحد من انشطار الحضر إلى طبقات اجتماعية واقتصادية[1] .

وفي ظل عوامل التغير الاجتماعي المتشابهة التي مرت بها المجتمعات الإنسانية على مر العصور يمكننا تصور ذلك التشابه في الخصائص في البنى الاجتماعية مع للمجتمع الجزائري والعائلة الجزائرية.

فقد استمدت العائلة الجزائرية خصائصها من الأشكال الأولى للعائلة المغاربية الأمازيغية المتطورة عبر مختلف المراحل ، مضاف إليها التراكمات التاريخية من خلال الحضارات التي تعاقبت على هذا المجتمع ، منها الحضارة الإسلامية خاصة أشكال العائلة العربية والتركية وتأثيرات المجتمع الفرنسي المتمثلة في تحطيم وتشويه بنى القرابة للمجتمع الجزائري ، ومختلف التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت عليها في مرحة الاستقلال من خلال نماذج التنمية المنتهجة من طرف الحكومات الجزائرية المتعاقبة ، أما خصائصها الحالية فتتميز بالميل نحو التحضر والعصرنة مع عدم التخلص من روح العصبية والعشائرية والعائلية والميل نحو الاستقلال بمسكن خاص بعيدا عن العائلة الممتدة .... وانتقال تدريجي وبطيء من الجماعية إلى الفردية مع مقاومة روح الجماعة دفاعا عن وجودها واستمرارها مما حقق لها حالة من التعايش بين الروح الفردية والجماعية[2] .

ولكونها دولة قارة فقد شكل امتدادها الجغرافي تنوعا في التضاريس وفي تنوع الهندسة الاجتماعية بين الأرياف والمدن والبدو والحضر على أكثر من صعيد ، ويتجلى ذلك في صور يبدوا تباينها ناصعا كلما أوغلنا في عمق الحضائر والمداشر وضواحي المدن ، فضلا عن المناطق المعزولة أو النائية التي تتفرد بعلاقات اجتماعية ساهمت في إنتاجها البيئة الجغرافية ،وهي نظرة خلدونية تؤكد صدق الافتراض التاريخي الذي أسس له مؤسس علم العمران البشري في بحثه عن مجموع القوانين التاريخية التي تحكم حياة الاجتماع البشري .

وقد عرف المجتمع الجزائري منذ عهود الفترة السابقة النظام الكولونيالي ومرورا بفترة الاستيطان الزراعي إلى اليوم تغيرات وتحولات مست هياكله العقارية وعلاقات الفلاحين بالمجال الزراعي وبنية

---

[1]. مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1983،ص37.

[2]. ناصر قاسيمي، سوسيولوجيا العائلة والتغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره،ص05.

تنظيمهم الاجتماعي والاقتصادي والذهني ، وقد اتسم المجتمع الريفي قبل الفترة الاستعمارية حسب الدراسات التاريخية ببنية اجتماعية واقتصادية تمكنه من إعادة إنتاج نفسه بصورة مستقلة عن كل تدخل خارجي ، ومن أجل ذلك وضع لنفسه تنظيما خاصا يكفل له الاستمرارية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل مستقل[1] .

وتعيش العائلة الجزائرية الريفية في منزل كبير واسع ، بني من قبل الأجداد حسب حاجات العائلة ، يجمع المنزل عددا من الأسر تعيش حياة عادلة ومتوازنة ، الرجل عنصر أساسي وأكثر فعالية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يقوم بتلبية حاجيات النساء والأطفال، يؤسس نظام العائلة ويضمن له البقاء ،وترجع بالدرجة الأولى العلاقات الاجتماعية والسلوكيات اليومية التي تربط الأسر وأفراد العائلة إلى التقاليد وعلى هذا الأساس كل فعل يقوم به أحد أعضاء العائلة بمثل به الجماعة ككل[2] .

وتعيش العائلة في الدار الكبيرة من خلال بناء غرف جديدة في حال ارتفاع عدد أفرادها ، وذلك وفق ما تستطيعه العائلة من إمكانيات وحسب البيئة الاجتماعية المحيطة .

وكشفت الدراسات المهتمة بالعائلة الجزائرية بعض الخصائص المميزة لها[3] :

- أن العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة تعيش في أحضانها مجموعة من عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبيرة) عند الحضر ، وفي البدو نجد عشرين أو ستين شخصا يعيشون جماعيا .
- الأب والجد في العائلة الجزائرية هو القائد الروحي للجماعة العائلية ، كونها عائلة **بطريقية** ، كما أنها عائلة **أكناتية** النسب فيها ذكور والانتماء أبوي ،وانتماء الأم أو المرأة يبقى لأبيها .
- الميراث ينتقل في خط أبوي ، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على للانقسام للتراث.

أما مصطلحات **البطريقية، الأكتائية اللا نقسام** لا تشير إلى حقائق مختلفة لكنها تعني نفس الحقيقة الواحدة ، معقدة منذ البداية مما يجعل الأسرة عائلة واحدة خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي .

ورغم التشابه الكبير في نمط الأسرة بين المناطق الريفية والحضرية عموما ، فإن الأمر يختلف بالنسبة للحجم ،إذ أن الأسرة الريفية بالاعتماد على البيانات الإحصائية لسنة (1998) أكبر حجما من

---

[1]. مصطفى مرضي، المجتمع الريفي : من الاستقلالية إلى التبعية : معالم ودلالات، المجلة الجزائرية في الأثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية إنسانيات، جامعة وهران24-11-1999.

[2]. عبد الحميد ديلمي، مرجع سابق،ص68.

[3]. مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق،37.

الأسرة الحضرية ، حيث تمثل الأسر الحضرية التي يقل عدد أفرادها عن سبعة أفراد بنسبة تزيد عن ستين من المائة بينما تبلغ هذه النسبة لدى الأسر الريفية أزيد من خمسين من المائة ، وفي المقابل نجد نسبة الأسر الحضرية التي يزيد عدد أفرادها عن ثمانية أفراد تمثل حوالي أربعة عشر من المائة فقط بينما تبلغ هذه النسبة اثنتين وعشرين من المائة بالنسبة للأسر الريفية [1].

ومن خلال ما سبق عرضه من تعاريف وخصائص للأسرة والعائلة الجزائرية يتضح جليا أنها من بنية هجينة وتركيبة متنوعة من مختلف المكونات الأمازيغية والعربية والتركية فضلا عما علفه الاستعمار الفرنسي من معمرين اختلطوا عن طريق العلاقات الزواجية بسكان المجتمع الجزائري الأصليين ، وهو تنوع سمح للأسرة الجزائري على مر الزمن أن تتكيف مع الراهن بتقلباته وتحولاته ، مع الإشارة إلى تلك الخصوصية التي يفرضها الانتماء الأسري أو العائلي إلى المنطقة أو البيئة الجغرافية والاجتماعية في الريف أو الحضر ، هذه الخصوصية البدوية أو الريفية التي لطالما تطفوا على سطح المشهد الاجتماعي إن على صعيد الأسرة داخليا بين أعضائها أو خارجيا في تعاملها مع مؤسسات المجتمع وما يميز تلك الخصوصية هو ذلك الاستمساك بالجذر العرقي أو لدوائر الانتماء الأسري ، العشائري أو القبائلي .

3. أنماط العلاقات الداخلية وتوزيع الأدوار.

لاشك أن الحديث عن الأسرة وعلاقتها بالمجتمع بل فضلا عن المكانة التي تحتلها في الحياة الاجتماعية يقودنا للوقوف بإمعان على أعتاب المشهد الاجتماعي الذي ترتسم من خلاله معالم العلاقات البينية أو الداخلية التي يتفاعل من خلالها أعضاؤها ، هي روابط قرابية تتجه في ظل التغير الاجتماعي نحو تعزيز هذه المكانة وهذه الأدوار تزداد معها مسؤوليات الأفراد والتزاماتهم ، على اعتبار أن هذه المسؤوليات تزيد كلما تقدم الفرد بالسن والذي تتغير معه مكانة الفرد في الأسرة ابتداءا وفي حياته الجماعية والمجتمعية ككل ، على اعتبار أن حصول الشخص على مكانة اجتماعية مرموقة أو عالية ، معناه زيادة التزامه مع أقاربه ومساعدتهم.

[1]. محمد بومخلوف وآخرون، نفس المرجع،ص126.

وفي ضوء هذا المدخل من نافلة القول أن الأسرة تسهر على تقديم الحنان والدفىء العاطفي ضمن علاقاتها الداخلية لتنمي روح الألفة والمودة بين أفرادها ، إلا أن التغير الاجتماعي الذي أسهمت فيه التطورات الحاصلة في مجال التصنيع وتفاقم المعايير المادية في الراهن الاجتماعي واهتمام الفرد بنزعته الفردية أدت إلى ظهور حالة التفرد والانعزال عنده وبالتالي بحثه عن أهداف مادية مكلفة لكي يتساوق مع متطلبات التمدن والعصرنة الفارغة من الروابط الاجتماعية المتينة[1] .

وبقدر ما يعتبر هذا التحول إفرازا طبيعيا لوتيرة النمو والتنمية الاجتماعية بقدر ما أمسى يشكل تحديا آخر يفرض على الأسرة تعاملا من نوع خاص من حيث التكيف مع مطلق التحولات الحاصلة على أكثر من صعيد والتي ما انفكت تملي على الأسرة أنماطا تساوق بها علاقاتها الداخلية وتوزع أدوار أعضائها في حدود النسق الجديد .

فمن وقائع هذا التحول وهذه التحديات المفروضة تلك الصعوبات التي تواجهها الأسرة في حياتها اليومية لا سيما في الوسط الحضري تؤثر لا محالة علة وظائفها وأدوارها التربوية بالدرجة الأولى .

ويعد تراجع التفاعل الداخلي بين أفراد الأسرة مظهرا من مظاهر هذه التحديات التي ترهق أعضاء الأسرة مع مرور الوقت ، وهي خاصية لا تحدث إلا في كنف ظروف موقفية يصنعها الأفراد أنفسهم والوسط الاجتماعي الذي يحتكون به في مكان وزمان معينين ، مما يؤدي إلى خلق ديناميكية تتحدد في ضوئها الأدوار والوظائف وتتحدد في خضمها المكانة التي تصبوا إليها الأسرة .

وتشير الدراسات التي اهتمت ببناء الأدوار والعلاقات الداخلية للأسرة إلى ما يصاحب التصنيع من تغير النمط التقليدي لتوزيع الأدوار في الأسرة ، حيث يظهر نمط جديد يعتمد على المساواة والمشاركة بين الزوجين في القرارات الهامة المتعلقة بالأسرة ، وتضطلع الزوجة من خلال هذا النمط بجانب من الأدوار القيادية التي كانت قاصرة على الزوج في الأسرة التقليدية [2].

إلا أنه أثيرت تساؤلات كثيرة وشكوك حول مركزية المرأة في العلاقات الاجتماعية ، فقد سجلت ملاحظة مفادها أن المرأة في المجتمعات البدائية والتقليدية لها دور مركزي في كل مراحل دورة حياة العائلة ...ويمكن ملاحظة مركزيتها من فترة زمنية لأخرى كما تختلف بين الريف والحضر .... وتعتبر

[1]. معن خليل عمر، نفس المرجع،08.

[2]. علياء شكري وآخرون، نفس المرجع، ص 125.

مهام المرأة أكبر من جهدها وأكبر من وقتها حتى أن تعدد الزوجات لم يكن لإشباع رغبة في الزواج أكثر من الرغبة في يد عاملة إضافية[1] .

إلا أن الشواهد الميدانية تؤكد وجود اختلافات واضحة في أنماط العلاقات الداخلية وأدوار الزوجين في الأسرة ، فثمة أسر اتسمت أدوار الزوجين فيها بطابع تقليدي محافظ ،فاقتصر أداء الزوجة على الأدوار التعبيرية التقليدية كأم وربة منزل ، بينما يستمر الزوج بممارسة أدواره بأسلوب نمطي تقليدي ... بينما اتسم توزيع الأدوار في نمط أسري آخر بطابع ديمقراطي تشارك الزوجة من خلاله في تحقيق بعض الاحتياجات المادية للأسرة من خلال التحاقها بالعمل خارج المنزل... فيما اتجهت الأسرة في نمط ثالث إلى تركيز الأدوار القيادية ومسؤولية اتخاذ القرارات على الزوجة وحدها ، وأصبح الزوج يشارك فيها بقدر ضئيل وتركزت أدواره على الوسيلة التي يسعى من خلالها إلى تحقيق الاحتياجات المادية للأسرة..[2]

[1]. ناصر قاسيمي، سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره،ص54-56.بتصرف.

[2]. علياء شكري وآخرون، نفس المرجع،126.بتصرف.

الفصل الثاني

الاتصال الإنساني ومظاهر التكنولوجيا الحديثة

نعرج في هذا الفصل إلى أربعة مباحث نستعرض خلالها ماهية الاتصال وأنماطه المختلفة والتكنولوجيا و مظاهرها واستخداماتها.

I. الاتصال و التكنولوجيا المفهوم والتطور

1. مدخل إلى وسائل الاتصال

يتجاوز نطاق وسائل الاتصال في المجتمع المعاصر مجال الوصف بسبب ما تتميز به مكوناته من ضخامة في التنوع والمدى ، فهي تشتمل على قدرات بشرية وأدوات ووسائل اتصال بسيطة في خدمة الأفراد والجماعات والجماهير ، وبنى أساسية معقدة وتكنولوجيات متقدمة، ومواد و آلات تنتج وتستقبل وتخزن وتسترجع الرسائل ، فضلا عدد لا يحصى من الشركاء والمشتركين – أفرادا و مؤسسات – في عالم الاتصال[1] .

وتتعدد تعريفات الاتصال بمفهومه العام لغة واصطلاحا ، كما تتحدد بحسب السياقات التي يستخدم فيها أو الوسائل التي تشكل إحدى قنواته .

فهو مجموع الأفعال التقنية والإنسانية التي يقوم بها المرسل تجاه شخص ما أو جمهور معين ، سواء بطريقة مباشرة أو باستعمال إحدى الوسائط الإعلامية ، وذلك لتحقيق هدف أو أهداف معينة بحيث يقوم المرسل بترميز الرسالة ويقوم المرسل إليه بفك الرموز والتفاعل معها بالطريقة التي تسمح له بالانسجام مع أهداف المرسل[2] .

ولا ضير أن الحديث عن الاتصال يرتبط بشكل أساسي عن تلك الوسائل التي لا تتم العملية الاتصالية إلا بها .

فإذا عالجنا الاتصال من حيث الوسائل المستخدمة فسيأخذنا الحديث إلى التعريف به من شقين اثنين ؛ وسائل الاتصال القديمة التي عرفها الإنسان منذ بدء الحياة على وجه الأرض ، لعل الوسائل التي استخدمها هي اللغات والأصوات والإشارات ، وهناك وسائل الاتصال الحديثة { وسائل الاتصال الجماهيرية } وهي التي بدأت مع ظهور الطباعة والتلغراف والهاتف والحاكي لتنتقل إلى عصر الراديو

---

[1]. شون ماك برايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد– الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، اليونسكو 1981،ص113.

[2]. ناصر قاسيمي، مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال ،مرجع سبق ذكره،ص09.

والسينما والتلفزيون والكتاب ، ثم حدثت الثورة التكنولوجية بظهور التوابع الفضائية وضروب الاتصالات السلكية واللاسلكية المختلفة أو ما يطلق عليه بوسائل الاتصال الالكترونية [1].

ويعتبر الاتصال من بين العلوم والفنون التي رافقت البشرية منذ فجر التاريخ مرافقة الروح للجسد بالنظر لما يحتله من أهمية بالغة في الربط بين أفراد المجتمع الواحد ومد جسور التواصل بين أطراف العملية الاتصالية التي تحتاج في تركيبتها إلى تفاعل أطرافها مجتمعة لتنتج مستخلصا من الأفكار و الطروحات التي تقدم في مجموعها خدمة للإنسانية.

ويدين الجنس البشري الذي منح بسخاء ملكات فطرية متنوعة للاتصال بنجاحه كجنس لكل من قدرته التنظيمية والقدرة التي أظهرها في تحسين وتطوير مواهبه الطبيعية ، والتي يؤثر بها في تطوره البيولوجي الخاص ، ولقد كان من اهتمامات الإنسان الأولى أن يزيد من أثر وتنوع ووضوح رسائل في الوقت الذي يطور فيه قدرته على تفسير رسائل الآخرين وفك رموزها ، وقد سعى الجنس البشري عبر التاريخ إلى تحسين القدرة على تلقي واستيعاب المعلومات عن البيئات المحيطة به ، كما سعى في الوقت نفسه إلى زيادة سرعة ووضوح وتنوع أساليب أفراده في بث المعلومات ، وقد كان هذا ضروريا في البداية لخلق الوعي بالمخاطر التي يحتمل أنها كانت كامنة ومن ثم المشاركة في رؤية الإمكانات الاجتماعية لمواجهة هذه المخاطر [2].

وقد شهد المجتمع البشري ثورة الاتصال الأولى عندما استطاع الإنسان أن يتكلم وأصبح بالإمكان وعن طريق الكلام أن تجمع البشرية حصيلة ابتكاراتها واكتشافاتها، كما شغلت اللغة مكانة خاصة ومهمة كوسيلة للتواصل والترابط الاجتماعي وتزويد الناس بالمعلومة وكل ما يحتاجه في حياته اليومية.

كان ذلك قبل أن يتوصل السومريون إلى ابتكار أقدم طريقة للكتابة في العالم وهي الكتابة المسمارية على الطين اللين منذ نحو 3600 سنة قبل الميلاد، وقد حفظت تلك الألواح المنتجات الفكرية السياسية، الاجتماعية والفلسفية في مراحلها الأولى، ومن ثم تطورت المجتمعات وتشكلت ملامح الحضارة الإنسانية، بل واتسعت رقعة انتشارها بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر وخاصة بعد اختراع غوتنبورغ التاريخي الذي سمح بتسهيل عملية النشر وتوسيع نطاق التواصل الإنساني إلى أبعد

---

[1]. محمد حمدان المصالحة، الاتصال السياسي– مقترب نظري– تطبيقي، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الاردن، الطبعة الثانية، 2002، ص21.

[2]. شون ماكبرايد وآخرون، المرجع نفسه،ص28.

الحدود، كما عرفت هذه المرحلة ظهور مفاهيم جديدة على غرار مصطلح جمهور الذي ساهمت في بلورته الصحافة المكتوبة فيما بعد .

وخلال القرن التاسع عشر بدأت معالم مرحلة جديدة تطفو على سطح مشهد التواصل الإنساني، واكتمل نموها في النصف الاول من القرن العشرين ألا وهي مرحلة ظهور وسائل الإعلام الحديثة، ويذكر من هذه الوسائل الهاتف، الفاكس، السينما، الراديو و التلفزيون، وهي المرحلة التي ساهمت فيها هذه الوسائل باختزال المسافات بين البشر وقدمت خدمات جليلة للإنسانية فيما يخص تزويد الناس بالأخبار والأفكار ومختلف الحقائق التي يحتاجها في حياته اليومية.

لتصل بعدها الإنسانية بفضولها المعرفي وحاجاتها الملحة لتسهيل التواصل إلى ابتكار جهاز الحاسوب، كان ذلك في النصف الثاني من القرن العشرين وهي المرحلة التي أدخلت البشرية في انساق جديدة من الاتصال لا سيما بعد ربط الحاسبات الالكترونية بالشبكة العنكبوتية التي غيرت من أدوار أطراف العملية الاتصالية وخلقت نوعا جديدا من الاتصال أطلق عليه تسمية الإعلام الموازي الذي يعمل بالموازاة مع الإعلام التقليدي، وأضحى بذلك المشهد الاتصالي أوسع نطاقا ليتغير معه مفهوم المرسل و المستقبل إلى مشاركين في العملية الاتصالية.

2. تعريف تكنولوجيا الاتصال ومظاهرها

درج المشتغلون في حقول العلم والمعرفة الى القول بل الْإقرار بأن الفلسفة والفن هما من أهم انجازات الإنسان في الماضي فيما تعتبر التكنولوجيا من أهم منجزات إنسان العصر الحديثة.

ويروي التراث النظري المتراكم للمعرفة الإنسانية قصة جدل متواصل بين المفكرين والمشتغلين بحقول المعرفة والتواصل الإنساني حول مسألة مقدرة التقنيات كمنتج إنساني قادر على تحويل المجتمع ، فمنهم من يرى أن المجتمع هو منشأ التقنية والإنسان صانعها ، ومنهم من يرى أن المجال التقني هو محرك التجمعات البشرية ومحدد أشكالها.

وعلى الرغم من ذيوع الرأي الأول لكون الإنسان هو فعلا مبدع ومحرك التقنية والتي بالإضافة إلى ذلك لن يكون لها وجود تاريخي ولا تعمير معتبر دون تبنيين اجتماعي وجماعي لها ، فإنه لا يمكن إغفال

البعد الحدثي المقدر لبعض المستحدثات والمخترعات التقنية : تفاحة الجاذبية ، المحرك الانفجاري... والتي أنتجت ولا تزال تنتج تحولات اجتماعية ، اقتصادية ، سياسية وثقافية معتبرة[1].

ولا يختلف اثنان في الإقرار بمساهمة التطور العلمي والتكنولوجي في تحقيق رفاهية الأفراد والمجتمعات على غرار توفير خدمات الاتصال والتعليم والتثقيف وتسهيل مهام دوائر القرار والحكومات فضلا عن العامة .

استعمل لفظ تكنولوجيا حديثا حيث ورد في بعض المصادر أن أول ظهور لمصطلح تكنولوجيا كان في ألمانيا عام 1770م، وهو مركب من مقطعين : وتعني(techno) في اللغة اليونانية الفن أو صناعة يدوية و(logy) وتعني علم أو نظرية .

وينتج عن تركيب المقطعين معنى " علم صناعة المعرفة النظامية في فنون الصناعة أو العلم التطبيقي" وليس لها مقابل أصيل في اللغة العربية بل تعربت بنسخ لفظها حرفيا تكنولوجيا [2].

أما من حيث المضمون فهي مجموع المخترعات البشرية والأدوات التي يستخدمها الإنسان لقضاء مصالحه وحاجاته المختلفة بشكل أسهل .

كما يحمل مصطلح تكنولوجيا شقا ماديا يتمثل في التقنية وآخر معنويا أو غير مادي يتمثل في الفكرة أو الاعتقاد الذي شكل الدافع لابتكار التقنية ، وبتظافر الركنين المادي واللامادي يصبح المنتج تكنولوجيا خالصة ومتكاملة العناصر.

وتعتبر التكنولوجيا بمعناها الواسع هي كل التكنولوجيات المتعلقة بعمليات المعالجة، الإنتاج وتبادل المعلومات مهما كان شكلها : من الهاتف الثابت والمحمول إلى الانترنت مرورا بالبطاقات الإلكترونية وأنظمة المحاضرات السمعية البصرية عن بعد[3].

وقد أخذت ملامح العصر الحديث تتبلور بشكل أكثر وضوحا من مطلع القرن العشرين إلى وقتنا الحالي ،وإذا كان اختراع المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد قد أرخ لبداية عصر الاتصال

---

[1]. فضيل دليو، تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة–قضايا معاصرة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2015، ص11.

[2]. فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال المفهوم– الاستعمالات– الآفاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، الطبعة الأولى، 2010،ص20.

[3]. فضيل دليو، تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة،ص180.

الجماهيري فإن اختراع التلغراف في القرن التاسع عشر قد فتح مجال الإبداع الإنساني ومؤشرا لبداية عصر الاتصال الإلكتروني الحديث.

وإذا ما استقرأنا التاريخ الإنساني في تطور حياته الاتصالية تتضح بجلاء تلك الحقب الزمنية التي وسم اختلافها النمط الاتصالي السائد والتكنولوجيا المستخدمة لهذا الغرض، وتغيرت معها أنماط الحياة الاجتماعية و وتيرتها وفق ما تفرضه الوسائل التكنولوجية من لزوم اعتماد الإنسان على حاسة أو أكثر من حواسه لتحقيق المشاركة مع وسيلة اتصالية ما والتفاعل مع خصائصها التي تحدد نسبة المشاركة قبل الإفادة من مضمونها .

وقد أثمر هذا التراكم في المكتسبات الإنسانية بطفرات تكنولوجية ومعرفية أنتجت بدورها ثورات اجتماعية واقتصادية وأخرى في نظم الإعلام والمعلوماتية على كافة الأصعدة والمستويات الوطنية، الإقليمية والعالمية [1].

تغير مافتئ يمر بمراحل تم تلخيصها واختزالها في محاور أربعة بدايتها كانت ترتكز على القوى البشرية والاعتماد الكل على الذات ،لتنتقل البشرية بقواها اليدوية الأصيلة إلى ابتكار التكنولوجيا التي تمحور حولها الجهد الإنساني ردحا من الزمن، لتمهد بدورها لإنتاج المعلومات والمعارف وتخزينها وفق عمليات مركبة ومعقدة قبل تبويبها ومعالجتها في قالب منظومي يجعل أصعب المسائل في متناول المستخدم .

وتطفو في الراهن المجتمعي اليوم على سطح مشهده الممتد مظاهر متعددة ومتنوعة ومتلاحقة لأشكال المعدات والوسائل التكنولوجية سواء تلك المستخدمة في التواصل الإنساني أو غيرها من الوظائف والاستخدامات .

[1]. مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص46.

3. تكنولوجيا الاتصال الخصائص والأهمية

حقق التطور العلمي والتكنولوجي قدرا كبيرا من الرفاهية وما يزال يفي بوعوده الافتراضية ليجسدها واقعا معاشا ، ومن بين مظاهر هذا التطور وإفرازاته تلك المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وما تبلغه من أهمية من ناحية توفير خدمات الاتصال بمختلف أنواعها ، وخدمات التعليم والتثقيف وتوفير المعلومات اللازمة للأشخاص والمنظمات ، حيث جعلت من العالم قرية صغيرة يستطيع أفرادها الاتصال فيما بينهم بسهولة وتبادل المعلومات في أي وقت وفي أي مكان ، وتعود هذه الأهمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى الخصائص التي تمتاز بها هذه الأخيرة بما فيها الانتشار الواسع وسعة التحمل سواء بالنسبة لعدد الأشخاص المشاركين أو المتصلين أو بالنسبة لحجم المعلومات المنقولة كما أنها تتسم بسرعة الأداء وسهولة الاستعمال وتنوع الخدمات .

فمنذ بداية تسعينيات القرن العشرين انشطر المشهد الإعلامي والاتصالي إلى عالمين متجاذبين ، لم تعد سيادة الإعلام حبيسة الإذاعة والتلفزيون والصحيفة ، بل إن وسائل جديدة لنقل المعلومة والخبر والآراء أصبحت تشق طريقها بسرعة جنونية نحو التألق ، إنها تكنولوجيات الاتصال الحديثة من انترنت وهاتف خلوي وبث فضائي رقمي ونشر إلكتروني ، حتى أصبح شيوع هذه الوسائط واستهلاكها علامة غير قابلة للشك في ميلاد عصر جديد أطلق عليه بعضهم عصر تكنولوجيا المعلومات، الإعلام الجديد ،الاتصال الرقمي ، العالم الافتراضي ،الاتصال الإلكتروني أو مجتمع المعرفة ، وهي كلها تعبيرات عن ظاهرة إنسانية تقنية اتصالية واحدة [1]. ولم تعد تملك وسائل الاتصال والإعلام التقليدية من خلال عملها مع الجمهور تلك الصفة الأساسية التي ميزتها منذ عقود من الزمن ألا وهي " الزعامة " ، على اعتبار أن البيئة الاتصالية الجديدة فرضت نوعا جديدا من العلاقة بين المرسل والمستقبل وهي صفة " الوساطة"... ويعتبر بروز مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة حتمية لتطور المذهل الذي شهده عالم الإعلام والاتصال خاصة ما تعلق بالتكنولوجيا ، حيث اكتسبت عدة مظاهر أربكت الباحثين والمستخدمين نتيجة السلطة التي فرضتها على الجمهور مما أدى إلى بروز مفاهيم جديدة رافقت هذا التطور ومنها " مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي واستخداماتها "[2].

---

[1]. عبد الرزاق محمد الديلمي، المرجع نفسه،ص175.

[2]. خليدة البشاري، سمات مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في بروز البيئة الاتصالية الجديدة، مجلة الاتصال والصحافة– العدد11– جانفي 2020– المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام الجزائر،ص230.

II. مداخل نظرية حول تكنولوجيا الاتصال

يضم هذا المبحث مفاصل نظرية تستعرض بعض المقاربات التي أسهبت في تقديم تفاسير حول الاتصال وعلاقته بالوسائل المبتكرة والمخصصة لنقل المضامين والرسائل ، وما تساوقه من أبعاد ، ويضم هذا المبحث ثلاث نظريات تم اختيارها في ضوء ما تضفيه من عمق في علاقة الاتصال بالتكنولوجيا .

1. نظرية الحتمية التكنولوجية

تعددت النظريات التي تعالج الظاهرة الاتصالية تفسيرا وفهما واهتم بعضها بمصدر الرسالة أو المرسل ، فيما ركز بعضها الآخر على تحليل المضمون والمحتوى ، ومنهم من توجه بالبحث في مستويات تأثير الوسيلة وعلى الجمهور فيما ركز آخرون على توجهات الجماهير وميولاتهم، وهي في مجموعها نظريات لقيت ما يدعمها من الطرحات المنطقية ومن يساندها من التوجهات الفكرية ، إلا أن نظرية الحتمية التكنولوجية أو المحدد التكنولوجي أو ما يسميها البعض بالنظرية التكنولوجية في الإعلام **لمارشال ماكلوهان** بالنظر لطرحها الجديد الذي انفرد بتفسيره للظاهرة الاتصالية والإعلامية من بوابة تأثير الوسيلة على المجتمع أكثر من تأثير مضمونها .

وترجع أصول هذه النظرية إلى أعمال " **هارولد إنيس**" و"**مارشال ماكلوهان**" اللذين أعطيا في أعمالهما دورا رئيسا للوسائل في عملية الاتصال بل وحتى في تنظيم المجتمع كله ، اذا ركزا في تحليلهما على التكنولوجيا المستعملة في وسيلة الاتصال المسيطرة في كل مرحلة تاريخية معينة[1] .

ورغم ظهورها لما يربوا عن خمسين عاما إلا أنها ما تزال من النظريات الأكثر انتشارا واعتمادا في تفسير بعض ظواهر ومخرجات العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال ومستخدميها والتأكيد على أهمية الوسيلة في تحديد نوعية الاتصال وتأثيره .

وتعتبر نظرية الحتمية التكنولوجية من النظريات المادية التي اهتمت بتأثير تكنولوجيا وسائل الإعلام على شعور وتفكير وسلوك الأفراد ، وعلى التطور التاريخي للمجتمعات ويرى صاحبها **ماكلوهان** أن مضمون وسائل إعلام لا يمكن النظر إليه مستقلا عن تكنولوجيا الوسائل الإعلامية نفسها ، فطبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل الأفراد والمجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال لذلك يفترض في نظريته أن تكنولوجيا الاتصال تكبل حرية الإنسان الذي يصبح تابعا لها .

ويعرض **ماكلوهان** أربع مراحل تعكس في رأيه الأطوار الثلاثة لتطور التاريخ الإنساني ؛

---

[1]. فضيل دليو، الاتصال – مفاهيمه– نظرياته– وسائله، مرجع سبق ذكره،ص36.

المرحلة الشفوية (مرحلة ما قبل التعلم أو المرحلة القبلية).

مرحلة الكتابة التي ظهرت بعد " هومر" في اليونان القديمة واستمرت الفي عام ، أعقبتها مرحلة الطباعة التي استمرت من سنة 1500 إلى سنة 1900 تقريبا .

مرحلة وسائل الإعلام الالكترونية من سنة 1900 تقريبا حتى السبعينيات من القرن الماضي[1] .

وقد أبرز الباحث الكندي في شرحه للمقاربة التكنولوجية لوسائل الإعلام مبررات واقعية وعملية استعان خلالها بمقدرات الإنسان الحسية ، من حيث كونه كائن حي له حواس كما الحيوان مع أفضلية الوعي الذي يرسم حاسة السمع بوصفها أكثر حواس الإنسان اعتدالا وتوازنا باعتبارها أداة الاتصال الأولى .

كما اعتبر أن "**الوسيلة هي الرسالة** " ويعتبر بخلاف رأي نقاد وسائل الإعلام الذين يدعون أن وسائل الإعلام الجديدة ليست في حد ذاتها جيدة أو رديئة ، ولكن الطريقة التي تستخدم بها هذه الوسائل هي التي ستحد أو تزيد من فائدتها ، وهو يعتبر أنه من السذاجة النظر إلى وسائل الإعلام كقنوات محايدة أو أدوات يستطيع الإنسان أن يستخدمها في الخير أو الشر ..ويقول **ماكلوهان** أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ وأنه بدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لا نستطيع أن نفهم التغييرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ علة المجتمعات ، ويقول **ماكلوهان** أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله ..[2]

2. نظرية نشر المبتكرات

تعتبر هذه النظرية من بين النظريات الإعلامية المفسرة لطبيعة العلاقة بين وسائل الاتصال المختلفة وأنماط الاستجابة لدى الجماهير في ظل موجة انتشار التكنولوجيا .

وتحاول نظرية نشر المبتكرات تقديم تفسير سوسيولوجي لكيفية انتشار الأفكار والمنتجات الجديدة ولكيفية تبنيها من طرف الأفراد والمجتمعات ، ويذهب صاحبها **إ.م.روجرز** إلى أن عمليتي الانتشار (الاجتماعي) والتبني (الفردي) مرتبطتان لارتباط الفرد بالجماعة ، كما يشير إلى أهمية الاتصال في عملية التغير الاجتماعي ، باعتباره أحد العناصر الأساسية الأربعة المكونة لعملية الانتشار، والمتمثلة في

[1] فضيل دليو،التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال – المفهوم–الاستعمالات– الآفاق،مرجع سبق ذكره،ص60.

[2] عزام أبو حمام ،المرجع نفسه،ص277.

الابتكار (أو الفكرة الجديدة) قنوات الاتصال (الجماهيرية والشخصية : الجيران ، الأقارب وقادة الرأي) ، والوقت اللازم للانتشار ، والنسق الاجتماعي (التركيبة الاجتماعية) ، أما عملية التبني فيقسمها مجازا إلى خمس مراحل ؛الشعور بالفكرة ، الاهتمام بها ،تقييمها ، تجريبها ثم تبنيها ، أما ارفض فقد يكون في أية مرحلة من المراحل الثلاث الأخيرة[1] .

وتندرج هذه النظرية في سياق البحوث الإعلامية التي بحثت أكدت مسألة التأثير المحدود لوسائل الإعلام على المجتمع ، وهي شبيهة بنظرية تدفق الاتصال علة مرحلتين مع توسعها في مراحل التدفق ووسائطه .

وتأخذ هذه النظرية بفرضية تدفق الاتصال على مراحل وعبر أفراد عديدين ، وتنطلق فعلا من الدور الحاسم الذي يلعبه التأثر الشخصي في عملية نشر الأفكار المستحدثة وخاصة من طرف قادة الرأي ومن ثم فهي تحاول تحليل مجموع عملية الابتكار حيث تركز الاهتمام على انتشار المبتكرات على مراحل وعلى المعرفة الامبريقية للعوامل المساعدة على تبني الابتكار المدروس من طرف الأشخاص ، ولقد برهن الباحثون في هذا المجال على الأهمية الرئيسة للاتصال ولعنصر الوقت في عملية تبني المبتكرات ، وتفترض هذه النظرية أن وسائل الاتصال أكثر فاعلية في التعريف بالمبتكرات مقابل فاعلية قادة الرأي خصوصا والاتصال الشخصي عموما في تشكيل المواقف حول هذه المبتكرات[2] .

3. نظرية معادلة وسائل الإعلام

وهي واحدة من النظريات الحديثة التي بحثت في تلك العلاقة التي تربط وسائل الاتصالات بمختلف أشكالها مع مستخدميها جماهيرا أو أفرادا من حيث حجم وآلية التفاعل والارتدادات النفسية والاجتماعية لهذا التفاعل مع الوسيلة .

ويعرض صاحبا هذه النظرية الجديدة : الأمريكيان **ريفس وناس** أشكالا جديدة من الاتصالات الشخصية ، معتبرين أن الجمهور يتعامل مع وسائل الإعلام الجديدة وكأنها بشر حقيقيون ، ولذلك فإننا نستعمل في تواصلنا مع الكومبيوتر أو التلفزيون التقنيات نفسها التي نستعملها مع قرنائنا ونتأثر بمثل هذه الوسائل تأثرا لاشعوريا وآليا ...كما أن هذه النظرية ليست بها الجدة لأنها تبدو مستوحاة من فكرة **ماكلوهان** حول برودة الوسائل السمعية البصرية التي ننغمس فيها بشدة فتكون استجابتنا أكثر عاطفية

---

[1]. فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال ،مرجع سبق ذكره،ص63.

[2]. فضيل دليو، الاتصال – مفاهيمه– نظرياته– وسائله، مرجع سبق ذكره،ص32.

ويزيد تفاعلنا معها ، وحول كون الاستماع يعني الإيمان في هذا العهد الالكتروني القبلي الجديد ، فهي تعبر بطريقة ما عن حتمية تقلل من دور العقل البشري وحرية إرادته[1] .

وقد افرد الباحثان أمثلة تقريبية لتوضيح المقاربة : فعندما يكون التلفزيون المشاهد صغيرا فنحن نفضل الجلوس قريبا منه ، وكلما كبرت شاشته فضلنا الجلوس بعيدا عنه ، والأمر نفسه بالنسبة لمشاهدة ما يروق لنا أو نحب ، فنحن ننجذب إليه نفسيا وفيزيقيا سواء تعرضنا له مباشرة أو على الشاشة فالأمر سيان ،والعكس يؤدي بالطبع وفي الحالتين إلى النفور والإعراض والامتعاض .. ورغم بعض المحاولات اللاحقة لإثبات هذا الافتراض بتفصيلاته النفسية ، فإن الأمر يبدو مبالغا فيه ويتطلب توافر ظروف خاصة وعدة مؤشرات ذاتية (خصائص الجمهور) وموضوعية (خصائص الوسيلة وما تعرضه) لإصباغ العلاقة بين الجمهور والوسائل بالطابع الشخصي[2] .

[1]. فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال ،مرجع سبق ذكره،ص70.

[2]. فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال ،مرجع سبق ذكره،ص71

III. تكنولوجيا الاتصال وتشكل المجتمعات

1. مجتمع المعلومات التعريف والخصائص

الحديث عن المجتمع كونه مجموع أفراده في حالة تفاعل وحركية واعية يفضي بنا إلى تلك السيرورة التاريخية التي عرفتها الجماعات والتجمعات الإنسانية في ركبها الحضاري و محاكاتها لمعطيات التغير الطارئة وعمليات التغيير المخطط لها كونها مجتمعات تحتكم إلى معطيات التاريخ وإفرازات الوعي الفردي والجماعي.

ولعل المستقرئ لمراحل تطور المجتمعات الإنسانية لن يجد صعوبة في استلهام خلفية أو سبب تصنيفه مجتمع صيد أو مجتمعا زراعيا أو صناعيا أو خدميا ... كونه توصيف مستوحى من طبيعة النشاط الغالب على الحياة المجتمعية في فترة زمنية معينة كمصدر أساسي لكسب القوت، ومن هذا المنطلق يأخذ المجتمع الحديث والمعاصر صفة مجتمع الإعلام والمعلوماتية من الصفة الغالبة التي تميز تفاصيل الحياة الاجتماعية في هذا المجتمع بكل صنوف نشاطاتها الاقتصادية والمهنية والثقافية وغيرها قياسا على حجم القيمة التي تكتسيها المعلومة في حياة الفرد والجماعة لضمان البقاء والاستمرار في كنف الجماعة ولدوائر القرار في التحكم في السياسات وإدارة سدة الحكم.

وقد ظهر مصطلح مجتمع المعلومات في ديسمبر 2001 في القمة التي خصصتها أمم المتحدة لدراسة مجتمع المعلومات ....ويعرف مجتمع المعلومات على أنه مجتمع يقوم على إنتاج كم هائل من المعلومات، يتبادلها على نطاق واسع لتسيير حياته اليومية وتبادل المنافع، ويتميز بقدرة عالية في التحكم في تكنولوجيا الإعلام وتدوير المعلومات من حيث الإنتاج والتوزيع والاستغلال باعتبارها سلعة قابلة للاستثمار والتبادل ولا تخضع لمبدأ السرية والمنع ولا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية، مجتمع يغلب عليه الاستعمال الواسع لوسائل الاتصال حتى تصبح المحرك الأساسي لحياته اليومية وعلاقاته المختلفة[1] .

وقد عرف مجتمع المعلومات بأنه المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحواسب وغيرها من الوسائل التقنية المساندة[2].

---

[1]. ناصر قاسيمي، مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية،2017، ص213.

[2]. هارون منصر، تكنولوجيا الاتصال الحديثة المسائل النظرية والتطبيقية، محاضرات جامعية، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2012، ص09.

وفي هذا التعريف شيء من التفسير التاريخي للمجتمع الإنساني وما أفرزته مراحله التراكمية عبر خط الزمن من ثورات غيرت ملامح ومظاهر الحياة وأنماطها بدءا من مرحلة الصيد و وصولا إلى مرحلة إقتصاد المعرفة ولغة الحواسيب وشرايين المعلومات المتدفقة عبر مختلف الوسائل والوسائط مرورا بمرحلة الزراعة ثم الصناعة .

ويأخذ مجتمع المعلومات معناه أيضا من حجم المعرفة وإنتاجها وتوظيفها ونشرها بما يخدم التوجهات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من التفاصيل الصغيرة للحياة الإنسانية،ويعتمد في ذلك على التكنولوجيا بكل وسائطها وصيحاتها كونها منتجا حضاريا أسه في بلورة وتشكيل ملامح هذا المجتمع من جهة ،ومظهرا آخر ما نفك يفرض نفسه حاجة ملحة لا تستقيم حياته من دونها .

ويرى بعض الباحثين أن مصطلح مجتمع المعلومات بدأ في الظهور في خمسينيات القرن الماضي على يد "فرتز ماتشلب" الذي قام بتصنيف ثلاثين صناعة وتقسيمها إلى أربع فئات وهي الأبحاث والتطوير التعليم، وسائل الاتصال، المعلومات [1]

1.1. خصائص مجتمع المعلومات :

من خلال ما تقدم من أسطر فضلا عما يعبئ الفهم والمخيال الفردي والجماعي من تمثلات للمنتجات الحضارية للإنسانية ، يبدوا بجلاء منقطع أن الراهن الاجتماعي يكتسي طابعا حداثيا ومراحل متقدمة من أشكال الابداع الإنساني الذي كشفت عنه السيرورة المتسارعة والتي تواطأت في زيادة وتيرتها حزمة من الخصائص شكلت في مجموعها سمتا ووسما أضحى اليوم طافيا على سطح المشهد الاجتماعي .

وحسب تقرير دولي صادر عن اليونسكو سنة 1998/1997[2] تحدث عن مجتمع المعلومات، فإن الصورة العامة وراءه هي المعلوماتية ولكن مع وجودها يوجد مجموعة من الاعتبارات التي تمس بالدرجة الأولى الحياة العامة ، وباقي النواحي الأخرى.

وقد تم إصدار عددا من الخصائص تلخصت في تقرير من ثلاث خواص :

- انتشار استخدام المعلومات بين أفراد الجمهور العام من خلال توظيفها في مختلف اهتماماتهم اليومية والاستعانة بها لقضاء حوائجهم ومعرفة مسؤولياتهم الاجتماعية والسياسية .

---

[1]. محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات ماهيته وخصائصه، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة أولى، 2003،ص67.

[2].Almirsal.ComRiyamTawfeeq آخر تحديث: 15مارس 2021 , 19:11

- الاستفادة من المعلومات كأحد الموارد الاقتصادية المهمة وذلك بتشجيع أفراد المجتمع على الابتكار وتحسين نوعية الإنتاج .

- إمكان التطوير في قطاع معلوماتي داخل النسق الاقتصادي من خلال تقديم التسهيلات والقدرة على تطوير الصناعات المستخدمة في توفير المعلومات وأخذها عبر شبكة المعلوماتية العالمية .

ومع ظهور ما يسمى بثورة الاتصالات والمعلومات عقب ابتكار الحاسوب بعقد أو عقدين من الزمن ،وأخذت تأثيراتها تلقي بظلالها على مختلف الأنشطة الإنسانية نحتت معها مفاهيم ومصطلحات جديدة تعبر عن رؤى مغايرة وفهم آخر لروح المستقبل ، وبالارتباط مع ذلك أصبح موضوع مجتمع المعلومات مبحثا فكريا شائعا وهاما منفصلا بذاته[1].

وقد ذهب بنديكت أندرسون* إلى أن الأمة هي مجتمع سياسي وهمي، محدود وذو سيادة، وأن المجتمع المتخيل يختلف عن المجتمع الفعلي لأنه ليس مبنيا على التفاعل بين أفراده وجها لوجه في الحياة اليومية، بل يحمل أفراد المجتمع المتخيل في أفكارهم صورة ذهنية عن انتسابهم لهذا المجتمع[2] .

ومن خلال هذا الطرح يأخذ المجتمع بعض سماته وانزياحا في تسمياته من ديناميكية أفراده وأشكال تواصلهم البيني، كما أن معرفة مراحل التطور الإنساني مكنت من استخلاص نتائج أخرى تكتسي دلالات متعددة يمكن من خلالها وعلى ضوئها فهم جوهر مجتمع المعلومات وما تحدثه ثورة المعلومات في كنفه.

ومن خصائص مجتمع المعلومات أيضا انفجار المعرفة على اعتبار أن المعلومات المنتجة في الحقبة المعاصرة أكثر أهمية مما أنتج في كل تاريخ البشرية فضلا عن تزايد معدلاتها وغزارتها وتراكمها .

كما تصنف زيادة أهمية المعلومات والحاجة إليها من بين خصائص هذا المجتمع بالنظر لتدخلها في كل الأنشطة الى درجة بلوغ حدود ما يسمى بصناعة المعلومات أو صناعة المعرفة ، فامتلاك براءة اختراع أو معلومات يمكن أن تفوق قيمته قيمة امتلاك مصنع، وهو مؤشر لاعتبار المعلومات بالثروة .

الحقبة المعاصرة أظهرت لنا حزمة من المبتكرات الجديدة لمعالجة المعلومات، وهي مبتكرات أكثر تطورا من سابقاتها على شاكلة الكمبيوتر والأقراص المضغوطة، وهي صيحة متأخرة من صيحات التكنولوجيا التي أفرزت مبتكرات جديدة ليتم تسخيرها واستخدامها لمعالجة المعلومات .

---

[1]. عزام أبو الحمام، الإعلام والمجتمع، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2011،ص73.

[2]. عبد الجبار ناصر، ثقافة الصورة في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،الطبعةالأولى2011،ص129.

ويضاف إلى هذه الخصائص خصائص أخر منها نمو المجتمعات والمنظمات المعتمدة كلية على المعلومات منها مؤسسات الإعلام والبنوك وغيرها ، إلى جانب تعدد فئات المتعاملين مع المعلومات على شاكلة العلماء والفنانون والمصممون والمحامون ...

فضلا عن الاستغناء عن الورق في تسجيل المعلومات وتخزينها وأرشفتها وتوثيقها .

وقد ورد تصنيف آخر لخصائص مجتمع المعلومات[1] حددها الأستاذ سامر محمد السعيد معتمدا على المعايير التالية :

- المعيار التكنولوجي من خلال سيطرتها على وانتشارها في مختلف تفاصيل الحياة.
- المعيار الاجتماعي باستغلال المعلومات لتحسين المستوى المعيشي لأفراد المجتمع ورفع مستوى وعيهم.
- المعيار الاقتصادي كون المعلومة أصبحت سلعة وموردا اقتصادية مذرا للثروة .
- المعيار السياسي وذلك بمساهمة حرية تداول المعلومات في زيادة وتعزيز الديمقراطية وإلغاء الحدود والحواجز بين أفراد المجتمعات المحلية ،الوطنية والدولية .

2. القرية الالكترونية والقلق

لقد أحدثت الثورة التكنولوجيا في وسائل الاتصال والإعلام تحولات جذرية وعميقة على أكثر من صعيد ، وبالقدر الذي أسهمت به في اختزال نطاقي الزمان والمكان ، ما انفكت تزرع القلق في نفوس مستخدميها بل وزادت من أعباء الأسرة ومؤسسات الدولة والمجتمع والأفراد والجماعات .

ومرد ذلك هو تلك الخصوصية التي تفترضها مظاهر التكنولوجيا والثورة الالكترونية الفورية والجديدة من حيث إجبار الفرد على الالتزام والمشاركة وبشكل عميق ، فقد سعى الإنسان في عصور الآلة الميكانيكية المتعاقبة إلى بسط جسده بشتى الطرق على سطح هذه الكرة ، أما اليوم وبعد ما يقرب من قرن من التكنولوجيا الالكترونية فقد أمكن الإنسان من أن ينشر جهازه العصبي المركزي ذاته ليحتضن به الكرة الأرضية كلها .. وبسرعة متزايدة نراه يصل إلى المرحلة النهائية لأبعاد الإنسان وحدوده ... ويحس الرجل الغربي بأنه يعيش في عصر القلق لأنه يعيش على مستوى مستوى الماضي { تراثه وجذوره وحضارته الميكانيكية } وعلى مستوى الحاضر { الالكتروني الكهربائي الفوري الآني } يعيش على مستوى عصري في آن واحد ومن هنا يحدث التمزق ... ولهذا لم تعد وجهة النظر الفردية الملائمة لعصر

[1]. محمد لعقاب، المرجع نفسه،ص93.

الكهرباء والذرة والانترنت والثورة الرقمية لم تعد تفي بالغرض ، حتى على مستوى بث المعلومات ونشرها سواء بوسائل الاتصال المرئية أو المسموعة أو المقروءة ... وكلها امتداد لحواسنا بطريقة أو بأخرى .. فالآلة بوجه عام ما إن تدخل في حياة مجتمع من المجتمعات حتى تغير من أنماط الحياة فيه[1] .

ولعل هذا الأمر يجعلنا نؤكد مسألة في غاية الأهمية كان قد أسس لها باحثون ورواد في بحوث الإعلام والاتصال على غرار **ماك لوهان** بإقراره أن الوسيلة هي الرسالة .

إذ ليست رسالة بأية وسيلة من وسائل الاتصال أو أي تكنولوجيا هي مضمونها أو محتواها ، بل هي التغيير أو التعديل أو التكيف في العلاقة أو النسبة أو المعدل أو النمط الذي تدخله في ميزان الأمور الحياتية[2] .

3. وسائل الاتصال و تكيف الحياة البشرية

من منطلق أن الإنسان كائن تاريخي يخضع لقانون التطور والتغير والنمو والتنمية ، فهو بذلك كائن مطواع وعلى استعداد لأن يتجاوب مع أي مستجد يصادفه في محاكاته مع الطبيعة الصماء أو الاجتماعية ، ناهيك عما تصنعه التطورات الحاصلة في مجال التكنولوجيا الاتصالات الحديثة والمعاصرة ، التي فرضت مستويات مختلفة ومتعددة من السرعات و الوتيرة في أنماط الحياة المتزايدة الاحتياج .

وقد استطاعت كل وسيلة من وسائل الاتصال { الطباعة ، الصورة ، الراديو ، التلفون ، السينما التلفزيون والانترنت } أن تكيف من أسلوب استجابتنا للعالم من حولنا وأن نمارس نوعا من ترويض مدركاتنا الحسية ، وهذا ما ركز عليه **مارشال ماكلوهان** عندما ذكر أن المجتمعات الأمية لا تستطيع أن تشاهد الأفلام السينمائية والصور الفوتوغرافية دون كثير من التدريب ، لأن وسائل الاتصال الحديثة تمارس على المدركات الحسية قوى ترويضية وتكيفه بشكل فعال..

ويرى **ماكلوهان** أن كل حقبة زمنية كبرى في التاريخ تستمد شخصيتها المميزة من الوسيلة الإعلامية المتاحة آنذاك على نطاق واسع كعصر الطباعة مثلا[3] .

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التكنولوجيا ليست خيرا خاصا ولا هي شر صرف ، وعادة ما تجمع كل تكنولوجيا بين ما هو ايجابي وما هو سلبي ، ولاشك أن تكنولوجيا الاتصال

---

[1]. عبد الرزاق محمد الديلمي، المرجع نفسه، ص 70-71-72.بتصرف.

[2]. عبد الرزاق محمد الديلمي، المرجع نفسه،ص72.

[3]. عبد الرزاق محمد الديلمي، المرجع نفسه، ص 70-71-72.بتصرف.

الجديدة تسد نقصا في التكنولوجيا القديمة ، وتفجر آفاقا جديدة ، ولكنها لا تجعلنا نتخلى عن التكنولوجيا القديمة ، وإنما يحدث عادة قدر من التوافق بين القديم والجديد لصالح خدمة البشر ، والتكامل لا يحدث بين التكنولوجيا القديمة والحديثة فقط ، وإنما يحدث بين التكنولوجيا والعقل البشري ، فدور التكنولوجيا وقيمتها يحددهما المجتمع وتؤثر فيهما البيئة[1].

IV. الانترنت وتكنولوجيا الهواتف الذكية في الجزائر

1. الانترنت الخصائص الأهمية والاستخدامات

1.1. الانترنت، الخصائص والأهمية

الإنترنت هو نظام اتصال عالميّ لنقل البيانات عبر أنواع مختلفة من الوسائط، ويُمكن وصفه بأنه شبكة عالميّة تربط شبكات مختلفة سواء كانت شبكات خاصّة، أو عامّة، أو تجاريّة، أو أكاديميّة، أو حكوميّة بواسطة تقنيّات لاسلكية أو ألياف ضوئية[2].

وهي العملية التي يمكن بواسطتها ربط حاسوبين منفصلين أو مجموعة حواسيب منفصلة مع بعضها لتشكل بذلك شبكة تواصلية تمكن مستخدمي الحواسيب من تداول المعلومات والأعمال عبر هذه الشبكة التي بدأت محلية ثم أصبحت عالمية، ومكنت أطياف المجتمع العالمي دولا ومنظمات وأفراد من الولوج والتجول عبر العالم من نافذة الحاسوب وغيره من الوسائل الإلكترونية على شاكلة الألواح والهواتف.

كما أن المتمعن في تسميتها بهذا الاسم مرجعه لآلية العمل بها وتوظيفها عبر صفحات الويب وما يعج به من مواقع ووسائط ما انفكت تستحدث وتتزايد أعدادها وأنواعها حينا بعد حين ، في زمن لم يعد يتقن الا لغة الإعلام والمعلوماتية.

وإذا ما استعرضنا صور التوافق والتفرق بين المشتغلين في حقل الإعلام والاتصال نجد أن بعضهم يعتبر الانترنت وسيلة إعلامية جماهيرية كغيرها من الوسائل الإعلامية المطبوعة ،المسموعة والمرئية التي تخاطب الجماهير، ويستندون في ذلك إلى كون الانترنت لها جمهورها الخاص يعد بالملايين كما باقي الوسائل فيما يعتبرها فريق آخر بأنها وسيلة اتصال تفاعلية قياسا على الهدف من استخدامها الذي

---

[1]. هارون منصر ، المرجع نفسه، ص 55.

[2]. عبير الخزاعلة– تدقيق وسام درويش، آخر تحديث، 19أفريل2022 على الساعة 11:32 على الموقع https://mawdoo3.com

تسوقه رغبة المستخدم في التفاعل والمشاركة في المضامين والقضايا وغيرها من المواد المطروحة للنقاش والتداول.

ومن جانب آخر وفي ظل استقطابها لمختلف شرائح المجتمع ودخولها الى الحياة اليومية للفرد فضلا عن الحياة المهنية والالتجاء اليها في دقائق الأمور الى درجة لعبها دور الأنيس والمسلي في أوقات الفراغ والراحة ، يصفها البعض الآخر بأنها الإعلام الجديد الذي حل محل الإعلام التقليدي (الجرائد، الراديو والتلفزيون)، ويقول روبرت هيرتربيرغ: إن الناس تستخدم الانترنت أكثر فأكثر وأنه سيحل مع الوقت محل بعض وسائل الإعلام ،وبعد أن تم تعميم استخدام شبكة الانترنت بسرعة في السنوات الأخيرة، أصبح من المؤكد على وسائل الإعلام أن تجد لها موقعا على الانترنت [1].

وفي سرية تامة بدأ الانترنت كنظام للاتصالات العسكرية الأمريكية ،وكانت الغاية منه تداول المعلومات السرية ،وكنوع من النظام البريدي الإلكتروني الداخلي، لينتقل الانترنت بعدها إلى مراكز البحوث والجامعات لمساعدة طلاب العلم في الوصول إلى المعلومات التي تتطلبها بحوثهم ، ويوفر الانترنت زخما من الفوائد والمعلومات في شتى المجالات البحثية وغيرها، كما تعد منبرا للتواصل بين الناس في كل أنحاء العالم وكذا المشاركة في الأفكار والمصادر الى جانب التسوق عن طريقها دون التنقل الى السوق[2].

2.1. الانترنت الأنواع والاستخدامات

من أجل فهم أهمية وسائل الإعلام والاتصال والثقافة البصرية وتأثيرها على المجتمع وتكوينه ، يقتضي الأمر العودة إلى فهم التطور التاريخي لوسائل الاتصال ، وهو ما عرضناه في مفصل سابق ، على اعتبار أنه يساعد على التحكم في التراتبية الزمنية لهذه الوسائل وتقريب الفهم لمسارات التغير الاجتماعي الناتج عن تلك الوسائل .

وتعد الانترنت وسيلة إعلامية مهمة أضيفت إلى وسائل الإعلام مثل الإذاعة والتلفزيون والمحطات الفضائية ، ومن خلالها يتم استقبال أي بث إذاعي أو تلفزيوني بالإضافة إلى الصحف الإلكترونية ، ويمكن وصف الانترنت بأنها الوسيلة الإعلامية السادسة إذ تأتي بعد التلفزيون ، كما تعد فضاءا اتصاليا تتعايش فيه وسائل إعلامية مختلفة[3] .

---

[1]. زكرياء بن صغير، مهارات استخدام الانترنت في العمل الصحفي، دار الخلدونية الجزائر، الطبعة 2016، ص10.

[2]. عبد الجبار ناصر، المرجع نفسه،بتصرف،ص221،219.

[3]. زكرياء بن صغير، المرجع نفسه،ص09.

ويمثل الإعلام الجديد المفهوم الحديث لشبكة الانترنت فبموجبه تتجلى أهمية التفاعل بين المستخدمين والجماعات ذات الاهتمامات المشتركة ..وتعد الانترنت مجالا اتصاليا عملاقا ومتنامي، حقق أرقاما قياسية لم تحققها باقي وسائل الإعلام والاتصال ، فقد احتاجت خدمة المذياع إلى ثلاث وثمانين سنة حتى أصبح لديها خمسة مليون مشترك ، واحتاجت خدمة التلفاز إلى إحدى وثلاثيين سنة ، واحتاج الحاسب الشخصي إلى إحدى وستين سنة ، في حين أن الانترنت احتاجت إلى أربع سنوات فقط حتى تخطت هذا الحاجز[1] .

وقد ظهرت في سياق شبكة الانترنت شبكات معلوماتية خاصة ومحمية تستعملها بعض الجماعات والمؤسسات لمعالجة معلومات تواصلها الداخلي ، ومن أهمها شبكة "**الانترانت**" وهي تسمح بتبادل المعلومات داخل المؤسسة بصورة أسهل وأسرع وأرخص ،ومن أهم وظائفها : البريد الالكتروني ، تسيير مختلف الفهارس ، خدمة إدارة الشبكة ، ندوات النقاش ،برنامج العمل المشترك ، الأسئلة الشائعة بأجوبتها ، مختلف أنواع المكتبات ، تبادل الملفات ، إنشاء صفحات انترانتية خاصة بكل مصلحة ، إمكانية الاتصال بمواقع خارجة ... أما **الاكسترانت** فهي عبارة عن انترانت توسعه المؤسسة ليشمل أقرب متعامليها ولحمايته تضمنه كلمة سر تسمح بالاطلاع على بعض مواقع انترانت المؤسسة المعنية .. ولتحويل الانترانت إلى اكسترانت يجب أن تتوفر لدى كل حواسيب الشبكة بطاقة شبكية تسمح بتواصلها من خلال خطوط خاصة أو عن طريق الانترنت بالنسبة للذين زودوا بعنوان خاص أو بكلمة سر [2].

2. الهواتف الذكية المكونات ومراحل التطور في الجزائر

تعتبر التكنولوجيا بتعدد روافدها من العوامل التي أسهمت وما تزال تسهم في تسريع هذه وتيرة الحياة الاجتماعية ، وتحتل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على غرار الهواتف الذكية أهمية كبرى ومكانة خاصة ما انفكت تشغل الحيز الأكبر من حيث الإقبال عليها وتعاظم استخدامها من قبل أفراد المجتمع ،إلى درجة أن اقتناؤها (للهواتف الذكية) لم يعد ضربا من الكماليات أو الترف الاستهلاكي ، بل فرض نفسه واقعا محتوما أملته معطيات وخصوصيات مجتمع الإعلام والمعلوماتية .

---

[1]. دليلة غروبة، الانترنت– الشبكات الاجتماعية وثورة الإعلام الجديد، مقال علمي، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية،العدد15،السداسي الأول2013،ص301–304.

[2]. فضيل دليو، الاتصال – مفاهيمه– نظرياته– وسائله، مرجع سبق ذكره،ص174.

وقد أمسى تنامي الاهتمام بالأنترنت ووسائط الاتصال التكنولوجي للهواتف الذكية ظاهرة إعلامية جديدة فتح المجال للجميع بأن يشاركوا في المشهد الاعلامي والاتصالي ، وبعد تطوير الشبكة العالمية للاتصالات اللاسلكية أصبح الهاتف النقال كوسيلة اتصال متعدد وسريع يستغل في الكثير من مناحي حياتنا اليومية العامة والخاصة، إلا أن الافراط في استخدامه لم يعد شكلا من أشكال الوجاهة الاجتماعية بل صار ضربا من ضروب الادمان ، حيث ذهبت دراسة بريطانية حديثة الى أن مستخدمي التليفون المحمول من الرجال والنساء يصابون بنوع من الادمان ، بحيث يجدون أنفسهم مدفوعين لاستخدامه دون وعي منهم ، والسبب في ذلك ما تقول الدراسة أن الموجات الكهرومغناطيسية التي يولدها التلفون المحمول والتي تتسرب الى المخ ، تسبب إفراز نوع من الأندومورفينات يشبه مخدر المورفين ويسبب الادمان ، بحيث يصل الشخص الى النشوة عن طريقه دون وعي[1] .

و قد قدم لنا البعد الحتمي لتكنولوجيا الهواتف الذكية رسما واضح المعالم لتوجهات أفراد المجتمع بل الأسرة الواحدة من خلال عادة الاستهلاك لمخرجات هذه التكنولوجيا فضل عن اقتنائها كواحد من المتطلبات الأساسية الضرورية والتي توافقها الى حد بعيد بعض الدراسات المتأخرة بخصوص العلاقة بين الفرد والهاتف النقال " الذكي " والتي وصفتها إحداها بالنوموفوبيا أو ما يعرف بالخوف من البقاء بدون هاتف.

ويعتبر الهاتف النقال عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وبسرعة فائقة ،ونظرا لطبيعة مكوناته الالكترونية واستقلاليته العملية (عدم ارتباطه المادي المباشر) فقد يوصف ب "الخلوي" أو ب "النقال" أو "الجوال" أو "المحمول"[2] .

وبدأت الدول العربية المختلفة اهتمامها بقطاع الهاتف الخلوي (المحمول) كنوع من التدبير المؤقت المناسب والمفيد ، وكانت الدول العربية قد بحثت عن طرق لاجتذاب المستثمرين الأجانب واستغلال أسهمها في تشغيل أنظمة المحمول وتحديث الشبكات[3] .

---

[1]. شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع–القضايا والاشكالات– دار العالم العربي، الطبعة الثانية، 2011،ص63.

[2]. فضيل دليو، الاتصال – مفاهيمه– نظرياته– وسائله، مرجع سبق ذكره، ص 170.

[3]. مجد الهاشمي، نفس المرجع ،ص263.

وقد سايرت الجزائر هذا الركب لغرض تحسين خدمات الاتصالات العمومية وتعزيزها بما يغطي الشبكة الوطنية ، وذلك بالاعتماد على فتح مجال الاستثمار في قطاع الاتصالات الذي كان تحت رعاية مؤسسة البريد والمواصلات ، وتم فتح المجال لمتعاملي الهاتف النقال .

وقد مست الإصلاحات في الجزائر قطاع الهاتف النقال سنة 2000 بهدف مواكبة التطورات العالمية لتكنولوجيا الاتصالات ، وكانت آثارها ايجابية على امتداد الفترة ما بين سنتي 2006 و2016.

كما أن سوق الهاتف النقال يتكون في الجزائر من ثلاثة متعاملين أساسيين هم "موبيليس" " جازي" و" أوريدو" ويستغلون نظام الاتصالات اللاسلكية وفق الرخص الممنوحة لهم من قبل سلطة ضبط البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وتعرف السوق في الجزائر منافسة شديدة بين المتعاملين الثلاثة كان تأثيرها ايجابيا في توفير مداخيل كبيرة للاقتصاد الوطني وفي رفع نسبة مساهمة قطاع الهاتف النقال في الناتج الداخلي الخام .

كما سمحت بتطوير الخدمات المقدمة على مستوى سوق الهاتف النقال وانخفاض أسعارها ، بالإضافة إلى تحسين معدلات كثافة الهاتف النقال في ظل تزايد عدد المشتركين وإقبالهم على خدمات الجيل الثالث والرابع[1].

3. الهاتف الذكي والتواصل الأسري في الجزائر

يتكون الهاتف النقال من مجموعة من المعدات المادية والبرمجيات[2] :

- **الشاشة:** وهي ذات طاقة استيعابية تتراوح ما بين ثلاثة وخمسة أسطر للكتابة والصور والرسوم.
- **لوحة المفاتيح** : وهي متعددة الوظائف (اتصالية ووقائية) .
- **ذاكرة** : وهي متعددة الوظائف أيضا (التسجيل ، التخزين ، الفهرسة ..)
- **البطارية:** وهي قابلة للشحن ،والتغيير ويتراوح عمرها العام مابين 33 ساعة و450 ساعة، ووقت اتصال فعلي متواصل أقصاه ثماني ساعات .

وفي ظل التطور الهائل للشبكة العالمية للاتصالات اللاسلكية تعددت مجالات استخدامات الهاتف النقال كوسيلة اتصال سريعة ومتعددة الوظائف ،يجري استخدامه في تفاصيل حياتنا اليومية ، على غرار المجال التجاري والأمني والصحي والتعليمي وغيره من المجالات .

---

[1]. نبيلة بوفولة، تطور قطاع الهاتف النقال في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 2006-2016،مقال بمجلة التنمية الاقتصادية، العدد الأول 2019.

[2]. فضيل دليو، الاتصال – مفاهيمه- نظرياته- وسائله، مرجع سبق ذكره،ص171.

وفي ظل تزايد الخدمات التي يقدمها الهاتف النقال يتهافت الناس إلى اقتنائه ، ويتزايد بالتالي عدد المشتركين في أرجاء المعمورة مما يحقق أهداف هذه الوسيلة الإعلامية والاتصالية .

وتوالت الدراسات حول تحديد دوافع استخدام الناس للهواتف النقالة والذكية ، منها دراسة عربية أعدتها الباحثة " خلود ابراهيم القيسي " في الجامعة الأردنية حول دوافع الاستخدام لى مشتركي خدمات الهاتف المحمول في الأردن عام 2000 وتوصلت إلى حزمة من النتائج لخصتها في[1] : **دوافع نفسية** : كحب الظهور والتميز وتوفير الأمان والاطمئنان والرغبة في التجديد والابتكار والاستقلالية وتجنب العزلة .

- **دوافع اجتماعية** : كالمحافظة على المكانة الاجتماعية وتحقيق القبول الاجتماعي .

دوافع مهنية : الاستجابة لمتطلبات العمل والحصول على صفقات عمل من خلال الاتصال المباشر والمستمر.

- **دوافع وضعية** : وتعني إدارة شؤون الأسرة ومتطلبات الحياة والسيطرة على المواقف والحالات الطارئة .

دوافع تشكل مجتمعة تبريا منطقيا لاستخدام الهواتف المحمولة لأغراض مختلفة من شأنها تذليل الصعوبات واختزال الأبعاد التواصلية التي يحتاجها الإنسان في تفاصيل حياته الاجتماعية.

إلا أن هذا الانتشار لاستخدامات الهواتف المحمولة صاحبته ضجة إعلامية كبيرة حول المخاطر والأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية التي قد يلحقها بمستعمليه .

فمن الأضرار الصحية المحتملة كالصداع والسخونة وارتفاع ضغط الدم والسرطان بسبب الطاقة المشعة من هوائي الهاتف الذي يكون قريبا من الرأس أثناء عملية التهاتف .

لكن الأوساط العلمية تبقى منقسمة لافتقادها الدليل القاطع بسبب قلة الدراسات مما يجعل تعميم نتائجها أمرا غير منطقي .

كما يخلف استخدام الهاتف النقال أضرارا نفسية واجتماعية في ظل الاستخدام الواسع الذي جعل البعض يهتم به كغاية في حد ذاته وليس كوظيفة أو وسيلة وهو أمر يحدث عادة عند المبتكرات الجديدة الموجهة للاستعمال الجماهيري (الكمبيوتر ، الانترنت) .ومن المعروف أيضا أن مثل هذه التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال أحدثت تغيرات سلبية في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي بعض القيم

[1]. مجد الهاشمي ،نفس المرجع ، ص 281.

والمبادئ (العزلة ، التشتت الذهني) لذلك ينصح بالتقليل من استعماله وإغلاقه عند الانشغال بأمور جدية .. ومنها قيادة السيارت[1].

4. استخدامات الهواتف الذكية ومظاهر التغير في الأسرة الجزائرية.

أخد الاهتمام بالأنترنت بشكل عام والإعلام الالكتروني بشكل خاص بالتنامي ليشكل بذلك ظاهرة إعلامية جديدة مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، فأصبح المشهد الإعلامي الاتصالي أقرب لأن يكون ملكا للجميع وفي متناول الجميع .

ويعد هذا المظهر التكنولوجي من العوامل التي أسهمت وما تزال تسهم في تسريع وتيرة الحياة الاجتماعية والتحكم في نمطها العام بما في ذلك تغيير المفاهيم التي تتبني عليها العلاقات والروابط الاجتماعية عامة والأسرية على وجه الخصوص، وتحتل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على غرار استخدام الهواتف النقالة التي بلغت مستويات عليا وفائقة الوصف من الذكاء الحيز الأكبر من حيث الاقبال عليها وتعاظم استخدامها من قبل أفراد المجتمع بل أفراد الأسرة الواحدة، والتي لم يعد اقتناؤها للهواتف الذكية ضربا من الكماليات أو الترف الاستهلاكي، بل فرض نفسه واقعا محتوما أملته معطيات وخصوصيات مجتمع الإعلام والمعلوماتية.

يقول "ستيفن ر. كوفي" في حديثه عن العادات السبع الأكثر فاعلية : "أن الأسرة هي أهم و أعظم مؤسسة في العالم ، إنها لبنة البناء في جدار المجتمع ، ولا يمكن أن تقوم قائمة أي حضارة دون تماسك الأسرة ، و لا أن تحقق أي مؤسسة أخرى في الوجود دورها المهم الذي تلعبه ، وعلى الرغم من ذلك فإن معظم أفراد الأسرة الواحدة لا يتفقون على رؤية واحدة للمغزى الحقيقي للأسرة وأهدافها المنشودة ، فهم لم يجتهدوا بما فيه الكفاية كي يتوصلوا إلى رؤية مشتركة ونظام مبادئ واحد ، وهذا هو جوهر ثقافة وشخصية الأسرة"[2].

هو تعريف يؤكد على أن الأسرة تعد القاعدة الرصينة لأي نهوض مجتمعي وحضاري ، وأن توصيفها بالمؤسسة ويؤشر إلى الانتفاض الصريح والواضح المعالم عن الشائع من النعوت القائلة بكونها خلية لأنه توصيف حسب – ستيفن – يقزم من دور الأسرة الريادي في بناء المجتمع ويضيف أيضا

---

[1]. فضيل دليو، الاتصال، مفاهيمه– نظرياته– وسائله، مرجع سبق ذكره،172–173.

[2]. محمد بومخلوف وآخرون، واقع الأسرة الجزائرية، والتحديات التربوية في الوسط الحضري– القطيعة المستحيلة، الطبعة الأولى،أكتوبر 2008، ص07 .

بصيغة التأكيد على أن الأسرة نظام واحد متكامل وأن ضعف الروابط الأسرية يلقي بظلاله على تحقيق أهدافها المنشودة.

وهو توجه يتفق من حيث المبنى مع ما قاله أوجست كونت في تعريفه للمجتمع بأنه مجموعة من الأسر، ومن ثم فالأسرة هي ظاهرة اجتماعية عالمية من خصائصها العمومية،فقد وجدت في كل المجتمعات، وفي كل مراحل النمو الاجتماعي يكاد يكون كل إنسان أو كان بالفعل عنصرا في أسرة ما [1].

وإذا كان العمل الأول في طريق التغيير الاجتماعي هو العمل الذي يغير الفرد من كونه فردا إلى أن يصبح شخصا وذلك بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع [2] فأن الأسرة تعد اللاعب الأساسي لرسم معالم هوية الفرد والمحدد الأول لسلوكياته الشخصية وأفعاله الاجتماعية بداخل وخارج أسوار بيئته الأسرية .

وتأخذ الأسرة الجزائرية ملامحها من التراكمات التاريخية من العائلة المغاربية الأمازيغية المتطورة عبر مراحل ومن التراكمات التاريخية من خلال الحضارات المتعاقبة الاسلامية والعربية والتركية إلى جانب تأثيرات المجتمع الفرنسي ومن مختلف التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في خضم سياسة حكومات الجزائر المستقلة .

أما خصائصها الحالية فتتميز بالميل نحو التحضر والعصرنة مع عدم التخلص من روح العصبية والعشائرية والميل نحو الاستقلال بمسكن خاص بعيدا عن العائلة الممتدة الى جانب التغيرات الاجتماعية السريعة وتراجع وضعف سلطة الرقابة والقيم والعادات الاجتماعية، كلها وغيرها من المظاهر ترسم هوية الأسرة الجزائرية التي لا تختلف كثيرا عن باقي الأسر بالمجتمعات الإنسانية .

وينسحب هذا الطرح الى الكيفية التي تتعامل معها الأسرة الجزائرية مع معطيات التكنولوجيا عموما ووسائل الإعلام والاتصال خصوصا بوصفها مظهرا جليا من مظاهر التغير والتغيير في تفاصيل الحياة الاجتماعية بما فيها أفراد الأسرة الواحدة، تغير تترجمه مقاومة كل مستحدث من طرف بعض الأسر فيما تتفاخر أسر أخرى باقتناء الوسائل والأجهزة التكنولوجية بأثمان غالية على شاكلة الهواتف المحمولة والذكية كآخر صيحات تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية، إذ كلما كان الهاتف بسيطا وثمنه منخفضا كان صاحبه محل سخرية،

---

[1]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2006،*البناء* الاجتماعي– الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، سنة، ص94 .

[2]. مالك بن نبي، ،ميلاد مجتمع ار الفكر دمشق– سوريا، الطبعة التاسعة،2012،ص31.

ويمسي محل تفاخر إذا ما كان ثمنه غاليا، إلى أن أصبح اليوم ظاهرة اجتماعية ومتاحا للجميع حتى بين ذوي الدخل المحدود ليلقي بظلاله على العلاقات الاجتماعية والشخصية ويؤثر على حياتهم اليومية [1] .

واللافت في المشهد هو أن الفرد قد يتواصل بكل سهولة واستمتاع مع أشخاص من أقاصي الأرض ولساعات طويلة ولكنه يستثقل أن يمنح أفراد أسرته بعضا من الوقت ، حيث أصبح الاتصال اليوم في الأسرة يقتصر على بعض الجمل القصيرة الضرورية بدلا من التحاور الأسري الذي هو أساس بناء الأسر[2]،فعوض أن يتحاور المراهق مع أمه أو أبيه حول رغباته أو مشكلاته الدراسية أو العاطفية فإنه يفضل التوجه والانخراط في عالم الشات"chat" لساعات عديدة وكأن البحث عن الحلول في العالم الافتراضي أفضل من البحث في العالم الواقعي[3].

[1]. ناصر قاسيمي، سوسيولوجيا العائلة والتغير الاجتماعي، الطبعة الأولى،2013، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ص164،بتصرف.

[2]. شعبان كريمة، نفس المرجع،ص7.

[3]. طاوس وازي، عادل يوسف، "وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء – الانترنت والهاتف النقال نموذجا"– الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013.

الإطار الميداني للبحث

في هذا الفصل والذي يمثل الدراسة الميدانية لبحث التفسيرات والمؤشرات الواقعية التي تترجم ارتباط المتغيرات ببعضها من عدمه ، وهذا وفق خطة عمل اعتمدنا فيها على خطوات منهجية درج عليها الباحثون والمشتغلون في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وهذا من خلال ما تقدم من أطر مفاهيمية ونظرية التي تم استعراضها في الفصل الأول من الدراسة .

و تقودنا الخطوات المنهجية في ضوء الأهداف العامة الى التوجه للميدان لغرض قياس الفرضيات التي تم تحديدها سلفا وفق ما أملته المراحل القبلية لهذا المشروع العلمي من استطلاع واستكشاف للميدان ومعاينة لمجتمع الدراسة وأفراد العينة المبحوثة.

1. مجالات الدراسة

لغرض التحكم وضبط الأطر المنهجية والمفاهيمية لهذه الدراسة الموسومة بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، يفترض علينا المنطق البحثي العمل وفق مجالات ثلاث.

1.1. المجال المكاني

ينحصر الحيز المكاني للدراسة داخل الحدود الجغرافية لولاية بشار ، مع الأخذ بنظر الاعتبار التغيرات الجديدة التي أفرزتها القرارات السياسية القاضية بترقية بعض المقاطعات الإدارية الى ولايات كاملة الصلاحيات ، ونقصد بذلك مقاطعة بني عباس التي ارتقت إلى ولاية كاملة الصلاحيات تبعد بما يربو عن 240 كيلومترا جنوبي ولاية بشار ، والتي كانت – بني عباس – مدرجة ضمن الحيز الجغرافي لهذه الدراسة ، وهو المستجد الذي افترض علينا تضييق حيز الدراسة من حيث الامتداد الجغرافي واقتصاره على أفراد العينة المنتشرة مكانيا في حدود ولاية بشار التي تضم ست دوائر وهي " بشار ، العبادلة ، تاغيت ، بني ونيف ، لحمر والقنادسة " ، وهي خارطة إدارية جديدة تكتسي ذات الخصوصية الاجتماعية للمجتمع المحلي بريفه وحضره.

وقد حاولنا في مراحل هذه الدراسة في شقها الميداني أن نتنقل بربوع الولاية بشار وضواحيها للتقرب من المقرات السكنية لأفراد مجتمع الدراسة المراد استجوابها ، في ظل المقاربة المنهجية المعتمدة والتي تفضي إلى محاولة الكشف عن متغير السلطة الأبوية الذي وعلى مر الزمن تثبت الاستطلاعات الميدانية بالبدو ومناطق الريف أنه موجود ومؤثر إلى حد معين في ضبط إيقاع العلاقات الأسرية وبخاصة بين الآباء وأبنائهم، فكان لابد من إدراجه متغيرا مستترا أو وسيطا بين طرفي معادلة الهواتف الذكية والعلاقات الاجتماعية للأسرة.

2.1. المجال الزمني

ونقصد به الفترة الزمنية التي جرت فيها الدراسة ، بما فيها الفترات الوقتية ' صباح ، مساء' والتي يمكن حصرها من تاريخ اعتماد موضوع الدراسة الى إيداع الأطروحة لدى هيئة المناقشة ، مع الإشارة الى توقيت اجراء المقابلات.

فإذا كان الأمر يقتضي التفصيل في المراحل الزمنية خطوة بخطوة ، فقد امتدت هذه الدراسة في عمومها أربع سنوات ، وهي المدة التي توازي الفترة المحتملة أو المفترضة لإنجاز الدراسة بحسب الأطر

القانونية المنظمة للمسار التكويني لنظام الألمدي والمحددة بأربع سنوات دراسية جامعية تتوج بإيداع أطروحة الدكتوراه ومناقشتها.

وقد عرفت هذه الدراسة الموسومة بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة في مراحلها الأولى وتحديدا في نهاية الموسم الجامعي من السنة الأولى دكتوراه بعنوان 2019/2018 تقديمها في شكل مشروع دراسة مصغر يحتوي على اشكالية الدراسة بتساؤلاتها وفرضياتها إلى جانب إبراز الأهمية والأهداف والمنهج والأدوات والنتائج المتوقعة .

وفي السنة الموالية عرفت تعديلا في العنوان بعد مراجعته من قبل المجلس العلمي للكلية ، فبدل تمثلات تكنولوجيا الهواتف الذكية على نمط العلاقات التواصلية داخل الأسرة تم تعديله إلى العنوان الحالي والموسوم بتكنولوجيا الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، وهو تعديل يتماشى وتخصص علم الاجتماع الذي يبحث في عمق العلاقات الأسرية وكل ما يحيط بها من مؤثرات ومكونات عندما يتعلق الأمر بالأسرة كموضوع للدراسة .

فكانت هذه المحطة بمثابة القطيعة الإبستيمولوجية مع ما يتصل بهذا الموضوع من مفاهيم وأحكام و تأويلات سابقة وراسخة في المخيال الاجتماعي ، فشكلت لنا انطلاقة جادة وبروح علمية لخوض التجربة بتسخير كل ما أمكن من أدوات ووسائل للبحث العلمي وتوجيهها بما يخدم أهداف الدراسة

2. منهجية وأدوات الدراسة الميدانية

من أجل الوصول إلى الإجابة على إشكالية الدراسة والتي تساءلنا فيها عن طبيعة العلاقات والروابط الأسرية الجزائرية (البشارية) في ظل الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الهواتف الذكية ،واعتمدنا على دراسة نوعية بهدف الوصول إلى معلومات نوعية ودقيقة حول كيفية تعامل الأسر المبحوثة كعينة مع سحر الهواتف الذكية وما تحتويه من مكونات تستقطب الاهتمام و رغبة الإبحار في العالم الافتراضي سواء كان ذلك تكيفا إراديا أم واقعا فرض نفسه على الأفراد والجماعات .

واستخدمنا كأداة للدراسة النوعية أداة المقابلة الموجهة بدليل لمقابلة أفرادا من أسر و عوائل من مناطق متفرقة من ولاية بشار بدوا وحضرا ، وراعينا في ذلك مجموعة من العناصر في هذه الأسر تناسب موضوع الدراسة .

1.2. المنهج الكيفي :

هو من المناهج المعتمدة بإسهاب في البحوث الاجتماعية والإنسانية ، كونه منهجا مناسبا لفهم وتأويل مختلف الظواهر بطريقة نوعية تراعي الجوانب الكيفية والمرتبطة بالماهية والخلفيات دونما التركيز على الجانب الاحصائي أو الكمي للأفراد الفاعلين في الظاهرة المدروسة ،ولعل معالجة شكل وطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة في ظل استخدام الهواتف الذكية التي فرضت نفسها كحتمية تكنولوجية يستوجب كطرح منهجي الاعتماد على المنهج الكيفي في هذه الدراسة.

2.2. العينة :

ونقصد به مجتمع الدراسة وأفراد العينة ، حيث سمحت لنا المعاينة الميدانية الاستطلاعية المتكررة باختيار العينة القصدية بتحديد مجموعة من الأسر بتعداد خمسة عشر أسرة من مختلف مناطق ولاية بشار بالريف والحضر ، مع توافر بعض الخصوصية في أن تكون حالتها الاجتماعية ميسورة أو على الأقل مقتدرة ،كون الدراسة تفترض امتلاك كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة لهاتف ذكي أو على الأقل بعض أفرادها ، وارتأينا أن لا يكون تعداد أفراد كل منها أقل من أربعة بحساب الأبوين والأبناء وهذا لغرض تمكيننا من رصد أي مؤشر محتمل في طبيعة العلاقات الأسرية يمكننا من فهم العلاقة وتفسير مآلاتها بين الأسرة والتكنولوجيا.

كما تستدعي أهداف الدراسة بخصوص الأبناء المستجوبين أن تزيد أعمارهم عن اثنتي عشرة سنة "12" بالنظر لخصوصية هذا العمر من حيث كونه نهاية لطفولة متأخرة أو بداية لمراهقة مبكرة تسمح بمناقشة المبحوث في ظل ما تفرضه الصفة العمرية لهذا الأخير من خصوصية الانعزال والنزوع الى الاستقلالية والانفراد بالرأي ، وهو ما قد يعتمد كمؤشر لتحليل طبيعة العلاقة موضوع الدراسة .

كما سنعمد في هذه الدراسة الميدانية على توجيه استخدام دليل المقابلة للآباء والأبناء كأداة أساسية في الدراسة وفي ظل ما اعترضنا من صعوبات سيأتي التفصيل فيها لاحقا عمدنا في هذه الدراسة الميدانية على توجيه استخدام دليل المقابلة الموجهة للآباء والأبناء كأداة أساسية في الدراسة، راعينا من خلالها ظروف كل عائلة سواء تعلق الأمربخصوصية المكان(السكن)والزمن (توقيت المقابلة) والحالة الاجتماعية وما يحيط بها من شروط اللقاء(الأرملة أوالمطلقة).مع الاستعانة بشبكة ملاحظة للتأشير على مظاهر أو سلوكات تم رصدها خلال الحيز الزمني للدراسة والافادة منها لاستجلاء طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة واضفاء العمق في وصف وتحليل الظاهرة موضوع المناقشة .

3.2. دليل مقابلة:

في هذه الدراسة سيكون الاعتماد على دليل المقابلة كوحدة رئيسية لقياس المبحوثين ممثلين في الأولياء وأبنائهم لاستخلاص أكبر قدر ممكن من المعلومات حيال موضوع استخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية وماهية الروابط والعلاقات الاجتماعية الأسرية بين الآباء والأبناء من حيث الطبيعة والتحول الذي قد يعتريها .

أما شبكة الملاحظة فهي من بين الأدوات المساعدة على تحليل الظاهرة وإبراز عديد المؤشرات التي قد تحيلنا الى استخراج أو استنباط تفاسير وتأويلات للموضوع محل الدراسة .

وفي هذه الدراسة التي بين أيدينا يحبذ توجيه المقابلة بدليل بهدف ضمان عدم الدخول في مواضيع أخرى لا تهم موضوع الدراسة الحالية ، وتم تصميم الدليل وفقا لأربعة محاور على قدر من الأهمية للإلمام بالموضوع ، وهي على الشكل التالي :

جدول رقم (01) : مكونات دليل المقابلة :

محاور المقابلة	مضمون المحور	عدد الأسئلة في كل محور
المحور الأول	بيانات شخصية	أربعة أسئلة لها علاقة بأحد أفراد الأسرة وملكيته للهاتف الذكي ..
المحور الثاني	طبيعة العلاقات داخل الأسرة	ستة أسئلة حول طبيعة الاجتماع الأسري والمواضيع التي يتم تداولها بين أفراد الأسرة ..
المحور الثالث	دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي	سبعة أسئلة تتقاطع حول نوع وأقدمية الاستخدام والفترة والغرض ..
المحور الرابع	آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية	سؤالين رئيسين بأسئلة متفرعة حول قيم التواصل الأسري وآليات التدارك وامكانية استخدام السلطة الأبوية في ضبط استخدام الهاتف ..

3. مراحل الدراسة الميدانية :

لإجراء هذه الدراسة الميدانية كان لابد من التنقل إلى مقر إقامة الأسر التي وقع اختيارها بشكل قصدي كعينة للدراسة بما يتناسب مع خصوصيتها من حيث الكيف والطبيعة والمواءمة ، وقد تم الاتصال في خطوة استباقية مع أفراد من الأسر التي وقع عليها الاختيار بعد الاستطلاع الميداني ، واستخدمنا في هذه الخطوة أسلوب التواصل المباشر (الشخصي ، وكذلك عبر الهاتف) قصد إعلامهم وتحديد موعد لإجراء المقابلة .

وهي الخطوة التي ساعدتنا بشكل كبير في تسهيل اللقاء والتحكم في مخرجاته، إلى جانب ما زودتنا به من تصور مسبق لظروف المقابلة وحتى نوعية المعطيات المراد بلوغها في هذه الدراسة .

أخذت عملية تحديد المواعيد لإجراء المقابلات وقتا طويلا إلى حد ما ، مع تسجيل استثناءات من قبل بعض الأسر التي تجاوبت في وقت قياسي وحددت موعد اللقاء وبشغف يسوقه فضول معرفي تارة ورغبة جامحة في الحديث ومناقشة الموضوع بالنظر لخصوصيته وحساسيته فضلا عن كونه موضوع الراهن الاجتماعي اليوم.

الخرجات الميدانية لإجراء المقابلات بمناطق البدو والحضر بمناطق وضواحي بشار افترضت تسخير سيارة خاصة لغرض ضمان التنقل بأريحية لإجراء مقابلات مع المبحوثينالقاطنين بمناطق متفرقة يبعد بعضها عن مقر الولاية بشار عن أزيد من مائة كيلو متر .

المعلومات الأولية جراء الاتصال الأولي لتحديد المواعيد مكنتنا من اختبار 10 عائلات كعينة لدراستنا .

جدول رقم (02): خاص بالأسر المعنية بالدراسة الميدانية

الأسر والعائلات	العنوان
العائلة 01	حي 622 مسكن مقاطعة بشار وسط
العائلة 02	شارع النخيل رقم 81 مقاطعة بشار وسط
العائلة 03	حي السكن التساهمي مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار –
العائلة 04	حي القصر القديم مقاطعة بشار وسط
العائلة 05	حي السكة الحديدية مدينة القنادسة(20كلم عن مقر الولاية بشار)
العائلة 06	حي 27 مسكن شارع المعلمين مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار –

العائلة 07	حي الجرف مدينة العبادلة (88 كلم عن مقر الولاية بشار)
العائلة 08	القصر القديم بلدية موغل (48 كلم عن مقر الولاية بشار)
العائلة 09	قرية بريكة بتاغيت (90 كلم عن مقر الولاية بشار)
العائلة 10	الحي الجديد ببني ونيف (110 كلم عن مقر الولاية بشار)

4. عرض وتحليل البيانات العامة :

1.4. عرض البيانات :

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة(01) هي عائلة متكونة من ثلاثة أفراد (أم ، بنت ، ابن) تقطن في مجمع سكني 622 مسكن بمدينة بشار، وهي أسرة نواة محدودة الدخل .

- **الأسئلة الموجهة لأفراد الأسرة :**

الأم :

س1 – كم تبلغين من العمر؟ و ما مستواك التعليمي ؟

ج1 – أبلغ من العمر واحدا وأربعين عاما ، مستواي التعليمي ثانوي.

س2 – ما طبيعة العمل أو النشاط الذي تمارسينه ؟

ج2 – أنشط في أعمال حرة متعددة وغير رسمية كمصدر دخل للأسرة.

س3 – هل تملكين أو تستخدمين هاتفا ذكيا ؟

ج3 – نعم أملك هاتفا ذكيا ، واستخدمه لمختلف احتياجاتي وأفضله لسهولة استعماله .

البنت :

س1 – كم عمرك؟ وما مستواك الدراسي ؟

ج1– أنا في سن العشرين ، مستواي الدراسي جامعي .

س2– هل تمتلكين أو تستخدمين هاتف ذكيا ؟

ج2– نعم أمتلك هاتفا ذكيا واستخدمه بشكل مستمر .

الابن :

س1 – كم عمرك ؟ وما مستواك الدراسي ؟

ج1 – أبلغ من العمر سبعة عشر ربيعا وأدرس بالثانوية مستوى الثالثة .

س2- هل تملك أو تستخدم هاتفا ذكيا ؟

ج2- نعم لدي هاتف ذكي واستخدمه بشكل دائم .

من خلال سؤال وإجابة المبحوثين بهذه الأسرة ، يمتلك كل منهم هاتفا ذكيا ، ورغم الدخل المحدود تعيش الأسرة في كفاف يضمن لها تغطية احتياجاتها اليومية بما فيها امتلاك هاتف ذكي لكل فرد من الأسرة ، ومرد ذلك حسب الأم كون امتلاكه يعد صورة من صور المواكبة ، إلى جانب رغبتها في تلبية كل احتياجات ابنيها لتشجيعهم على الدراسة والنجاح . وبخصوص استخدام الهاتف الذي دون غيره من الوسائل التكنولوجية مرده بحسبهم إلى سهولة استخدامه وحمله وتوفره على مختلف التطبيقات والوسائط وغيرها من مستلزمات التواصل الواقعي والافتراضي .

المحور الثاني : طبيعة العلاقات داخل الأسرة

أفراد الأسرة :

س1: ماطبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: نجتمع بشكل غير منتظم ، وبشكل أساسي في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: هي مدة متوسطة وليست بالطويلة كما أنها غير كافية .

البنت:

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: هي مدة متوسطة وليست بالطويلة كما أنها غير كافية .

الابن :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: أجدها طويلة نوعا ما .

الأم :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: نتبادل أطراف الحديث في مختلف المواضيع التي تهم أفراد الأسرة .

الابن والبنت:

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: نتحدث عن مختلف المواضيع والانشغالات اليومية.

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: هناك تغير كبير طرأ على مدة الاجتماع الأسري الذي تقلص كبير، كما تغيرت المواضيع المطروحة للنقاش ، أبرزها ما تعلق بالمضامين التي تحملها الهواتف الذكية وهو ما أثر على الاهتمام المتبادل بينها وبين ابنيها بشكل سلبي مع بقاء الاهتمام.

الأبناء :

س4: كيف تريان اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: نرى أن مدة الاجتماع الأسري لم تتغير حتى بعد دخول التكنولوجيا ، إلا أن المواضيع المطروحة للنقاش زادت من حيث الحجم واتسعت من حيث المضامين .

الابن : بالنسبة للاهتمام المتبادل أرى أنه قد تأثر بسبب استخدام الهاتف الذكي .

البنت : أرى أن الاهتمام تضاعف أكثر من السابق بسبب استخدام الهاتف الذكي الذي سهل عملية التواصل واختزل المسافات .

ويمكن القول كخلاصة لهذا المحور بأن :

أفراد الأسرة الثلاثة يمتلك كل منهم هاتفا ذكيا ،ويجتمعون يوميا بشكل غير منتظم باستثناء أوقات الطعام التي يعتبرونها محطة أساسية للاجتماع الأسري .

الأم والبنت تعتبران المدة التي يقضونها معا متوسطة ، فيما يجدها الابن طويلة وهو ما تفسره خصوصية الذكر عن الأنثى بتفضيل الخروج إلى الشارع بدل البقاء في البيت لمدة طويلة .

أما بخصوص المواضيع التي تطرح للنقاش فيجمع أفراد الأسرة على الحديث عن مختلف الاهتمامات اليومية وعن مشاريع المستقبل .

وفيما يتعلق بمقارنة الاجتماع الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهاتف الذكي تم تسجيل بعض النقاط المتباينة:

حيث ترى الأم أن هناك تغير كبير طرأ على مدة الاجتماع الأسري بتقلصه بعد دخول الهاتف الذكي عما كان الوضع عليه قبله وأثر ذلك على تغير المواضيع المطروحة للنقاش ، أبرزها ما تعلق بالمضامين التي تحملها الهواتف الذكية .

تغير ترى الأم أنه أثر على الاهتمام المتبادل بينها وبين ابنيها بشكل سلبي مع بقاء الاهتمام ، وتعزي أسبابه إلى التقدم في السن بالنسبة لها من حيث القدرة على المراقبة، والأبناء من جانب الاستقلالية.

كما أن الأبناء فقد تطابقت إجاباتهما بخصوص المدة التي يقضونها مع بعضهم البعض بأنها لم تتأثر بدخول الهواتف الذكية في حياتهم بل بقيت مدة الاجتماع على حالها ، كما أن المواضيع المثارة للنقاش حولها زاد عددها وحجمها في نظرهم بسبب تعدد مواقع التواصل التي يتيحها الهاتف الذكي كونها نافذة على العالم .

إلا أنهما اختلفا في وجهة نظرهما بخصوص الاهتمام المتبادل الذي الابن أنه تراجع بسبب الانشغال بالهاتف فيما ترى البنت أن الاهتمام تحسن أكثر بسبب تكنولوجيا الهاتف الذكي التي سهلت عملية التواصل عن بعد بالصوت والصورة واختزال المسافات .

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ عشر سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي تلقائي وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتواصل مع الأهل والأحباب .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوتيوب لأنه الأكثر تسلية وتثقيف بالنسبة لي إضافة إلى أنه يجمع بين الصوت والصورة .

الأبناء:

س1: منذ متى تستخدمان الهاتف الذكي ؟

الابن :

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات .

البنت:

ج1: أستخدمه منذ ست سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

الابن:

ج2: يومي وفي معظم فترات اليوم .

البنت:

ج2: يومي وفي معظم فترات اليوم .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

الابن:

ج3: العادة والروتين وبدون أهداف واضحة .

البنت:

ج3: للتثقيف وتعميق المعارف .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

الابن:

ج4 : استخدم الانستغرام بالدرجة الاولى وألعاب الفيديو للتسلية والترفيه

البنت:

ج4: أفضل استخدام الواتساب ومحرك البحث جوجل للتواصل مع الأصدقاء والبحث العلمي .

من خلال ما تقدم سجلت إجابات المبحوثين الثلاثة أقدمية في امتلاك واستخدام الهاتف الذكي تتراوح بين الخمسة والعشر سنوات .

خمسة سنوات بالنسبة للابن وستة للبنت وعشرة للأم ، أما من حيث الاستخدامات فكان الإجماع بالغالب على مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث وهو ما يعكس المستوى التعليمي المقبول لدى أفراد هذه الأسرة .

بالنسبة لفترة الاستخدام هي أوقات الراحة لدى الأم وفي معظم الأوقات لدى الأبناء وبشكل يومي وتلقائي (غير منتظم) بإجماع أفراد الأسرة .

وبقياس الغرض من الاستخدام فقد حدده الابن في العادة والروتين دون رؤية أو أهداف واضحة ، بينما يتحدد الغرض من استخدام الهاتف الذكي لدى البنت لإشباع الفضول المعرفي وتعميق المعارف ، فيما يقتصر لدى الأم للتواصل مع الأهل والأحباب .

وبخصوص الجواب المتعلق بالموقع أو التطبيق الذي يتم استخدامه أكثر من غيره ، فقد احتل الانستغرام والألعاب صدارة الاستهواء لدى الابن لغرض التواصل والتسلية على التوالي، بينما احتل الواتساب سلم الوسائط لدى البنت لما يقدمه من سهولة في التواصل وبعده محرك جوجل بوصفه قاعدة للبيانات وثرائها.

أما الأم فأكثر ما يستهويها اليوتيوب الذي تعتبره مصدرا للمعلومات والاستمتاع بمختلف المضامين في مقدمتها القرآن ، فضلا عن خصوصيته من بين الوسائط الأخرى لجمعه بين الصوت والصورة .

المحور الرابع :آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تعزيز دور الأولياء في ضبط أولادهم .

الأبناء:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

الابن:

ج1: هناك مشاركة في بعض الأنشطة والأعمال المنزلية وأجدها مهمة في توريث المحبة والود .

البنت:

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها ضرورية في تمتين العلاقة الأسرية كما أنها تؤكد البر والإحسان للأم .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

الابن:

ج2: العقلانية في الاستخدام .

البنت:

ج2: التكيف مع التكنولوجيا و ترشيد استخدامها .

في هذا المحور الذي يستعرض التواصل الأسري من حيث القيمة وآليات تداركه ، قيمة تجدها الأم ضرورة تعززها بمشاركتهم مختلف الأعمال والأنشطة والتي على قلتها إلا أنها تورث المحبة والود والاندماج والبعد عن الانعزال ، كما أنها مهمة للابن لتعميم الفائدة وللبنت لتعميق علاقة البر والإحسان للأم والود للأخ لأنه الوحيد .

وبخصوص المشاورة في مشاريع الحياة على غرار (العمل ، التكوين ،نوعية الرفاق والأمور الخاصة) تمارسها الأم بقوة النصيحة ، وبالنسبة للبنت لترسيخ القناعات وتقاسم المسؤولية ، أما الابن فقد أكد هو الآخر وجود مشاورة مع تأكيده على أهميتها في رسم مستقبله .

أما عن آليات التدارك فقد أجمع أفراد الأسرة على ضرورة دق ناقوس الخطر إزاء الاستعمال المفرط للهواتف الذكية، تلخصت مقترحاتهم في:

تعزيز دور الأولياء في ضبط أولادهم ، تصاحبها العقلانية في الاستخدام بالنسبة للابن ، فيما ترى البنت أن التكيف مع التكنولوجيا أمر ضروري وغير مقلق ، كما أن امتلاك هاتف ذكي يفضل أن يكون في سن متأخرة ، فيما لخصت الأم مقترحاتها في ترشيد استخدام الهاتف الذكي كاستخدامه في البحث العلمي بدل الإغراق في اللهو ، والتقليل من استخدام الهاتف الذكي وتعويضه بإعادة النظر من قبل الأولياء في واجباتهم التربوية .

وفي سؤال يتعلق بالسلطة الأبوية من حيث وجودها وآليات اللجوء إليها في الضبط وتوجيه الأبناء بخصوص استخدام الهواتف داخل الأسرة كان الإجماع على وجود السلطة إلا أنها في نظر الابن تقتصر على النصيحة فقط ، وأنها في نظر البنت تظهر خاصة في فترة الامتحانات وفي إدمان السهر ، أما الأم فتوجه رسالة في هذا الإطار بأهمية السلطة الأبوية وضرورة استخدامها واللجوء اليها بشكل مرن وحكيم .

2.4. عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (02) هي عائلة متكونة من ثمانية أفراد (أب ،أم وست بنات) يقطنون بشارع النخيل 81 مقاطعة بشار وسط ، متوسطة الدخل والمستوى المعيشي .

المقابلة جرت مع الأم وبنتين .

الأم :

س1 – كم تبلغين من العمر؟ و ما مستواك التعليمي ؟

ج1 – أبلغ من العمر 59 عاما ومستواي الدراسي دكتوراه .

س2 – ما طبيعة العمل أو النشاط الذي تمارسينه ؟

ج2 – ماكثة بالبيت .

س3 – هل تملكين أو تستخدمين هاتفا ذكيا ؟

ج3 – نعم أملك هاتفا ذكيا .

البنتين :

س1 – كم عمرك؟ وما مستواك الدراسي ؟

ج1– 36 عاما.

ج1– 20 عاما.

س2– هل تمتلكين أو تستخدمين هاتف ذكيا ؟

ج2– أملك هاتفا ذكيا

ج2– أملك هاتفا ذكيا

الأم في العقد الخامس من العمر ،متعلمة متحصلة على شهادة دكتوراه وهي ماكثة بالبيت وناشطة جمعوية ،تمتلك هاتف ذكي تحصلت عليه عن طريق الهدية وتستخدمه دون غيره من الوسائل التكنولوجية لسهولة استخدامه وتنوع مكوناته وتطبيقاته .

البنت الكبرى خمسة وثلاثون سنة ، جامعية وموظفة ، تمتلك ذكي تحصلت عليه عن طريق الشراء تستخدمه لتحقيقه الاستقلالية ولتنوع امتيازاته .

البنت الصغرى تسعة عشرة سنة ، طالبة بالجامعة ومتفوقة في الدراسة ، تمتلك هاتفا ذكيا تحصلت عليه كهدية لنجاحها في الباكالوريا ، تستخدمه دون غيره لتنوع تطبيقاته .

المحور الثاني: طبيعة العلاقات داخل الأسرة

أفراد الأسرة :

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: قصيرة وغير كافية لإشباع التواصل الأسري

البنتين:

س2: كيف تجدان المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: أجدها قصيرة أحيانا وهذا بحسب الحاجة من اللقاء .

ج2: أجدها متوسطة ومقبولة على العموم .

الأم :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: أغلب المواضيع ثقافية و تلامس اليوميات

البنتين:

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: متنوعة وشاملة .

ج3: حول تفاصيل الحياة اليومية .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، تراجع الحميمية في العلاقات رغم بقاء الاهتمام المتبادل .

عدد أفراد الأسرة ثمانية أفراد الأم وخمس بنات يمتلكن هواتف ذكية باستثناء الأب الذي يفضل جهاز الحاسوب والبنت الصغرى صاحبة الإثني عشر ربيعا .

تجتمع الأسرة بشكل يومي وبشكل أساسي في أوقات تناول وجبات الطعام إضافة إلى بعض الأوقات المتفرقة حسب تقدير الأم ترى أن مدة الاجتماع قصيرة وغير كافية لإحداث إشباع في التواصل الأسري ، أما المواضيع التي تتم مناقشتها فهي ثقافية في عمومها .

وترى الأم أن هناك تغير نسبي في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية مقارنة بالمرحلة أو الفترة التي سبقتها من تواصل تقليدي ، ومظاهر التغير بحسب الأم تكمن في تقلص مدة التواصل والتغير في المواضيع المتداولة من حيث التنوع والجدة والجدلية إلى جانب تغيرات أخرى على صعيد روح الجماعة والحميمية في العلاقات التي تراجعت بسبب الهاتف الذكي الذي كرس الفردانية والاستقلالية عن الجماعة ، إلا أن هذا لم يلغ الاهتمام المتبادل بين أفراد الأسرة رغم العالم الافتراضي المتاح بفضل هذه التكنولوجيا .

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك ومحركات البحث .

البنتين:

س1: منذ متى تستخدمان الهاتف الذكي ؟

ج1 : استخدمه منذ خمسة عشرة سنة (البنت الكبرى)

ج1: أستخدمه منذ ست سنوات (البنت الصغرى).

البنت:

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2 : في مختلف فترات اليوم (البنت الكبرى)

ج2: بشكل تلقائي ومستمر (البنت الصغرى)

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية والتواصل مع الأهل والأصدقاء (البنت الكبرى)

ج3: للتسلية والاستطلاع والبحث (البنت الصغرى)

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي الفيس ، انستغرام ، يوت يوب (البنت الكبرى).

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي الفيس ، انستغرام ، يوتيوب ألعاب الفيديو (البنت الصغرى).

استخدام الهاتف الذكي من قبل المبحوثين في هذه الأسرة معتبر من حيث أقدمية الاستخدام ، الأم تستخدمه منذ خمس سنوات ، البنت الصغرى ست سنوات ، فيما بلغ استخدام البنت الكبرى للهاتف الذكي قرابة الخمسة عشرة سنة .

تستخدمه الأم في أوقات فراغها في فترات الظهيرة والسهرة لأغراض بحثية وتثقيفية في الغالب ، أما البنت الصغرى استخدامها يومي ولمختلف الأغراض حسب الفترة وحسب الاهتمام ، أما البنت الكبرى فاستخدامها للهاتف الذكي مستمر ولأغراض بحثية وتواصلية مع أفراد الأسرة ومع الأصدقاء بشكل أكثر.

التطبيقات ومحركات البحث هي ما يستهوي الأم أكثر من المواقع الأخرى وهذا يفسره مستواها التعليمي الأكاديمي ويذكر منها محرك البحث جوجل ، يوتيوب وفيس بوك لغرض البحث واستطلاع آخر الأخبار.

البنتين تستخدمان بشكل أكبر مواقع التواصل الاجتماعي على غرار الفيس بوك ، انستغرام وفايبر وغيرها من تطبيقات الألعاب والتسلية وذلك في مختلف فترات اليوم.

المحور الرابع : قيم التواصل الأسري

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تعزيز دور الأولياء في ضبط أولادهم ، خلف فضاءات للاجتماع الأسري بعيدا عن التكنولوجيا.

البنتين :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: هناك مشاركة في بعض الأنشطة والأعمال المنزلية (البنت الكبرى).

ج1: هناك مشاركة في تدابير المنزل وبعض المواضيع البحثية (البنت الصغرى)

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص أوقات للاجتماع الأسري ، تنظيم رحلات جوارية (البنت الكبرى).

ج2: توجيه السلطة الأبوية بطريقة حكيمة بعيدة عن فرض الرأي (البنت الصغرى) .

فعلى صعيد المشاركة تؤكد الأم على أن هناك عملية مشاركة لأبنائها في البحوث المدرسية وغيرها من الأنشطة والأعمال المنزلية وبشكل مستمر يسمح بالتواصل اليومي والمباشر مع الأبناء .

ينسحب ذلك حتى إلى فتح مجال التشاور في مختلف مناحي الحياة على غرار الرغبة في التكوين بتحفيز الأبناء على مواصلة الدراسة الجامعية وغيرها والاستفادة من مختلف أنواع وأشكال التكوين .

كما يمتد نطاق المشاورة إلى الأمور الخاصة من شراء الملابس واختيار شريك الحياة فيما يبقى التدخل في نوعية الرفاق بشكل أقل وهذا من وجهة نظر الأم .

المشاركة في الأشغال والأنشطة تؤكد البنتين وجودها في الحياة الأسرية بتوصيف مقبول مع اتفاقهما على أنها ضرورية لتوطيد العلاقة بين الآباء والأبناء .

أما المشاورة في أمور الحياة ومستقبل الأبناء :

بالنسبة للبنت الكبرى تؤكد حصولها بقوة مع الأم وفي كل المجالات ومع الأب بدرجة أقل .

أما البنت الصغرى فترى أن المشاورة مقبولة من حيث المبدأ وفي حدود دعم المشاريع وليس فرض الرأي الذي لا يتوافق مع اهتمامات ورغبات الأبناء، كما أن تدخل الآباء مقبول في تحديد نوعية الرفاق بخلاف الأمور الخاصة .

أما بخصوص آليات التدارك :

من جهة الأولياء ترى الأم ضرورة خلق فضاءات للاجتماع الأسري بعيدا عن كل مظاهر التكنولوجيا وفي مقدمتها الهواتف الذكية ، ومن ذلك تنظيم رحلات سياحية عائلية بدون هواتف .

زيارات لصلة الرحم لتقوية الروابط العائلية .

أما السلطة الأبوية فهي موجودة ومفروضة على القصر دون البالغين ويلجأ إليها الأولياء مع أبنائهم لضبط مسألة الإغراق في استخدام الهاتف وفي أوقات غير منتظمة،وبالنسبة للبالغين يجتهد الأولياء في محاولة تغيير الاهتمام بالنشبة لأبنائهم بخلق مواضيع أخرى للنقاش تصرف انتباههم للهواتف.

ومن جهة الأبناء توافقت الأراء حول مسألة العقلانية في استخدام الهواتف وتخصيص وقت أكبر للاجتماع الأسري بما في ذلك تنظيم رحلات سياحية مع أفراد العائلة .

أما السلطة الأبوية فترى البنت الصغرى أنها ضرورية ولكن بطرق مرنة في استخدامها مع الأبناء وتضيف البنت الكبرى على الأهمية توجيه هذه السلطة للقصر بشكل أساسي مع تكثيف النصائح والتنبيهات بخطورة الإدمان على استخدام الهواتف الذكية دونما إغفال أهمية مواكبة هذه التكنولوجيا ، وبخصوص الأولياء الذين يعانون من أمية تكنو اتصالية فعليهم اللجوء إلى طرق التحسيس بأهمية الحوار الأسري وسعة الصدر واستخدام سلطة الردع في بعض الأحيان مع القصر في حال النزوع إلى الإدمان على الهواتف الذكية .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (03) متكونة من سبعة أفراد وتضم (أب وأم وثلاثة إخوة وأخت وزوجة الابن الأكبر) و تقطن ب حي السكن التساهمي مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار، عائلة متوسطة الوضع الاجتماعي وأفرادها متعلمين يقطن بالبيت الأولياء والابن الأكبر مع زوجه وأطفاله الثلاثة ، الأب والأم مفتشين بقطاع التربية ، والأولاد الثلاثة موظفين وزوجة الإبن الأكبر ماكثة بالبيت والأخت الصغرى طالبة في الجامعة .

الأبوين :

الأم :

س1 – كم تبلغين من العمر؟ و ما مستواك التعليمي ؟

ج1 – أبلغ من العمر 63 عاما ومستواي الدراسي ثانوي .

س2 – ما طبيعة العمل أو النشاط الذي تمارسينه ؟

ج2 – متقاعدة من قطاع التربية .

س3 – هل تملكين أو تستخدمين هاتفا ذكيا ؟

ج3 – نعم أملك هاتفا ذكيا .

الأب :

س1: – كم تبلغ من العمر؟ و ما مستواك التعليمي ؟

ج1 – أبلغ من العمر 65 عاما ومستواي الدراسي ثانوي .

س2 – ما طبيعة العمل أو النشاط الذي تمارسينه ؟

ج2 – متقاعد من قطاع التربية .

س3 – هل تملك أو تستخدم هاتفا ذكيا ؟

ج3 – نعم أملك هاتفا ذكيا .

البنت:

س1 – كم عمرك؟ وما مستواك الدراسي ؟

ج1– 26 عاما.

س2– هل تمتلكين أو تستخدمين هاتف ذكيا ؟

ج2– أملك هاتفا ذكيا .

كل أفراد الأسرة يمتلكون هاتفا ذكيا بدعوى سهولة الاستخدام والاستعمال في مختلف الظروف إضافة إلى توفير الخصوصية من وجهة نظر الأولياء ولتعدد التطبيقات والوسائط بالنسبة للأخت الصغرى ، على اعتبار أن المبحوثين هم ثلاثة من سبعة ويتعلق الأمر بالوالدين والابنة الصغرى .

المحور الثاني : طبيعة العلاقات داخل الأسرة

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: قصيرة وغير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة وكافية للتواصل الأسري .

البنت:

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: أجدها قصيرة و أحيانا متوسطة وكافية.

الأم :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة و تلامس اليوميات .

الأب :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة و تلامس اليوميات .

البنت:

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: متنوعة وشاملة .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، تراجع الاهتمام المتبادل .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات .

البنت :

س4: : كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تراجع بشكل نسبي .

كل أفراد العائلة يمتلكون هاتفا ذكيا ، طبيعة اللقاءات يوميا وبشكل وصفه الأب بشبه المنظم ، وفي تعليقهم على المدة التي يقضونها مع بعضهم البعض تشابه تقييم الأب والبنت الصغرى بوصفهم بأنها مدة طويلة تلك التي يقضيها أفراد العائلة مع بعضهم واختلفت معه في كونها غير كافية بخلاف

وصفه للمدة بالكافية ، وفسرت ذلك بأن الدفىء الأسري يحتاج إلى وقت أطول ، فيما وصفتها البنت بالمدة المتوسطة وغير الكافية .

أما المواضيع التي تطرح عادة للنقاش فكان الإجماع على تنوع المواضيع وبخاصة التي ترتبط بيوميات أفراد الأسرة .

في مقارنة الوضع الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية إلى حياتهم تغير نظام اللقاءات الأسرية كما ونوعا ، حيث أكد رب الأسرة على تراجع اللقاءات من حيث النوعية فيما ركزت ربة البيت على تقلصها من حيث الكم وانحسارها في عطل نهاية الأسبوع والمناسبات فضلا عن أوقات الطعام .

وهو ما أكدته البنت الصغرى مثلما وافقت والديها في تأكيد التغير الذي فرض نفسه على المواضيع المطروحة للنقاش التي تغيرت بسبب التكنولوجيا التي وصفه الأب بأنها نافذة على العالم ، كما أثرت في نظر الأم حتى في النقاشات المتعلقة بمستقبل الأبناء بتراجع الحوار الأسري بعد دخول تكنولوجيا الهواتف ، فيما بقي الاهتمام المتبادل بين أفراد العائلة رغم التكنولوجيا بل زاد حجم الاهتمام في نظر البنت الصغرى وأكده الأب بمراهنته على دور رب الأسرة كقائد للعائلة يسهر على متانة الروابط الأسرية .

المحور الثالث : دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ عشر سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك ومحركات البحث .

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك ومحركات البحث .

البنت:

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1 : استخدمه منذ ست سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2 : في مختلف فترات اليوم (البنت الكبرى)

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية والتواصل مع الأهل والأصدقاء (البنت الكبرى)

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي الفيس ، انستغرام ، يوت يوب (البنت الكبرى).

تفاوتت لدى هذه العائلة أقدمية استخدام الهواتف الذكية :

الأب منذ ثلاث سنوات ، الأم منذ عشر سنوات والبنت منذ ست سنوات .

تفاوت يفسره اقبال العنصر النسوي على التكنولوجيا كمظهر من مظاهر موضة العصر بالنسبة الأم كإطار تربوي ، والبنت بحكم الفئة العمرية التي تنتمي إليها (23) سنة حاليا ، أما الأب فإلى جانب كونه إطارا في التربية يفضل استقاء المعلومات والتثقيف من الكتاب الورقي والتلفزيون .

أما بخصوص الاستخدامات يعتمد الأولياء على وسائط التواصل بينما تعتمد البنت بالإضافة إلى ذلك على تطبيقات الهاتف الذكي.

واجمع أفراد الأسرة على فترات الاستخدام بأن تكون محدودة سواء في الفترة الصباحية أو الظهيرة أو المساء أو السهرة ، إلا أن آراءهم تباينت بخصوص نوع هذا الاستخدام ، الذي وصفه الأب بالمتقطع ويومي منتظم مستمر لدى الأم والبنت .

كما تباينت أغراض استخدام الهاتف الذكي لدى المبحوثين من هذه الأسرة ، حيث انحصرت لدى الأب عند حب الاستطلاع والتسلية وعند الأم في التسلية و تعلم مهارات جديدة وتعميق المعارف في أمور الدين والدنيا حسب وصفها ، وتراوح غرض الاستخدام لدى البنت بين الاستمتاع بالموسيقى والألعاب وكتب المعارف .

كما أن أغراض هذا الاستخدام أجمع أفراد الأسرة على أن مصدرها في الغالب هي مواقع التواصل الاجتماعي على شاكلة الفيس بوك واليوتيوب لأسباب متعددة :

الفيس بوك في نظر الأب للاطلاع على آخر الأخبار و تعزيز التواصل والاندماج في مجموعة لتبادل وجهات النظر وتعميم الفائدة .

وفي نظر الأم الفايسبوك للاطلاع على الأخبار واليوتيوب للاطلاع على الهواية وتطوير المهارة الذاتية .

أما البنت فتتلخص أسباب استخدام هذه المواقع دون أخرى لتمضية الوقت والترفيه والترويح عن النفس وإشباع الفضول المعرفي .

المحور الرابع : إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تعزيز وتسهيل الاجتماع الأسري بالانصات للأبناء وعدم فرض الرأي

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح وأعتبرها ضرورية لتمتين الروابط الأسرية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: فتح مجال المبادرة والتقليل من الاعتماد على التكنولوجيا .

البنت :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: هناك مشاركة في بعض الأنشطة والأعمال المنزلية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص أوقات للاجتماع الأسري ، استخدام التكنولوجيا بشكل عقلاني .

المقابلة سمحت في هذا المحور رصد عديد النقط المتعلقة بمشاركة الأولياء لأبنائهم في الأعمال والأنشطة ، والتي أكدها الأولياء وبشكل كبير وضروري لربط الاتصال بين أفراد الأسرة ولغرض الإلهاء والتنفيس عن الضغط .

وهو أيضا ما تم تأكيده من طرف البنت .

أما ما تعلق بالمشاورة في المشاريع الحياتية كالعمل والتكوين ونوعية الرفاق والأمور الخاصة فقد أجمع الأبوين على مسألة إبداء الرأي دون فرضه وتفضيل الاستماع إلى أبنائهم أكثر من التوجيه ، مع تربيتهم على تحمل المسؤولية .

وبخصوص المفصل المتعلق بآليات التدارك : خلص الأولياء إلى التركيز على الزيارات العائلية لتوسيع دائرة الاحتكاك والتفاعل بين عناصر الأسرة النواة والممتدة ، وضرورة الإنصات حتى للصغار ، وتقويم السلوك وفتح مجال المبادرة ، وتوريث النمط التقليدي في استقطاب المعلومات والمعارف والإقلال من الاعتماد على التكنولوجيا كمصدر أساسي .

كما أكدت البنت على ضرورة الاستخدام العقلاني للهواتف الذكية دونما الإخلال بقيمة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، واعتبرت الهواتف الذكية لغة العصر ولا مفر من التكيف معها مع خلق توازن بين استخدامها والاهتمام بعلاقاتنا داخل الأسرة .

وفيما يتعلق بالسلطة الأبوية واستخدامها كضابط لتفادي الإدمان على الهواتف الذكية، فقدأكد الأبوين أن السلطة موجودة لكنها غير ظاهرة في التصرفات والمواقف بل هي ضمنية تترجمها العلاقات المهذبة والسليمة بين الآباء والأبناء بعنوان عدم الإكراه ، وفي هذا الإطار يراهن رب الأسرة على أن حضور الضوابط التربوية والأخلاقية كفيل بضبط السلوك رغم الاستقلالية التي تحدثها الهواتف الذكية،

فيما ترى البنت أن السلطة الأبوية حاضرة بقوة وظاهرة للعيان لاسيما في أوقات الطعام والاجتماع العائلي أثناء زيارة الأقارب .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (04) :هي عائلة متكونة من عشرة أفراد تضم الجد و الأبناء والأحفاد ، تقطن بحي القصر القديم بمقاطعة بشار وسط ، متوسطة الوضع الاجتماعي ، أربعة من أفراد العائلة يمتلكون هاتفا ذكيا . تمكنا من إجراء مقابلة مع زوجة الابن الأكبر وابنيها (ابن وبنت) .

الأم :

س1: كم تبلغين من العمر وما مستواك الدراسي ؟

ج1: أبلغ من العمر واحد وخمسون عاما ومستواي جامعي .

س2: كيف تحصلتي على الهاتف الذكي ولماذا الهاتف ؟

ج2: تحصلت عليه عن طريق الهدية واستخدمه لسهولة استعماله وتوفره على مختلف المتطلبات .

الابن :

س1: كم تبلغ من العمر وما مستواك الدراسي ؟

ج1: أبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما ومستواي الدراسي ثانوي .

س2: كيف تحصلت على الهاتف الذكي ولماذا الهاتف ؟

ج2: تحصلت عل الهاتف عن طريق الشراء واخترته لسهولة الاستخدام وتوفير الخصوصية .

البنت:

س1: كم تبلغين من العمر وما مستواك الدراسي ؟

ج1: أبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، مستواء الدراسي ثانوي .

س2: كيف تحصلتي على الهاتف الذكي ولماذا الهاتف ؟

ج2: عن طريق الهدية واخترته لسهولة الاستخدام .

الأم (زوجة الابن الأكبر) تبلغ من العمر واحدا وخمسين عاما ، ماكثة بالبيت ، المستوى جامعي ، تحصلت على الهاتف الذكي عن طريق الهدية .

سبب اختيار استخدامه بدلا عن وسائل تكنولوجية أخرى هو سهولة حمله واستخدامه ، فضلا عن توفره على عديد الوسائط مقارنة بالوسائل الأخرى .

الابن ويبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما ، المستوى ثانوي ، يعمل في التجارة الحرة وتحصل على الهاتف الذكي عن طريق الشراء .سبب اختياره سهولة الاستخدام وتوفره على مختلف الوسائط والتطبيقات إلى جانب تحقيقه للاستقلالية وحفظ الأغراض الشخصية .

البنت تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، المستوى ثانوي ،ماكثة بالبيت ، تحصلت على هاتف ذكي عن طريق الهدية ، سهولة الاستعمال .

المحور الثاني: طبيعة العلاقات داخل الأسرة

الأم :

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: قصيرة وغير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الابن :

س1: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج1: متوسطة وكافية

البنت:

س1: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج1: أجدها قصيرة و أحيانا متوسطة وكافية .

الأم :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة و تلامس اليوميات .

الابن :

س2: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج2: عامة ومتنوعة .

البنت:

س2: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج2: متنوعة وشاملة .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، بقاء الاهتمام المتبادل .

الابن :

س3: كيف ترى اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج3: تراجع بشكل كبير وفي معظم مظاهر الحياة وتفاصيلها .

البنت :

س3: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج3: تراجع بشكل نسبي مع بقاء الاهتمام لاسيما مع الأم .

هي عائلة ممتدة تضم عشرة أفراد أربعة منهم يمتلكون هاتفا ذكيا ، طبيعة اجتماعهم الأسري يومي في أوقات الطعام ، وبخلاف هذا الوقت يبقى اللقاء بشكل عشوائي .

وحسب الأم ترى أن المدة التي يقضونها مع بعضهم قصيرة وغير كافية فيها يجدها ابنيها متوسطة وكافية.

أما بخصوص المواضيع المطروحة للنقاش فهي في عمومها مرتبطة بالحياة اليومية .

ترى الأم في مقارنتها للعلاقات الأسرية قبل وبعد دخول التكنولوجيا أن مدة اللقاء زادت تقلصا وبقيت محصورة في أوقات الطعام ، أما المواضيع المطروحة للنقاش فهي متعلقة بشؤون الأسرة مع تسجيل عودة بيئة الحوار بين الزوجين بعدما كانت بالكاد تقتصر على تحديد الالتزامات واقتناء المستلزمات المعاشية ، ومرد ذلك حسب الأم المبحوثة يعود إلى التحديات المفروضة اجتماعيا وبسبب انتشار التكنولوجيا وضغوط الحياة ، وأن العودة إلى الأسرة كقاعدة بناء رصينة يشكل ملاذا حقيقيا لمجابهة مختلف التحولات السلبية التي تعصف بمؤسسة التربية الأولى .

الأبناء لم يبتعدوا كثيرا عن رأي الأم من حيث التغيرات التي طرأت على الأسرة وعلاقاتها الأسرية بما فيها الاهتمام المتبادل الذي تقره الأم والابنة أكثر من الابن وتفسير ذلك بقائهما مع بعضهما لمدة أطول بالبيت .

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: منذ خمسة عشرة سنة .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: في أوقات متفرقة من اليوم .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب بالدرجة الأولى والفيس بوك ومحركات البحث بدرجة أقل .

الابن :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1 : استخدمه منذ عشر سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2 : في فترة الراحة والسهرة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية واستطلاع الأخبار والأحوال العامة .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي الفيس ، يوت يوب

البنت:

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1 : استخدمه منذ سنتين.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2 : في فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية والتواصل مع الأهل والأصدقاء .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي الفيس ، يوت يوب

بخصوص أقدمية استخدام الهاتف فهو يزيد عن خمسة عشرة سنة عند الأم تقابلها عشر سنوات عند الابن وسنتين للبنت .

أما بخصوص الاستخدام فتشكل وسائط التواصل الاجتماعي القاسم المشترك بين المبحوثين ، فيما سجلت المقابلة تباينا بينهم فيما يتعلق بفترات الاستخدام التي ترى الأم أن استخدام الهاتف يكون في فترات متفرقة من اليوم بسبب أشغال وتدابير المنزل ، فيما يتفق الأبناء على فترة الراحة والسهرة أحيانا هي الفترة الأنسب لاستخدام الهاتف الذكي ، وهذا بحسبهم يسمح بالسير الحسن للأشغال والموازنة بين الواجبات والترويح عن النفس .

نوع استخدام الهاتف الذكي يومي متقطع بالنسبة للأم ويومي مستمر بالنسبة للابن ومتقطع بالنسبة للبنت.

أما الغرض من الاستخدام فهو متعدد لدى المبحوثين للبحث والتسلية والتواصل مع الآخرين عند الأم والبنت ، وفي العمل واستطلاع الأخبار بالدرجة الأولى عند الابن .

وفي رصد آراء المبحوثين من هذه العائلة حول الوسائط أو التطبيقات التي تستهويهم في الهاتف الذكي شغل موقع يوتيوب الحيز الأكبر من بين الوسائط أو المواقع الأخرى بالنظر لخصوصيته التي يتميز بها كونه يجمع الصوت بالصورة فهو بذلك يجمع المتعة والفرجة والفائدة مع القيام بتدابير المنزل من وجهة نظر الأم .

المحور الرابع : آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: هناك مشاركة محتشمة بحكم انشغال أفراد الأسرة بمهامهم اليومية.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تعزيز وتسهيل الاجتماع الأسري من خلال المراهنة على اللمة العائلية .

الابن :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: مشاركة قليلة أما المشاورة فتكون بشكل أكبر مع الأم.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: الموازنة بين اللقاءات العائلية واستخدام التكنولوجيا في خدمة العلاقات الأسرية .

البنت :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: هناك مشاركة قليلة بشكل عام وفي بعض الأنشطة والأعمال المنزلية خاصة .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص أوقات للاجتماع الأسري مع استخدام مؤقت لتكنولوجيا الهواتف الذكية .

تشكل عملية مشاركة الأولياء لأبنائهم في الأعمال والأنشطة حيزا متواضعا في هذه العائلة بل تقتصر في نظر الأم على بعض المحاورات بين الأبوين مع تسجيل بعض المبادرات المتفرقة من قبل الأبناء.

أما مسألة التشاور في المشاريع الحياتية فتتركز خاصة في شؤون العمل والتكوين ونوعية الرفاق وبدرجة أقل في الأمور الخاصة .

أما الابن فيرى أن الأب يتدخل في مسألة نوعية الرفاق مع إبداء رأيه في مستقبل أبنائه في نوع العمل فيما تركز الأم على مواصلة التكوين والدراسة .

أما البنت فتؤكد عملية تشاور الأولياء مع الأبناء في مختلف الاهتمامات ، ورجحت في هذا الإطار أن حجم المشاورة بالأساس يكون مع الأم لاسيما في الأمور الخاصة ، عدا ذلك يتدخل الأب في مناقشة ما تعلق بأمور العمل والتكوين .

أما عن آليات التدارك :

فتراهن الأم (زوجة الابن الأكبر) في هذه العائلة على اللمة العائلية من لقاءات دورية كفيل بترميم العلاقات الأسرية .

ومن مقترحاتها أيضا التقليل من استخدام الهواتف الذكية من خلال ضبط النفس بالوقت ومع الوقت.

محاولة تكييف نمط الحياة في ظل التمسك بهذه التكنولوجيا ، هذه الأخيرة يرى الابن أن التواصل بواسطتها أمر عادي بل ضروري كونه من متطلبات العصر وعلى الأولياء أيضا مواكبة هذا التطور والاستفادة من هذه التكنولوجيا.

كما يرى أنه من الواجب تغيير الذهنية والصورة النمطية لدى الأولياء تجاه التكنولوجيا ومخاطرها.

أما البنت فتقترح تخصيص أوقات معينة لاستخدام الهواتف الذكية ، وتخصيص أوقات للحوار الأسري ، وخلق توازن بين الحاجة للتكنولوجيا والحاجة لأفراد الأسرة ووضع الأمور في نصابها .

أما السلطة الأبوية وحضورها في هذه العائلة فهي ضرورية في مسألة ضبط سلوك الأبناء .

محاولة الإقناع دون إكراه مع توجيه الأبناء إزاء استخدام بعض التطبيقات على غرار (تيكتوك).

في نظر الابن أن هذه السلطة موجودة وممارسة مع الصغار القصر ، كما تعتبر ضرورية في الردع والتحكم في الاستخدام المفرط بما في ذلك عدم احترام فترة تناول الطعام .

وهو رأي توافقه البنت بتأكيد وجودها وعقلانية اللجوء إليها كما أنها ضرورية لضبط إيقاع العلاقات الأسرية .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (05) : عائلة من خمسة أفراد (أب ، أم ، بنتين ، ابن) ، يقطنون بمدينة القنادسة (20 كلم عن مقر الولاية بشار) ، المقابلة جرت مع الأبوين والبنت الكبرى .

الأب :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: سبعة وأربعون عاما ، مستوى ثانوي ،

الأم :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: ستة وأربعون عاما ، مستوى جامعي ، موظفة .

البنت:

س1: : كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: أربعة عشر عاما ، تلميذة بالسنة النهائية من الطور المتوسط .

المحور الثاني : طبيعة العلاقات داخل الأسرة

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: قصيرة وغير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة وكافية للتواصل الأسري .

البنت:

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: أجدها متوسطة وكافية .

الأم :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة و تلامس اليوميات .

الأب :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة خاصة ما تعلق بالدراسة .

البنت:

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: متنوعة وشاملة .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، تراجع الاهتمام المتبادل .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات نقص الاهتمام والانشغال في معظم أوقات اليوم .

البنت :

س4: : كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تراجع بشكل نسبي .

الأم والبنتين هن من تملكن هاتفا ذكيا يضاف إليها حاسوب يستخدمه الأب.

يلتقي أفراد الأسرة في أوقات الطعام بشكل يومي .

المدة تقديرها حسب الأب متوسطة وكذلك البنت ، وتتم خلالها مناقشة أمور تتعلق بالدراسة والتعليم الخاص بالأبناء ونشاطات وأعمال يومية ضف إليها إطلاع الأولياء على ما يفعله الأبناء طيلة اليوم خارج المنزل ، الأم تجد المدة قصيرة وغير كافية لإشباع أهداف التواصل الأسري .

أما عن طبيعة الاجتماع الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ،في نظر الأب فقد تقلصت مدة اللقاءات وتأثر الاهتمام المتبادل (الحميمية) بين أفراد الأسرة وتراجعت بعد دخول التكنولوجيا .

أما البنت فقد أقرت إلى جانب تقلص المدة وتغير فترة اللقاءات من الفترة المسائية إلى السهرة أشارت إلى وجود الاهتمام المتبادل بين الأولياء والأبناء ولكن بنسبة قليلة .

المحور الثالث : دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ عشر سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك ومحركات البحث .

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك ومحركات البحث .

البنت:

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1 : استخدمه منذ ست سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2 : في مختلف فترات اليوم .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية والتواصل مع الأهل والأصدقاء .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي الفيس ، انستغرام ، يوت يوب .

بالنسبة لأقدمية الاستخدام فهي لدى الأم بثمان سنوات تقابلها خمسة لدى الأب وثلاث سنوات لدى البنت ،وهو ما يفسره طبيعة ونمط الحياة لدى أفراد هذه الأسرة أم موظفة والأب يشتغل بالأعمال الحرة .

أما الاستخدامات فهي تنحصر عند الأم في الاتصالات الهاتفية بشكل أساسي ومواقع التواصل بشكل ثانوي ، فيما يستخدمه الأب في استطلاع محركات البحث للاستعانة بمضامينها في مهنة النجارة التي يشتغل بها ، أما البنت فإلى جانب المحركات البحث المستغلة في الدراسة تستخدم الهاتف الذكي من خلال زيارة التطبيقات المتنوعة والمختلفة .

بالنسبة لفترة الاستخدام :

فتنحصر في أقات العمل والفراغ لدى الأم ، وفي المساء بعد الفراغ من العمل ، ولدى البنت في فترات الراحة والعطل بشكل أكبر ، وهو استخدام تلقائي عند الأب ومتقطع عند البنت و يومي ومنتظم عند الأم.

بالنسبة للغرض من استخدام الهواتف الذكية عند هذه الأسرة :

فهو في نظر الأم لأجل التواصل مع أفراد العائلة والأصدقاء في المقام الأول ، وللاستفادة منه في العمل بالنسبة للأب ، وللتسلية بالدرجة الأولى ثم الدراسة لدى البنت.

ويستخدم الأب محركات البحث بشكل أساسي للتثقيف وتنوير الفكر ، فيما تقتصر الأم على الفيس بوك ، أما البنت فيستهويها اليوتيوب لاحتوائه على كل ما يحتاجه المستخدم ، وتطبيق تيك توك للتسلية .

المحور الرابع: آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تقويم السلوك ومراقبة المضامين .

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح وأعتبرها ضرورية لتمتين الروابط الأسرية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: فتح مجال المبادرة والتقليل من الاعتماد على التكنولوجيا واستخدامها بما ينفع .

البنت :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: هناك مشاركة في بعض الأنشطة والأعمال المنزلية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص أوقات للاجتماع الأسري ، مع الزامية التدخل الأبوي والسلطة لضبط التحكم في استخدام التكنولوجيا بشكل عقلاني .

بالنسبة لمشاركة الآباء لأبنائهم في الأنشطة والأعمال فهي موجودة كما يرى الأبوين من خلال متابعة أبنائهم ومرافقتهم في أداء واجباتهم اليومية والدراسية ،مع التحفيز وخلق الجو الملائم .

المشاورة يؤكدها الأب بشكل موسع وفي مختلف مناحي الحياة ، أما الأم فترى أنها أحيانا وبحسب الظروف والاحتياجات .

أما البنت فتقر بمسألة المشاورة في مستقبلها المهني وفي نوعية الرفاق وهي مسألة تناقشها مع الأم.

بالنسبة لآليات التدارك:

يقترح الأب تنظيم الوقت وإعادة ترتيب الحياة ، وان التكنولوجيا في عمومها والهواتف الذكية على وجه التحديد ليست خطرا فقط تحتاج إلى الحكمة في التحكم بها واستغلالها بما ينفع .

الأم تقر أيضا بإيجابيات التكنولوجيا وتقترح محاولة تقويم سلوك الأبناء بالثواب والعقاب (الحرمان) مع مراقبة المضامين التي يتعرض لها الأبناء ومنعهم من بعض المواقع ، مع التحلي بالوعي في استخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية .

أما البنت فتقترح هي الأخرى التقليل من استخدام الهواتف وتخصيص أوقات مع أفراد الأسرة ، كما أشارت إلى أن عودة العلاقات إلى سابق عهدها مرهون بالإرادة القوية في ظل انتشار هذا النوع من التكنولوجيا .

أما السلطة الأبوية فهي في نظر الأبوين موجودة ويلجأ إليها عند الحاجة والضرورة وفي كل مناحي الحياة ، مع المزاوجة بين الصرامة والمرونة ، فيما تقر البنت بأن السلطة الأبوية ضرورية في الضبط والتوعية .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (06) عائلة من أربعة أفراد تقطن بحي 27 مسكن شارع المعلمين مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار ، متوسطة الحال ، متكونة من أب ، أم و ابن وبنت .

الأب :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسون عاما ، مستوى جامعي ،

الأم :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسة وثلاثون عاما ، مستوى ثانوي .

الأب :

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الاستخدام وتوفره علة تنوع الوسائط

الأم:

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الاستخدام وتنوع الوسائط .

الأب يبلغ من العمر خمسين سنة فيما تبلغ الأم خمسا وثلاثين ، أما الابن والبنت فيبلغان من العمر خمسة عشر وأربعة عشر عاما على التوالي .

المقابلة تم إجراؤها مع الأولياء فقط لتعذر مقابلة الأبناء بسبب انتفاء رغبتهما في إجرائها رغم امتلاكهما لهاتف ذكي .

كون الأب موظفا فهو يمتلك الهاتف الذكي عن طريق شرائه ، فيما قدم للأم كهدية كونها ماكثة بالبيت .

أما سبب اختيار الهاتف الذكي واستخدامه دون غيره من الوسائل التكنولوجية الأخرى مع توفر (لوح إلكتروني ، حاسوب)هو سهولة حمله واستعماله.

المحور الثاني: طبيعة العلاقات الأسرية

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة و كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة وكافية للتواصل الأسري .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، تراجع الاهتمام المتبادل .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات نقص الاهتمام والانشغال في معظم أوقات اليوم .

يلتقي أفراد الأسرة بشكل يومي ومنتظم بما في ذلك أوقات الطعام .

مدة الاجتماع يراها أبوين متوسطة وكافية بالنظر للوتيرة التي تسير عليها الحياة ،أما المواضيع التي تتم مناقشتها فهي مختلفة ومتنوعة وتحتل منها المواضيع التربوية والرياضية الحيز الأكبر يفسره ميول الابن لممارسة رياضة من الرياضات القتالية والأب في التحكيم الرياضي (كرة القدم) .

وفيما يخص مقارنة مظاهر التغير في العلاقات الأسرية قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية:

يرى الأب أن مظاهر التغير تأثرت بها فترة اللقاءات الأسرية التي كانت قبل التكنولوجيا تعقد في أوقات الطعام وفترات الظهيرة والمساء وحتى السهرة ، وتأثر معها الاهتمام المتبادل الذي تراجع نسبيا .

فيما أشارت الأم إلى جانب ذلك إلى نوعية المواضيع المطروحة للنقاش وتعددها بعد دخول التكنولوجيا عموما والهواتف الذكية على وجه الخصوص بسبب غزارة مضامينها كما وكيفا .

المحور الثالث : دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية مساعدة الأبناء في الدراسة .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك.

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتثقيف والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل محركات البحث .

يمتلك أفراد الأسرة هواتف ذكية منذ أزيد من خمس سنوات بالنسبة للأولياء وسنتين بالنسبة للأبناء.

يستخدم الأب محركات البحث أكثر من التطبيقات ووسائط التواصل الاجتماعية ، فيما تستخدم الأم موقع يوتيوب ، أما الفترة فتختلف بينهما بسبب طبيعة الانشغال اليومي: الأب يستخدم الهاتف صباحا بشكل منتظم وأثناء العمل وفي أوقات العطل ، بينما الأم تستخدمه بشكل يومي وبعد التفرغ من أشغال وتدابير المنزل .

غرض الاستخدام لدى الأب فيما يخص العمل والبحث ، فيما تستخدمه الأم للتسلية بالأساس ثم البحث لمساعدة أبنائها في الدراسة .

يستخدم الأب موقع تويتر كأكثر المواقع استهواءا له كونه أكثر المواقع بالنسبة إليه مصداقية وتنظيم .

المحور الرابع : آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية.

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص مساحات للحوار الأسري .

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح وأعتبرها ضرورية لتمتين الروابط الأسرية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: فتح مجال المبادرة والتقليل من الاعتماد على التكنولوجيا واستخدامها بما ينفع والتوقف عن استخدامها أثناء الاجتماع الأسري .

بالنسبة لقيم التواصل الأسري : يرى الأولياء أن التشارك غي الأنشطة والأعمال يعتبر أمرا محمودا بل ضروريا في ظل الاستعمال الواسع للهواتف الذكية و ذلك لتوطيد العلاقة بين أفراد الأسرة خاصة بين الأبوين لأن تمتين هذا الترابط يعود بالإيجاب على تربية الأبناء وضبط إيقاع العلاقة بينهم .

أما المشاورة في اهتمامات الحياة المختلفة ، حيث تكون من جانب الأم بشكل أكبر مع الأبناء في اختيار نوعية الرفاق بالدرجة الأولى ، وفي الأمور الخاصة فهي موجودة بشكل نسبي .

أما المقترحات التي يراها الأولياء ضرورية لإعادة العلاقات الأسرية إلى سابق عهدها فيتفق الأبوان على تخصيص مساحات للحوار الأسري بصرف النظر عن الموضوع المناقش ، وذلك أثناء وبعد الوجبات ، مع التوقف عن استخدام الهاتف أثناء اللقاءات الأسرية .

كما تضيف الأم مقرة أن التكنولوجيا باتت حتمية وتحول الحوار التقليدي إلى الكتروني افتراضي تغيرت معه اللغة وطريقة التفاعل ، وترى في ظل هذه الحتمية الإبقاء على الحوار حتى في صورته أو صيغته الالكترونية مع التطلع إلى عودة الحوار الأسري .

أما بخصوص السلطة الأبوية فهي موجودة بإقرار الأبوين ، وفي هذا الإطار أكد الأب استغلاله لهذه السلطة بفرض ساعتين إلى أربع ساعات يوميا للتعامل والتعايش الأسري بعيدا عن الهاتف لفتح المجال للاتصال التقليدي بالعودة للحياة التقليدية الواقعية بعيدا عن العالم الافتراضي والعزلة عن الجماعة.

ومن وجهة نظر الأم ،فالسلطة الأبوية ضرورية لاسيما من طرف الأب كونه رب الأسرة مع ضرورة إلمام الأبوين بمحتويات وخصائص تكنولوجيا الهواتف الذكية ، و بالتالي محاولة الجمع والموازنة بين الردع والمرونة في اللجوء إلى هذه السلطة في ضبط ومسايرة تعامل الأبناء في استخدامهم للهواتف الذكية .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (07): هي عائلة متكونة من خمسة أفراد ، يقطنون بحي الجرف مدينة العبادلة (88 كلم عن مقر الولاية بشار) ، وضع مالي متوسط ، أربعة من أفرادها يمتلكون هواتف ذكية ، أجريت المقابلة مع الأبوين فيما امتنع الأبناء من إجراء المقابلة ، وهو إعراض تم تفسيره طبيعة العلاقات الأسرية في ضواحي المدن .

الأب :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسة وخمسون عاما ، مستوى ثانوي ،

الأم :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسون عاما ، مستوى ثانوي .

الأب :

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الحمل والاستخدام وتوفره علة تنوع الوسائط

الأم:

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الاستخدام وتنوع الوسائط وجودة التواصل .

الأب يبلغ من العمر خمس وخمسين سنة ، مستوى دراسي ثانوي ، يملك هاتفا ذكيا ، يستخدمه بدلا عن الوسائل التكنولوجية الأخرى بسبب سهولة الحمل والاستعمال فضلا عن توفره على مختلف التطبيقات وشبكات التواصل .

الأم خمسينية العمر ، ماكثة بالبيت ، المستوى الدراسي ثانوي ، تمتلك هاتف ذكيا ، تستخدمه هي الأخرى بدلا عن الوسائل الأخرى لتوافره على كل ما يحتاجه المستخدم إضافة إلى سهولة حمله و جودة التواصل التي يوفرها .

المحور الثاني: طبيعة العلاقات داخل الأسرة

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: قصيرة غير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة وكافية للتواصل الأسري .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، تراجع الاهتمام المتبادل .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات نقص الاهتمام والانشغال في معظم أوقات اليوم .

- يجتمع أفراد هذه الأسرة بشكل يومي وبصورة منتظمة ،بما فيها أوقات الطعام .
- يعتبر الأب مدة الاجتماع متوسطة لكنها كافية في نظره لإشباع الغرض من اللقاء.
- الأم تعتبر المدة قصيرة وغير كافية ، ويفسر موقفها بقاؤها طوال اليوم وفي غالب الأوقات بالبيت لوحدها في ظل غياب الأب للعمل والأبناء للدراسة .
- المواضيع المطروحة للنقاش في هذه الأسرة حسب المبحوثين (الأبوين) هي مواضيع عامة حول يوميات أفرادها ، أمور متعلقة بعمل رب الأسرة ودراسة الأبناء .
- يرى الأب بخصوص مظاهر التغيرات التي تشهدها الحياة الأسرية بعد دخول التكنولوجيا مقارنة بالفترة التي سبقتها أنها موجودة وبشكل ظاهر للعيان ، على اعتبار أن الأسرة كانت تعرف تماسكا وحميمية في فترة ما قبل دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ، في حين تغيرت بعض عاداتها بدخول هذه التكنولوجيا من حيث تقلص مدة اللقاءات وتراجع الحميمية و انعزال الأفراد عن بعضهم عما كان في السابق .
- الأم ترى في هذا الشأن أمرا مماثلا أثر على الاهتمام المتبادل بين أفراد الأسرة بما فيها بين الأب والأم بسبب الهواتف .

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: التسلية والاستطلاع والتواصل مع العائلة الاصدقاء.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك.

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ سبع سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: التصفح والاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب ومحركات البحث .

- تمتلك الأسرة هاتفين ذكيين أحدهما للأب والآخر للأم .
- الأب يستخدمه منذ أزيد من سبع سنوات ، والأم منذ خمس سنوات .
- يستخدمه كل منهما في الاتصالات مع أفراد العائلة والأصدقاء ، التصفح الإلكتروني والترفيه ، ويتم ذلك من خلال زيارة التطبيقات ، مواقع التواصل ، محركات البحث وغيرها من خدمات الجهاز.
- بالنسبة لفترة الاستخدام بالنسبة لرب الأسرة في الصباح أثناء العمل والمساء في فترة الراحة ، أما الأم ففي فترات الراحة والتفرغ من أشغال وتدابير المنزل .
- تتعدد أغراض استخدام الهاتف الذكي لدى المبحوثين في هذه الأسرة وتتراوح بين التسلية وفضول الاستطلاع ، العمل والبحث ، من خلال تصفح مختلف الوسائط والمواقع الإلكترونية .

المحور الرابع : آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة واسعة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص مساحات للحوار الأسري وتحكم الأولياء أنفسهم من استخدام الهواتف الذكية .

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح من طرف الأم وأعتبرها ضرورية لتمتين الروابط الأسرية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: إدماج الأبناء في المؤسسات التربوية على غرار المدارس القرآنية .

يقر الأبوان بهذه الأسرة مسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة على اختلاف أنواعها وأشكالها مع أبنائهم ، على غرار مرافقتهم في شؤون الدراسة والأشغال اليدوية وتفاصيل اهتماماتهم اليومية التي تفترضها متطلبات الحياة اليومية .

وتسهر الأم على هذا الاهتمام أكثر من الأب بالنظر لغيابه طيلة اليوم بسبب ظروف العمل في الوقت الذي تجد الأم نفسها عاكفة على تغطية مختلف الاحتياجات .

في مفصل المشاورة في أمور وشؤون الحياة :

- تسهر الأم على مرافقة أبنائها في مختلف تفاصيل الحياة سواء تعلق الأمر بالمستقبل المهني للأبناء أو التكوين والأمور الخاصة وحتى نوعية الرفاق .
- أم الأب فيكون تدخله عند الحاجة فقط لاسيما ما تعلق بنوعية الرفاق والأمور المتعلقة بمواصلة الدراسة .
- وهو مفصل له اتصال مباشر بالسلطة الأبوية التي يقر الأبوين بوجودها ولكن تنقصها الفعالية .
- وهو ما جاء ضمن المقترحات العامة التي يراها الأولياء لضبط مسألة التحكم في استخدام تكنولوجيا الهاتف الذكي ن وذلك من خلال :
- تحديد استعمال الانترنت والهاتف بالنسبة للأولياء قبل الأبناء لرسم معالم القدوة لأبنائهم.

- العمل على إعادة إدماج الأبناء في المؤسسات التربوية الاجتماعية والدينية على غرار المسجد والمدرسة القرآنية مع تفعيل دور الأسرة من زاوية خلق موازنة بين الصرامة والمرونة في التكيف مع كل مظاهر التكنولوجيا بما فيها الهواتف الذكية كونها لغة العصر وحتمية تقتضي المواكبة .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (08) هي أسرة مكونة من أربع أفراد (أب ، أم ، ابنين) ، متوسطة الدخل ، تقطن بالقصر القديم بلدية موغل (48 كلم عن مقر الولاية بشار).

الأبوين موظفين ، الأبناء يدرسون بالطور المتوسط .

الأب :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: أربعون عاما ، مستوى جامعي ،

الأم :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسة وثلاثون عاما ، مستوى ثانوي وشهادة تقني سامي .

الأب :

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الحمل والاستخدام وتوفره علة تنوع الوسائط

الأم:

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الاستخدام وتنوع الوسائط وجودة التواصل .

الأب ذو مستوى جامعي يبلغ من العمر أربعون سنة ، موظف بقطاع التشغيل .

أم مستوى ثانوي وتقني سامي في الإعلام الآلي تبلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة ، عاملة بالقطاع الخاص .

المقابلة تم إجراؤها مع الأبوين كونهما من يمتلك هاتف ذكيا ، كما تمت بحضور الأبناء.

المحور الثاني : طبيعة العلاقات داخل الأسرة

هي أسرة نواة بأربعة أفراد ، يقطنون بقصر موغل بعيدا عن مقر الولاية بشار ب48 كيلومترا، جرى الحوار مع الأبوين حول محاور المقابلة وكانت إجاباتهم كالآتي :

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي وعشوائي أو غير منتظم .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: قصيرة لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة و غير كافية للتواصل الأسري .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع ، تراجع الاهتمام المتبادل .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات نقص الاهتمام والانشغال في معظم أوقات اليوم وتنوع في المواضيع .

بالنسبة للاجتماع الأسري فهو اجتماع يومي ولكنه عشوائي ، بالنظر لانشغال الأولياء بالعمل والأبناء بالدراسة .

المدة التي يقضونها مع بعضهم البعض تراها الأم قصيرة لكنها لم تعلق بخصوص كفاية هذه المدة لإشباع متطلبات الروابط الأسرية .

من وجهة نظر الأب فيصف مدة الاجتماع الأسري بالمتوسطة وغير كافية بالنظر لقناعته الراسخة بأهمية اللقاءات والحوار بين أفراد الأسرة سواء بين الأبوين أو مع الأبناء بما في ذلك الأبناء فيما بينهم .

وبخصوص المواضيع المطروحة للنقاش في حال الاجتماع فهي متنوعة ومختلفة تغلب عليها الجدية كونها معبأة بالنصائح والتوجيهات للأبناء .

وبخصوص مقارنة مشهد العلاقات الأسرية قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية أجمع المبحوثان على تقلص مدة اللقاءات بعد دخول هذه التكنولوجيا عما كان في السابق ، كما تراجع الاهتمام بين أفراد الأسرة صغارا وكبارا بما في ذلك نوعية المواضيع المطروحة للنقاش التي زاد كمها بسبب غزارة مضامين التكنولوجيا باتت غير متحكم في مآلاتها وقيمة رسائلها في الوقت الذي كانت عليه في السابق محصنة وبقدر يمكن التحكم في قيمة الوسائل والمضامين التربوية .

المحور الثالث : دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه.

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ تسع سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: التسلية والتواصل مع العائلة.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 :اليوتيوب والفيس بدركة أقل.

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ اثنتي عشرة سنة .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي في الظهيرة وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: التسلية والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : كل مواقع التواصل الاجتماعي .

بخصوص أقدمية الاستخدام بالنسبة لرب الأسرة أكثر من اثنتي عشرة سنة فيما تستخدمه ربة البيت منذ حوالي تسع سنوات .

أما الاستخدام ذاته فيتراوح بين التطبيقات والوسائط ومحركات البحث مع فضول زيارة مختلف مكونات هذا الجهاز بالنسبة للأب .

بالنسبة لفترة ونوع الاستخدام :

فهو يومي متقطع عند الأم وفي فترات مختلفة صباحا ومساءا في العمل وفي البيت أما عند الأب فاستخدامه يومي منتظم خاصة في فترات الراحة صباحا وفي السهرة .

انحصر الغرض من استخدام الهاتف الذكي لدى المبحوثين (الأب والأم) في البحث والتسلية وهذا يفسره الارتباط الوظيفي (المهني) طيلة فترات اليوم .

وفي سؤال يتعلق بمكونات وخدمات جهاز الهاتف الذكي التي تستهويك فقد شغلت وسائط التواصل الاجتماعي الحيز الأكبر من الاهتمام تليها تطبيقات تعلم اللغات .

وذلك لغرض الاطلاع على العالم الخارجي وتبادل المعارف إلى جانب التعلم والترويح عن النفس.

المحور الرابع: آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأعتبرها ضرورية للتماسك الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تفعيل السلطة الأبوية وتوسيع نطاق التشاركية والأعمال المنزلية لتمتين الروابط.

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح مع ضرورة المشاورة في تفاصيل الاحتياج اليومي .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص أوقات محددة وملزمة للاجتماع الأسري .

فيما يتعلق بقيم التواصل الأسري وما يرتبط بها من تفاعل اجتماعي داخل الأسرة على شاكلة المشاركة في الأعمال والأنشطة ، يرى الأولياء أنه لابد من تشجيع فكرة التشاركية داخل الأسرة لاسيما في المراحل الأولى للطفولة لترسيخ هذه الثقافة لدى الأبناء مبكرا .

أما بخصوص المشاورة :

فمن وجهة نظر الأم موجودة على فترات وعندما تقتضي الضرورة ، وفي الغالب تكون مع الأم فيما يتعلق خاصة بالأمور الخاصة ونوعية الرفاق ، وهذا راجع لصرامة الأب ونزوع الأبناء إلى الأم.

ويعتبر الأب مسألة التشاور من أهم المفاصل والأسس التي تتبني عليها التنشئة الاجتماعية لغرس القيم وتحصين العلاقات في ظل الزخم الإعلامي والتكنولوجي .

أما بخصوص آليات التدارك :

فيقترح الأبويين ضبط مواعيد للاجتماع الأسري وتكون هذه المواعيد محددة الوقت وملزمة لأطراف الأسرة.

توسيع نطاق المشاركة في الأعمال والأشغال اليومية كونها ضرورية في تجديد الروابط منها التعاون والتضامن وروح العمل الجماعي والحميمية .

فتح المجال لكل فرد من أفراد الأسرة بالمشاركة في القرارات التي تخص المصلحة العامة للأسرة .

فصل خدمة الانترنت في فترة الاجتماع الأسري .

وفيما يتعلق بالسلطة الأبوية من حيث وجودها وآليات اللجوء إليها في الضبط و توجيه استخدام الهواتف الذكية داخل الأسرة : فتقر الأم بوجود هذه السلطة ويمارسها رب الأسرة بالدرجة الأولى وهي ظاهرة بشكل جلي في يوميات العلاقة الأسرية ، فيما توجد بدرة أقل عند الأم مع إجماع الأبوين بأهميتها وضرورة وجودها لترميم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وتحصين أسوارها من المد التكنولوجي الذي بات في نظر الأولياء حتمية لا مناص من التكيف معها .

4-1 عرض المعطيات

المحور الأول: بيانات شخصية

العائلة (09) أسرة من خمسة أفراد (أب، أم ، ثلاثة أبناء) تقطن بقرية بريكة ببلدية تاغيت (90) كيلومترا عن مقر الولاية بشار ، الوضع الاجتماعي متوسط .

الأب :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: ستة وثلاثون عاما ، مستوى جامعي ،

الأم :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسة وثلاثون عاما ، مستوى جامعي .

الابن:

س1: : كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: أربعة عشر عاما ، تلميذ بالسنة النهائية من الطور المتوسط .

الأبوين موظفين و متحصلين على شهادة جامعية ، الأب يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاما يشتغل بقطاع السياحة ، الأم تبلغ من العمر خمسة وثلاثين وتشتغل بقطاع التربية .

الأبناء يدرسون في الطورين المتوسط والابتدائي .

المقابلة جرت مع الأبوين وأحد الأبناء (سنة رابعة متوسط) الذين يمتلكون هاتفا ذكيا ، مصدر الملكية بالنسبة للأولياء الشراء بالنسبة للابن عن طريق الهدية .

وسبب أختيار الهاتف الذكي بدلا عن وسائل تكنولوجيا الاتصال الأخرى هو سهولة الحمل والتنقل به إلى جانب توافره على مكونات أكثر حداثة وتحقيقا للإمتاع والترفيه والبحث وغيرها من الامتيازات .

المحور الثاني: طبيعة العلاقات الأسرية (الاجتماع الأسري)

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي لاسيما في أوقات الطعام .

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: طويلة وغير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة وغير كافية للتواصل الأسري .

الابن:

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: أجدها طويلة وكافية .

الأم :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة و تلامس اليوميات .

الأب :

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: مواضيع متنوعة خاصة ما تعلق بالدراسة والرياضة .

الابن:

س3: ما طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش ؟

ج3: متنوعة وشاملة .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، نوعية المواضيع وكثرتها ، تراجع الاهتمام المتبادل .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات نقص الاهتمام والانشغال في معظم أوقات اليوم .

الابن :

س4: : كيف ترى اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تراجع بشكل نسبي وزاد تحكم الأولياء ومراقبتهم بشكل أكبر .

ثلاثة من أفراد هذه الأسرة يمتلكون هاتفا ذكيا .

يرى الأب أن الاجتماع الأسري اجتماع يومي وخاصة في أوقات الطعام وهي مدة متوسطة ولكنها غير كافية في نظره لإشباع الاحتياجات والمتطلبات التي يفرضها التفاعل الأسري.

أما الأم فترى أن طبيعة الاجتماعات الأسرية يومية وأن المدة رغم طولها إلا أنها غير كافية وهذا يفسره حاجة الأم للبقاء مدة أطول مع كل أفراد الأسرة وخاصة مع أبنائها .

لأما الابن فيرى أن الاجتماع الأسري يومي وفي أوقات الطعام وهو طويل و مدته كافية وهو ما يفسره رغبة الأبناء في لقاء الأصدقاء والخروج للشارع أكثر من البقاء في المنزل.

أما المواضيع المطروحة للنقاش فتتمحور حول اليوميات كل أفراد الأسرة، وأيضا مناقشة مواضيع في الثقافة والرياضة مع الأبناء ، وبين الأبوين مناقشة مضامين برامج وأفلام تلفزيونية وغيرها .

وبخصوص وضع العلاقات الأسرية قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية :

يتفق الأولياء في مسألة تراجع اللقاءات الأسرية من حيث المدة بعد التكنولوجيا عما كانت عليه قبلا ، حتى الفترة أمست اللقاءات في آخر اليوم وتحديدا في فترة السهرة .

أما المواضيع المطروحة للنقاش فقد تضاعفت من حيث عددها وحتى نوعيتها التي افترضت على الأولياء التركيز على صحة الاعتقاد والمرجعية الأخلاقية و وضوح معالم القدوة .

كما تتم مناقشة نوعية اللباس من حيث نوعيته ومواءمته للعرف الاجتماعي والضوابط الأخلاقية ، في ظل المد والغزو الثقافي الذي يحدثه التدفق الإعلامي وما تبثه نوافذ الإعلام الإلكتروني .

فيما تراجع الاهتمام المتبادل والحميمية بين أفراد الأسرة مع بقائه .

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمس سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي تلقائي .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: الاستطلاع والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب والفيس بوك ومحركات البحث وانستغرام .

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ خمسة عشرة سنة .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي ومستمر في فترات متفرقة من اليوم .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: الاستطلاع والعمل.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : أفضل اليوت يوب ومحركات البحث .

الابن:

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1 : استخدمه منذ سنتين .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2 : في مختلف فترات اليوم وبشكل تلقائي غير منتظم .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: للتسلية والتواصل مع الأصدقاء .

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : مواقع التواصل الاجتماعي ، يوت يوب وتيك توك .

بالنسبة لأقدمية استخدام الهاتف الذكي تتجاوز الخمسة عشرة سنة لدى الأب ، تقابلها خمس سنوات لدى الأم وسنتين لدى الابن .

وقياسا على طول مدة الاستخدام لدى الأب فهناك تنوع في الاستخدام بين التطبيقات والوسائط ومحركات البحث .

فيما تقتصر الأم والابن على مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث .

بالنسبة لفترة ونوع الاستخدام فهو يومي تلقائي بحسب التفرغ من الأشغال بالنسبة للأم ، ومستمر وفي معظم فترات اليوم بالنسبة للأب ، أما الابن فهو استخدام يومي تلقائي وفي فترات متفرقة من اليوم .

يتشابه أفراد هذه الأسرة في مسألة الغرض من الاستخدام ، إذ يتطابق الغرض في الاستخدام للتسلية ، ويختلف الأولياء في مسألة استخدامه لأغراض العمل بالنسبة للأب ولغرض البحث بالنسبة للأم وهو ما يفسره كون الأم تواصل دراساتها الجامعية .

وبخصوص التطبيقات أو المواقع التي تستهوي المستخدم ، فتتراوح لدى الأم بين الفيس بوك والانستغرام لمتابعة الأحداث اليومية ، اليوتيوب للتسلية والواتساب للتواصل.

فيما يستخدم الأب اليوتيوب لكونه الموقع الأكثر إمتاعا فضلا عن خصوصيته في الجمع بين الصوت والصورة كما أنه أكثر مصداقية مقارنة بالمواقع الأخرى .

أما الابن فيستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل والتفاعل إلى جانب تطبيق تيك توك للتسلية.

المحور الرابع: آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: ترشيد استخدام الهواتف الذكية والتكيف معها .

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح وأعتبرها ضرورية لتمتين الروابط الأسرية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: فتح مجال المبادرة والتقليل من الاعتماد على التكنولوجيا واستخدامها بما ينفع وتخصيص أوقات خاصة بالحوار الأسري .

الابن:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: هناك مشاركة في بعض الأنشطة من حين لآخر .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: تخصيص أوقات للاجتماع الأسري مع التقليل من تدخل الأولياء .

في قيم التواصل الأسري :

- يقر الأولياء بمسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة فيما بين أفراد الأسرة .
- الأم ترى بأنها تشارك الأبناء من حين لآخر وفي اهتمامات متفرقة من متطلبات الحياة اليومية .
- الأب يقر بهذه المشاركة مع الزوجة أحيانا بالإضافة للعب مع الأطفال .
- أما المشاورة مع الأبناء خاصة ، يؤكدها الأب في مسألة التكوين ومتابعة الدراسة ، وأيضا في تحديد نوعية الرفاق والأمور الخاصة بدرجة أقل .
- وهي جل الاهتمامات التي تقوم بها الأم مع أبنائها تضاف إليها المشاورة حتى في مستقبل الأبناء الوظيفي (العمل) .
- من جهة الابن فهو يؤكد هذا التشارك ويراه في بعض الأحيان نوعا من الرقابة غير المباشرة ، وهو أمر مرفوض بالنسبة إليه .

أما في المفصل المتعلق بآليات التدارك :

- ترى الأم أن الهواتف الذكية حتمية تكنولوجية لابد من التكيف معها من خلال احترام فترات الاجتماع الأسري .
- أما الأب فيرى أنه مع ضرورة بقاء هذه التكنولوجيا قياسا على أهميتها وجب ترشيد الاستخدام بتحديد وقت للأبناء في ذلك ، وتخصيص وقت دون تكنولوجيا ، وغرس عادات جديدة في التكنولوجيا كتسخيرها في تعلم اللغات مثلا ، وزيادة النشاطات المشتركة (جماعية ، عائلية) لخلق توازن في الشخصية مع مراعاة خصوصية المرحلة العمرية .

وبخصوص السلطة الأبوية :

- فهي في نظر الأبوين موجودة وضرورية مع مراعاة استخدامها بمرونة لضمان تعامل حسن وفعال مع الأبناء سواء تعلق الأمر أثناء استخدام هذا الجهاز أم لا .
- أما من وجهة نظر الأب فهي مفروضة بشكل كبير لدرجة تدخله في تحديد استخدام الهاتف وتحديد صلاحيات استعماله مع مراعاة المرحلة العمرية ، مع اجتناب الاطلاع على خصوصيات صاحب الهاتف مع التأكيد على ضرورة الاشتراك في اللعب مع الأبناء لما له من أهمية وتأثير ايجابي في توطيد العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

4-1 عرض البيانات

المحور الأول : بيانات شخصية

العائلة (10) هي أسرة من أربعة أفراد (أب ، أم ، ابن ، ابنة) تقطن بالحي الجديد ببلدية بني ونيف 110 كيلومترا عن مقر الولاية بشار:

الأب :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: ستة أربعون عاما ، مستوى جامعي ،

الأم :

س1: كم عمرك وما مستواك الدراسي ؟

ج1: خمسة وثلاثون عاما ، مستوى ثانوي .

الأب :

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الحمل والاستخدام وتوفره علة تنوع الوسائط

الأم:

س2: ما سبب اختيارك للهاتف الذكي دون غيره ؟

ج2: سهولة الاستخدام وتنوع الوسائط وجودة التواصل .

أسرة متوسطة الدخل ، الأب موظف في قطاع التربية ، يبلغ من العمر ستة وأربعين عاما ، المستوى جامعي ، الأم ماكثة بالبيت تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما ، المستوى ثانوي .

الأبناء : البنت في ربيعها الخامس عشر وتدرس في مستوى الرابعة متوسط، أم الابن في عمر السادس عشر ويدرس بمركز التكوين المهني .

المقابلة تم إجراؤها مع الأبوين دون الأبناء لعدم امتلاك هذين الأخيرين لهواتف ذكية ، مع ملاحظة وجود حاسوب محمول يستخدمه الأبناء .

استخدام الهاتف الذكي من طرف الأولياء بدلا عن تكنولوجيات الاتصال الأخرى سببه هو سهولة الاستخدام والتنقل ، فيما يستخدم الأبناء الحاسوب .

المحور الثاني : طبيعة العلاقات داخل الأسرة (طبيعة الاجتماع الأسري)

س1: ما طبيعة اجتماعكم الأسري؟

ج1: يومي منتظم وخاصة في أوقات الطعام.

الأم :

س2: كيف تجدين المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة وغير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأب :

س2: كيف تجد المدة التي تقضونها معا من حيث طول أو قصر المدة ؟

ج2: متوسطة و غير كافية لإشباع التواصل الأسري .

الأم:

س4: كيف ترين اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في عديد صوره من حيث تقلص مدة اللقاءات ، العزلة .

الأب :

س4: كيف تري اجتماعكم الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ؟

ج4: تغير في نوعية العلاقات نقص الاهتمام وكرست استقلالية أعضاء الأسرة عن بعضهم.

يجتمع أفراد هذه الأسرة بشكل يومي ومنتظم بما في ذلك في أوقات الطعام ، إلى جانب اللقاءات العائلية في نهاية كل أسبوع .

أما بخصوص مدة اللقاءات فهي متوسطة لكنها غير كافية في نظر الأب ، وهو توصيف يفسره انتماؤه للأسرة التربوية وقناعته بأهمية الأدوار التربوية للأسرة والمسؤولية الملقاة على عاتق الأولياء في تربية أبنائهم وتحصينهم من كل التحديات التي تعصف بالمجتمع .

قناعة لمسناها من قبل الأم أيضا رغم مستواها التعليمي الثانوي وهذا مرده إلى البيئة الاجتماعية والحي الذي تقطن به الأسرة كونه مخصص للمنتمين لقطاع التربية والتعليم.

المواضيع المطروحة للنقاش تتراوح بين الحياة اليومية والأسرية إلى جانب مواضيع متعلقة بالعمل .

وفي سياق الحديث عن مظاهر التغير والتأثير الذي قد يحدثه استخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة مقارنة بما كانت عليه في فترة ما قبل التكنولوجيا أقرت الأم بخطورة هذه الأخيرة من حيث التشجيع على استقلالية أفراد الأسرة عن بعضهم البعض إلى درجة خلق عزلة اجتماعية داخلية ، فيما أقر رب الأسرة بخطورة التكنولوجيا وما أحدثه دخولها في الحياة الأسرية إلا أنه

تحد يقتضي مضاعفة جهود الأولياء للحكم في استخدام التكنولوجيا وتكييفها مع متطلبات الحياة اليومية رغم التغيرات التي أحدثتها على صعيد مدة وفترات اللقاءات الأسرية والمواضيع المطروحة للنقاش باستثناء الاهتمام المتبادل الذي بقي وما يزال كما في عهده السابق .

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

يتحدث هذا المحور عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه .

الأم :

س1: منذ متى تستخدمين الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ ثمان سنوات.

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل يومي متقطع وفي فترات الراحة .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: التسلية والتواصل مع العائلة.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : كل مواقع التواصل.

الأب :

س1: منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

ج1: أستخدمه منذ عشر سنوات .

س2: ما الفترة من استخدامك له ؟

ج2: بشكل متقطع وفي فترات الراحة وبعض فترات العمل .

س3: ما الغرض من الاستخدام ؟

ج3: التسلية والبحث.

س4: ماذا بخصوص التطبيقات التي تستهويك ؟

ج4 : كل مواقع التواصل الاجتماعي .

يمتلك الأبوان هاتفا ذكيا لكل واحد منهما ، الأب يمتلكه منذ عشر سنوات وثمان سنوات بالنسبة للأم .

يستخدم كل منهما مختلف تطبيقات والخدمات التي يحتويها الجهاز.

بالنسبة لفترة ونوع الاستخدام :

فهو يومي منتظم و في فترات الراحة والانتهاء من أشغال البيت بالنسبة للأم .

ويومي متقطع وفي مختلف فترات اليوم بالنسبة للأب حتى في فترات العمل .

بالنسبة للغرض من الاستخدام :

فيتراوح بين العمل والبحث والتسلية عند الأب أما الأخبار فيعتمد في ذلك على وسائل الإعلام الرسمية لضمان المصداقية في نظره ، فيما تستعملها الأم لغرض التسلية بالدرجة الأولى والاطلاع على أخبار العالم الخارجي .

وبخصوص سؤال يتعلق بالتطبيقات أو الوسائط التي تستهوي المبحوثين من هذه الأسرة فكانت مواقع التواصل الاجتماعي هي القاسم المشترك بينهما على غرار فيس بوك ، تويتر ، انستغرام وتطبيق تيك توك .

ويعود السبب في هذا الاختيار لسهولة التواصل وتنوع الأخبار ومساحات الترفيه والتكوين المتاحة .

المحور الرابع : آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية .

يضم هذا المحور بعض المفاصل المرتبطة بالتفاعل الأسري من حيث مشاركة الآباء لأبنائهم في الأعمال والنشاطات والمشاورة في المشاريع الحياتية .

الأسئلة :

الأم:

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: نعم هناك مشاركة وأجدها مهمة وضرورية لتعزيز الاندماج الأسري.

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: ترشيد استخدام الهواتف الذكية والتكيف معها ، وادماج الأبناء في المؤسسات التربوية على غرار المدرسة القرآنية .

الأب :

س1: بخصوص مشاركة الأبناء في مختلف الأعمال والأنشطة ؟

ج1: موجودة بشكل واضح وأعتبرها ضرورية لتمتين الروابط الأسرية .

س2: ماهي اقتراحاتك لإعادة بناء العلاقات الأسرية ؟

ج2: فتح مجال المبادرة والتقليل من الاعتماد على التكنولوجيا واستخدامها بما ينفع وتخصيص أوقات خاصة بالحوار الأسري وتفعيل السلطة الأبوية .

في قيم التواصل الأسري : يقر الأولياء بمسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة مع الأبناء كالدراسة بالنسبة للأب ومختلف تدابير المنزل واليوميات مع الأم .

أما بخصوص المشاورة في مشاريع الحياة فيسجل الأب تدخله بشكل كبير في نوعية الرفاق ويستعان برأيه فيما يتعلق ببعض الاختيارات المرتبطة بالتكوين والتعليم .

وفي المفصل المتعلق بآليات التدارك :

يتفق الأولياء على مسألة التكنولوجيا من حيث أهميتها وضرورتها في سيرورة الحياة ، ويقترحان تحديد استعمال الهواتف الذكية والانترنت على اعتبار أن الأبناء يستخدمون الحاسوب المربوط بشبكة الانترنت ويستخدمون أجهزة الهاتف الخاص بالأبوين .

كما يقترحان تحديد استعمال هذه الوسائل في المنزل أمام مراقبة الأولياء .

المراهنة على عودة القواعد الاجتماعية والأخلاقية في الحوار الأسري وتثمين دور المساجد والمدارس القرآنية في تقديم يد العون للأسرة في تربية أبنائها .

أما بخصوص السلطة الأبوية فهي موجودة بقوة ومؤثرة في سير وضبط وتوجيه استخدام كل مظاهر التواصل والحقيقي والافتراضي والاستخدام اليومي لتكنولوجيا الهواتف الذكية والانترنت كما يجدر في نظر رب الأسرة تفعيلها واللجوء إليها من طرف الأولياء خاصة في أوقات الاجتماع الأسري (اللمة) لخلق موازنة في العلاقات الاجتماعية للأسرة بين النزعة الجماعية والفردية .

4-2 تحليل بيانات المقابلة

تم في المرحلة الأولى من الدراسة الميدانية التنقل إلى مقر إقامة الأسر والعائلات التي تم اختيارها كعينة. وتمت المقابلة مع أفراد هذه الأسر من الذين يمتلكون هواتف ذكية بتعداد من (02 إلى 05) أفراد من كل الأسرة من الأسر العشرة المبحوثة .

وتمت عن طريق المقابلة الموجهة بدليل للإجابة على الأسئلة بشقيها المفتوح والمقيد و التي تضمها أربعة محاور ، مع تعزيز عرض المعطيات ببعض التفسيرات التوضيحية لجلاء المعنى .

وكمرحلة ثانية عمدنا إلى جمع المعطيات المتحصل عليها لمعالجتها وتحليلها وفقا لكل محاور المقابلة لبلوغ النتائج .

1.2.4. تحليل بيانات المحور الأول :

أ. البيانات الشخصية :

وتضم أربعة أسئلة تتعلق ب الصفة (أب ، أم ، ابن ، ابنة ...) ومصدر الدخل والمستوى التعليمي وسبب اختيار استخدام الهاتف الذكي دون غيره من الوسائل .

وتمت المقابلات بشكل فردي تارة وجماعي تارة أخرى بحسب طبيعة نمط العلاقات الأسرية الذي يحكم التواصل بين أفرادها .

وفي هذه المرحلة سنحاول وصف وتحليل المعطيات المعروضة سلفا بشكل تدريجي وبحسب المؤشرات (البيانات موضوع الأسئلة) وذلك باستعراض مؤشرات كل أفراد العينة والمتمثلة في الأسر العشرة تباعا في الجداول التالية:

جدول(01) يستعرض صفة المبحوثين في الأسر العشرة :

الصفة	التكرار
أب	07
أم	10
ابن	03
ابنة	06

يستعرض هذا الجدول عدد الآباء والأبناء الذين تم استجوابهم في هذه المقابلة ، ويتضح من خلاله أن الأولياء سجلوا حضورهم ورغبتهم بشكل كبير من حيث التجاوب مع موضوع المقابلة أكثر من الأبناء وسنبين أسباب ذلك في الخطوات اللاحقة من هذه الدراسة.

كما يبدوا من هذا الجدول حضور الأمهات من جهة الأولياء والبنات من جهة الأبناء للإجابة على أسئلة المقابلة .وهو مؤشر يوحي باهتمام العنصر النسوي بهذا الموضوع بدرجة أكبر من الذكور ، إلى جانب أسباب وعوامل أخرى تعود لتوقيت إجراء المقابلة وإلى مكوثهن أكثر من الذكور في البيت وغيرها من العوامل التي تعود في عمومها إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية والبيئية المحيطة بالأسرة .

جدول(02)و(03) يستعرضان مؤشر العمر في الأسر العشرة المبحوثة

1. جدول(02) خاص بالأولياء:

الفئة العمرية / الصفة	من 25 إلى 34	من 35 إلى 44	من 45 فما فوق
الآباء	-	03	04
الأمهات	-	05	05

يتبين من خلال الجدول (02) أن عمر الأولياء الذين أجرينا معهم المقابلة يتراوح بين العقدين الرابع والخامس إلى العقد السادس بتسجيل حالة واحدة ، وهو مؤشر يفضي إلى أن تكنولوجيا الهواتف الذكية فرضت نفسها على مختلف الفئات العمرية.

كما يتضح لنا من خلال قراءة لهذا الجدول أن ثمة تقارب في الأعمار بين الأولياء بالنظر لمجموع أفراد العينة (سبعة عشر مبحوثا من الآباء والأمهات من عشر أسر).

2. جدول (03) خاص بالأبناء :

الفئة العمرية / الصفة	من 10 إلى 14	من15 إلى 19	من20 فما فوق
البنين	02	04	01
البنات	05	02	03

يتضح من خلال أرقام الجدول (03) أن الفئة العمرية التي ينتمي إليها المبحوثين من البنين والبنات هي من فئة المراهقين المتراوحة أعمارهم بين الأربعة عشرة سنة والثماني عشرة ، باستثناء أربعة مبحوثين بينهم ثلاثة من صنف الإناث تتجاوز أعمارهم العشرين سنة .

وهي أرقام افترضتها طبيعة ونوع العينة وإملاءات الاستطلاع الميداني التي فرضت قصديتها أن يكون أفراد الأسرة في مستوا عمري يقبل المحاورة وقادر على تقديم إجابات تستجيب لأهداف هذه الدراسة.

3 – جدول (04) و(05) يبرزان مؤشر المستوى التعليمي للأولياء والأبناء:

أ. بالنسبة للأولياء :

مستوى التعليم / الصفة	متوسط	ثانوي	جامعي	تكوين آخر
آباء	–	03	03	01
أمهات	–	05	03	01

من خلال أرقام الجدول أعلاه يتبين أن المستوى التعليمي للأولياء بالأسر المبحوثة يتراوح مناصفة بين المستويين الثانوي والجامعي ، مع تسجيل عنصرين من مفردات العينة لديهما تكوين إضافي يدخل في إطار شهادات التأهيل والترقية الوظيفية ، فيما لم نسجل في العينة المدروسة مستوى دون الثانوي .وهو معطى سمح لنا بحسن التواصل مع الآباء قياسا على مستوياتهم التعليمية المقبولة والكفيلة بفهم بل والتجاوب الجدي والجيد مع أسئلة المقابلة .

ب. بالنسبة للأبناء

مستوى التعليم / الصفة	متوسط	ثانوي	جامعي	تكوين آخر
البنين	03	02	01	–
البنات	02	04	04	01

تبرز أرقام هذا الجدول المستوى التعليمي للأبناء لدى أفراد العينة المبحوثة والتي أغلبها بنات ، ويتراوح معدل أعمارها بين الثلاثة عشرة والسبعة والعشرين سنة ، حيث تم تسجيل سبع حالات يدرسون في مستوى الطور المتوسط وستة في الطور الثانوي وخمسة في المستوى الجامعي فيما تم تسجيل حالة واحدة في التكوين المهني ، وهو مؤشر يؤكد قصدية العينة من زاوية تركيزها فئة عمرية قادرة على

التجاوب مع أسئلة المقابلة وعلى دراية كافية بمكونات ومخرجات تكنولوجيا الهواتف الذكية لغرض بلوغ الأهداف المنشودة من هذه الدراسة العلمية .

4 – جدول (06) يستعرض مؤشر الجنس من العينة المبحوثة :

الصفة	التكرارات
الآباء	**07**
الأمهات	**10**
البنين	**05**
البنات	**08**

يوضح هذا الجدول التكرارات الخاصة بجنس المبحوثين الذين أجريت معهم المقابلة من الأسر العشرة التي مستها الدراسة ، حيث تمت المقابلة مع عشر أمهات حالتين منها بسبب غياب الأب وواحدة باكتفائه باستجواب الأم على اعتبار التقارب الكبير في وجهات نظرهما إزاء العلاقات الأسرية واستخدامات التكنولوجيا بما فيها الهواتف الذكية .

كما أريت مقابلات مع أرباب الأسر وعددهم سبعة آباء ، فيما بلغ عدد الأبناء المبحوثين ثلاثة عشر بينهم خمسة من الذكور وثمان إناث .

وتجدر الإشارة هنا أن بعض المقابلات عرفت حضور أبناء دون استجوابهم بداعي الرفض رغم امتلاكهم واستخدامهم للهواتف الذكية ، في الوقت الذي امتنع بعضهم الآخر بسبب اكتفائهم بالحضور لمجلس المقابلة دون المشاركة مع تسجيل انتفاء امتلاكهم للهواتف الذكية واستخدام الحواسيب بدلا عنها .

5 – مؤشر أسباب اختيار استخدام الهاتف الذكي بدلا عن الوسائل الأخرى :

من خلال المقابلات التي تمت مع أفراد العينة المدروسة بالأسر العشرة ، فقد سجلنا إجماعا منقطعا سواء من قبل الأولياء أو الأبناء على أن سهولة استخدام الهاتف الذكي وسهولة حمله فضلا عما يحتويه من وسائط ومكونات وتكنولوجيا وتطبيقات متنوعة شكلت في مجموعها دافعا كافيا لديهم لاقتنائه واختياره الوسيلة الأكثر إقبالا من دون الوسائل التكنولوجيا الأخرى لا سيما المتضمنة منها لآلية التواصل.

وهو مؤشر يتقاطع مع ما وصلت إليه بعض الدراسات المشابهة و منها تلك المعتمدة في الفصل المنهجي لهذه الدراسة وتؤيده من زوايا متعددة مفادها أن الهواتف الذكية تعد من قبيل آخر صيحات التكنولوجيات الحديثة والمعاصرة الموجهة للتواصل ومختلف الاستخدامات بما فيها الترفيهية كون هذه

الأخيرة تعد من قبيل المميزات والخدمات التي تستقطب المستخدمين للهواتف الذكية وتستهوي فضولهم كنافذة على العالم الخارجي واقعيا كان أو افتراضي .

وفي هذا المفصل فقد سجلنا إجماعا يكاد يكون مطلقا يشمل كل مفردات العينة رعم اختلاف بنيتها الاجتماعية (أسرة ممتدة ، أسرة نواة) ووضعها الاجتماعي (غياب أحد الأولياء لسبب الوفاة أو الطلاق ، أو لسبب آخر ذاتي أو موضوعي) وكذا مستواها الاجتماعي (متوسطة الدخل ، محدودة الدخل أو مسيورة الحال) فبالرغم من بعض الفروقات والتباينات البسيطة في المسائل المذكورة إلا أن المبحوثين كلهم اعتبروا أن خصائص ومميزات الهاتف الذكي كفيلة بأن تجعله الجهاز الأكثر طلبا من أفراد الأسرة والأنسب في استخدامه .

ب- استعراض للمقابلات بحسب أفراد العينة :

1. بالنسبة للمقابلات التي جرت مع الأولياء والأبناء :

تمت المقابلة مع ثلاث أسر من هذا الصنف بإجراء مقابلة مع الأب والأم وبنين أوبنات أو مع أحد الأبناء أو إحدى البنات ، مع امتلاك كل المبحوثين لهاتف ذكي. .

2.بالنسبة للمقابلات التي جرت مع أحد الأولياء والأبناء :

تم تسجيل ثلاث حالات من المقابلات في هذا الصنف وكل هذه المقابلات تم إجراؤها مع الأمهات وأبنائها بسبب غياب الأب، مع تأكيد امتلاك المبحوثين لهاتف ذكي.

3.بالنسبة للمقابلات التي جرت مع الأولياء فقط دون أبنائهم :

تمت المقابلة مع أربع أسر في هذا الصنف منها من رفض فيها الأبناء إجراء المقابلة رغم امتلاكهم لهاتف ذكي، ومنها من سجل فيها الأبناء حضورهم بدون إجراء مقابلةمعهم بسبب استخدامهم لوسيلة أخرى (حاسوب) .

ج . استعراض المقابلات حسب المنطقة :

– تمت المقابلة حسب هذا التصنيف مناصفة بين الأسر في البدو والحضر ، حيث أجريت المقابلات مع خمس أسر بمناطق حضرية بمدينة بشار وخمس مقابلات تم إجراؤها بضواحي المناطق الحضرية والتي تتراوح المسافات بينها وبين مقر الولاية بشار بين عشرين (20) كلم ومائة وخمسة عشر (115) كلم. ومبرر هذا التصنيف هو إبراز مؤشر النمط الاجتماعي في الحياة بين البدو والحضر مؤثراته على نمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

د . استعراض المقابلات حسب شكل الأسرة :

بالنسبة للأسر الممتدة :

تمت المقابلة في هذا الصنف مع ثلاث أسر ممتدة (عائلة) وكلها تقطن بمناطق حضرية ، وهي عوائل تتكون من ثمانية إلى عشرة أفراد بحضور الجد والجدة

بالنسبة للأسر النووية :

فقد تمت المقابلة في هذا الصنف مع سبع أسر نواة ومعظمها تقطن بضواحي المدن الأرياف بما يربوا عن عشرات وأخرى يزيد بعدها من مائة كيلومترا عن مقر الولاية بشار، وقد أجريت هذه المقابلات مع الأولياء أو مع أحد الأولياء بحسب ظروف كل أسرة وكذا إمكانية إجراء المقابلة بما يتناسب وشروط التنقل والدخول للمنازل أو مقرات إقامة الأسر المبحوثة .

ثمة تصنيفات آخرى تم إدراجها لتسهيل عملية معالجة المعطيات نذكر منها :

- تصنيف يتعلق بالأولياء الموظفين لما له من تأثير على فترات البقاء مع أو الغياب على أفراد الأسرة وما لهذا الحضور أو الغياب من آثار ارتدادية على صلابة أو هشاشة العلاقات الأسرية .
- تصنيف يتعلق بالأولياء ذوي المستوى التعليمي الجامعي أو الثانوي أو تكوين آخر لما له من وقع على صعيد الحوار الأسري بين الأولياء وبينهم وأبنائهم ، بالإضافة إلى دور المستوى التعليمي في القدرة على التكيف مع التكنولوجيا وبسط السلطة الأبوية لضبط إيقاع العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .
- تصنيف يتعلق بالمستوى العمري للأولياء مع إبراز فارق العمر بينهما لما له من أهمية في تحديد مدى التوافق بينهما والوعي بالمسؤولية والتحديات التي تواجه الأسرة بسبب مظاهر التكنولوجيا وغيرها من المسائل المرتبطة بها .
- وتصنيف آخر يخص الأبناء من حيث تحديد مستواهم التعليمي بالنظر لأهميته المؤثرة في مستوى النضج والوعي بمسألة الموازنة بين الاستخدام المفرط والعقلاني للهواتف الذكية وانعكاساتها على العلاقات الأسرية .

عمدنا في هذا المفصل إلى استعراض تفصيلات عن المحور الأول المتعلق بالبيانات الشخصية وفق هذه التصانيف لإبراز بعض التفاصيل والجزئيات التي أحاطت بإجراء المقابلات وتحديد واختيار الأسر (أفراد العينة) بحسب ما افترضته الخطوات المنهجية وشروط المعاينة واختبار عينة الدراسة (القصدية)بما يتناسب وأهداف الدراسة ونوعها ، كونها من الدراسات النوعية التي تعتمد على الوصف والتحليل وباستخدام وسيلة المقابلة الموجهة بدليل لغرض الفهم وتأويل النتائج المرتبطة بمتغيرات هذه الدراسة .

1.3.4. تحليل بيانات المحور الثاني :

ج. طبيعة العلاقات الأسرية :

في هذا المحور عمدنا إلى تحليل معطيات كل أسرة على حدا :

الأسرة (01) :

أفراد الأسرة الثلاثة يجتمعون يوميا بشكل غير منتظم باستثناء أوقات الطعام التي يعتبرونها محطة أساسية للاجتماع الأسري ، وذلك بسبب انشغال الأم بوصفها ربة الأسرة تشتغل بأعمال حرة للكسب فيما يعكف الأبناء على مزاولة الدراسة ، وبالتالي تشكل أوقات تناول الطعام ملاذا لأفراد هذه الأسرة للاجتماع مع بعضهم البعض .

الأم والبنت تعتبران المدة التي يقضونها معا متوسطة ، فيما يجدها الابن طويلة وهو ما تفسره خصوصية الذكر عن الأنثى بتفضيل الخروج إلى الشارع بدل البقاء في البيت لمدة طويلة ، ومع ذلك ورغم غياب كل أفراد الأسرة للأسباب المذكورة تفضل الإناث (أم والبنت) البقاء في البيت وأن الخروج إلى الخارج يبقى في نطاق الضرورة والحاجة ، وهو ما تتحكم فيه طبيعة الأنثى عن الذكر .

سجلنا في هذه الأسرة بعضا من النقاط أهمها :

- غياب الأب بسبب الوفاة واضطلاع الأم بتدابير وشؤون الأسرة ، ضف إلى ذلك عدد الأفراد الذي لا يتجاوز ثلاثة (أم ، بنت ، ابن) خلق نمطا من العلاقات البينية وتفاعلا يسوده التفاهم وتقاسم الأدوار فضلا عن التواصل المستمر لاسيما في حالة التواجد خارج المنزل ، وهو ما يترجم الاهتمام المتبادل بين أفراد هذه الأسرة ويوحي إلى أن علاقاتها الاجتماعية علاقات صحية رغم المستوى المعيشي المحدود.
- أما بخصوص المواضيع التي تطرح للنقاش فيجمع أفراد الأسرة على الحديث عن مختلف الاهتمامات اليومية وعن مشاريع المستقبل ، وهو أمر يكاد يكون مسلما به لارتباطه اللصيق بالحياة اليومية للفرد داخل الأسرة ونتاج لتفاعله مع أفرادها .
- كما أن هذه المواضيع المطروحة للنقاش تأتي في سياق عارض معين أو حادث أو حالة يعيشها أحد أفراد الأسرة ، ضف إلى ذلك ما تفرزه مظاهر التغير الاجتماعي التي فرضت نفسها متغيرا يفرض بدوره مواضيع معينة وأخرى جديدة ويقدم إحداها على الأخرى .

وفيما يتعلق بمقارنة الاجتماع الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهاتف الذكي تم تسجيل بعض النقاط المتباينة :

حيث ترى الأم أن هناك تغير كبير طرأ على مدة الاجتماع الأسري بتقلصه بعد دخول الهاتف الذكي عما كان الوضع عليه قبله ، وأثر ذلك على تغير المواضيع المطروحة للنقاش ، أبرزها ما تعلق بالمضامين التي تحملها الهواتف الذكية .

تغير ترى الأم أنه أثر على الاهتمام المتبادل بينها وبين ابنيها بشكل سلبي مع بقاء الاهتمام وتعزي أسبابه إلى التقدم في السن بالنسبة لها من حيث القدرة على المراقبة، والأبناء من جانب الاستقلالية.

كما أن الأبناء فقد تطابقت إجاباتهما بخصوص المدة التي يقضونها مع بعضهم البعض بأنها لم تتأثر بدخول الهواتف الذكية في حياتهم بل بقيت مدة الاجتماع على حالها ، كما أن المواضيع المثارة للنقاش حولها زاد عددها وحجمها في نظرهم بسبب تعدد مواقع التواصل التي يتيحها الهاتف الذكي كونها نافذة على العالم .

إلا أنهما اختلفا في وجهة نظرهما بخصوص الاهتمام المتبادل الذي يرى الابن أنه تراجع بسبب الانشغال بالهاتف فيما ترى البنت أن الاهتمام تحسن أكثر بسبب تكنولوجيا الهاتف الذكي التي سهلت في نظرها عملية التواصل عن بعد بالصوت والصورة واختزال المسافات فيما يجده الابن دخيلا ساهم بشكل سلبي في العلاقات الاجتماعية مؤيدا بذلك حياة ما قبل الهواتف الذكية، كونها حياة حقيقية وحميمة تحقق الإشباع العاطفي ومتانة العلاقات البينية .

ومن جانب آخر خلصت المقابلة إلى أن الهاتف أو أي مظهر من مظاهر التكنولوجيا يعد مكسبا إضافيا ورافدا جديدا يدعم التواصل الأسري ويقوي العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة ، بل ويخلق معنى جديد للتواصل والتفاعل الرمزي وفهم السلوكات البينية بحسب المعنى الذي يفرزه التفاعل اليومي الذي ينتج لنا روابط يتم خلالها التصرف بناءا على ما يعتقده أفراد الأسرة وليس وفق ما هو صحيح .

وهو طرح لم تؤيده جملة الدراسات النظرية والميدانية التي أجريت على العلاقات الأسرية واستخدامها لمختلف مظاهر التكنولوجيا لا سيما المخصصة للتواصل الإنساني والتي ترى أن مظاهر التكنولوجيا بما فيها الاتصالات أمست حتمية ومحددا تكنولوجيا من شأنه إعادة صياغة نمط العلاقات الأسرية بل إنتاج علاقات جديدة وضعت الأسر في موقع الملاحق في ظل التسارع الحاصل في الابتكار التكنولوجي والوتيرة المتسارعة فيما يتعلق بما أفرزته مخرجاتها ، وهو الأمر الذي زاد من أعباء المسؤولية الأسرية تجاه أعضائها ابتداءا وتجاه المجتمع ككل .

ج. طبيعة العلاقات الأسرية :

الأسرة (02) :

عدد أفراد الأسرة ثمانية أفراد الأم وخمس بنات يمتلكن هواتف ذكية باستثناء الأب الذي يفضل جهاز الحاسوب والبنت الصغرى صاحبة الإثني عشر ربيعا التي لا يسمح لها بامتلاك هاتف ذكي مع السماح لها باستخدامه في حدود المعقول وتحت المراقبة .

تجتمع الأسرة بشكل يومي وبشكل أساسي في أوقات تناول وجبات الطعام إضافة إلى بعض الأوقات المتفرقة ، وحسب تقدير الأم ترى أن مدة الاجتماع قصيرة وغير كافية لإحداث إشباع في التواصل الأسري ، أما المواضيع التي تتم مناقشتها فهي ثقافية في عمومها .

وترى الأم أن هناك تغير نسبي في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية مقارنة بالمرحلة أو الفترة التي سبقتها من تواصل تقليدي ، ومظاهر التغير في نظرها تكمن في تقلص مدة التواصل والتغير في المواضيع المتداولة من حيث التنوع والجدة والجدلية ، إلى جانب تغيرات أخرى على صعيد روح الجماعة والحميمية في العلاقات التي تراجعت بسبب الهاتف الذكي الذي كرس الفردانية والاستقلالية عن الجماعة ، إلا أن هذا لم يلغ الاهتمام المتبادل بين أفراد الأسرة رغم العالم الافتراضي المتاح بفضل هذه التكنولوجيا .

أما البنتين فتعتبران الاجتماع الأسري هو اجتماع يومي متقطع بصورة غير منتظمة عدا أوقات الطعام بسبب انشغال إحداهما بالتدريس والأخرى بالدراسة ،أما مدة الاجتماع تم توصيفها بالمتوسطة عموما وغير كافية قياسا على حجم المواضيع التي ترغب البنات في مناقشتها مع الأم وهي مواضيع تتعلق في عمومها بانشغالاتهن الحياتية والمستقبلية .

لم تلحظ البنتين تغيرا كبيرا في نمط العلاقات الأسرية والاهتمام المتبادل فيما بين أفرادها مقارنة بين الفترتين قبل وبعد دخول الهواتف الذكية ، ويعزى ذلك في نظرهن إلى أن التكنولوجيا ضرورة تفرض نفسها ووجب التعامل معها واستخدامها واستغلالها في قضاء الاحتياجات اليومية ، وهو موقف تدعمه الخبرة في الحياة بالنسبة للأم التي تناهز الستين سنة من عمرها والتي عاصرت فترة ما قبل التكنولوجيا مقارنة بالمستوى العمري للبنتين الذي لا يتجاوز الثلاثين من العمر، و الذي يؤشر إلى معاصرتهما لزمن التكنولوجيا .

و لتموقع هذه الأسرة في منطقة حضرية وامتيازات الاستفادة من التعليم وتعدد مصادر الدخل ، فقد ساهمت هذه العوامل في انفتاح أفرادها على كل ما هو جديد والقدرة على التكيف معه بما في ذلك

قدرتهم على ابتكار معاني وأنساق تواصلية بمعاني مشتركة تتطور معه علاقاتهم الاجتماعية داخل وخارج الأسرة ، وهو ما تؤكده ركائز التوجه التفاعلي الرمزي الذي يستمد جذوره من أفكار ماكس فيبر الذي يرى أن الأفراد يتصرفون وقف تفسيراتهم لمعاني عالمهم ، وهو ما يفضي ويؤسس لضرورة التكيف والمسايرة ويراهن على قدرة وإرادة الفرد في إنتاج المعرفة وتشكيل العلاقات والمعاني الجديدة بما يتناسب و نمط عيشه واستقراره .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

الأسرة (03) :

يلتقي أفراد العائلة يوميا وبشكل وصفه الأب بالاجتماع شبه المنظم ،ولمدة معتبرة وصفها الأب والبنت الصغرى بأنها مدة طويلة واختلفت معه في كونها غير كافية بخلاف وصفه للمدة بالكافية ، وفسرت ذلك بأن الدفيء الأسري يحتاج إلى وقت أطول ، فيما وصفتها الأم بالمدة المتوسطة وغير الكافية .

ويعزى هذا الاختلاف في وجهات النظر بين المبحوثين الثلاثة (الأب، الأم، البنت) بخصوص طول الاجتماع وكفايته من حيث المدة إلى ما يلي :

بالنسبة للأب: فتوصيفه للاجتماع بشبه المنظم يفسره مستواه التعليمي واشتغاله في قطاع التعليم الذي تميزه الدقة في التعابير ووصف الأشياء إضافة إلى بسطه للسلطة الأبوية في أرجاء المنزل لتغليب الانضباط في اللقاءات والعلاقات بين أفراد الأسرة مع مراعاة مكانة كل فرد ومستواه العمري وصفته في الأسرة على اعتبار أن هذه الأسرة من قبيل الأسر الممتدة التي يصل عدد أفرادها إلى سبعة مع وجود (الجد والأحفاد) وأن اعتباره للمدة بأنها كافية فيفسره قدرته على تركيز الرسائل ومعانيها في ظرف وجيز لا يعير أهمية لطول المدة من قصرها .

أما عدم كفاية مدة اللقاء لدى الأم والبنت يعود بشكل أساسي وبالاستناد إلى النفسية التي تسم الإناث عموما يعود إلى استمتاعهن لتبادل أطراف الحديث والرغبة الشديدة لديهن في الاستماع إليهن لأطول وقت ممكن ، وهي مسألة على درجة من الأهمية والحساسية تربطها الأنثى بمسألة الاهتمام بها وجودا وتقديرا .

أما المواضيع التي تطرح عادة للنقاش فكان الإجماع على تنوع المواضيع وبخاصة التي ترتبط بيوميات أفراد الأسرة ،والتي يبادر إليها الأولياء في غالب الأوقات لخلق جو من الحميمية والفائدة العامة إلى جانب محاولة الاطلاع على انشغالات واهتمامات أبنائهم اليومية .

وفي مقارنة الوضع الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية إلى حياتهم تغير نظام اللقاءات الأسرية كما ونوعا ، حيث أكد رب الأسرة على تراجع اللقاءات من حيث النوعية فيما ركزت ربة البيت على تقلصها من حيث الكم وانحسارها في عطل نهاية الأسبوع والمناسبات فضلا عن أوقات الطعام .

وهو مؤشر يترجم إجماع أفراد الأسرة المبحوثين على حجم التغير ومظاهره التي لامست مختلف تفاصيل الحياة الاجتماعية داخل الأسرة وأثرت على علاقاتهم البينية بصرف النظر عن درجة هذا التغير الذي يفسر عدم تحديده من قبل المبحوثين أنه تغير ظرفي ويمكن التحكم في انعكاساته أو على الأقل التكيف معها اذا ما تم التسليم بهذا المتغير الدخيل (الهواتف الذكية) بأنه حتمية تكنولوجية وجب إيجاد آيات للتأقلم معها ومجاراة مخرجاتها .

كما طال هذا التغير المواضيع المطروحة للنقاش وبإجماع أفراد الأسرة على أن تكنولوجيا الاتصالات أضحت نافذة على العالم ، وأثرت في نظر الأم حتى في النقاشات المتعلقة بمستقبل الأبناء بتراجع الحوار الأسري فيما بقي الاهتمام المتبادل بين أفراد العائلة رغم التكنولوجيا بل زاد حجم الاهتمام في نظر البنت الصغرى وأكده الأب بمراهنته على دور رب الأسرة كقائد للعائلة يسهر على متانة الروابط الأسرية .

ومن خلال هذا الطرح يمكن القول بأن العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذه الأسرة هي علاقات متينة مرجعيتها التنشئة الاجتماعية والتربية الحسنة التي شكلت حصنا رصينا كرس من الاهتمام المتبادل بين مكونات الأسرة وحصن من تجاوبها وتعاطيها مع مختلف التحديات المفروضة و مظاهر التغير التي افترضتها استخدامات التكنولوجيا ، كما صنع الحضور الأبوي فارقا في ضبط إيقاع العلاقات والروابط الأسرية ومستوى التفاعل ومخرجاته بما فيها القدرة على إعادة صياغة المحتوى الذي تسوقه التكنولوجيا بمخرجاتها بما فيها الهواتف الذكية بخصوصياتها ورفعة تكنولوجيتها .

كما شكل النمط المعيشي المشترك في بيت العائلة لدى أفرادها ملاذا آمنا وملجأ خاصا لبعضهم البعض كرسته رفعة المستوى التعليمي لكل أفراد الأسرة فضلا عن انتساب الأولياء إلى قطاع التربية زاد من تعزيز وتقوية الرسائل التربوية وتقويم السلوك داخل أسوار الأسرة .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (04) :

هي عائلة ممتدة تضم عشرة أفراد أربعة منهم يمتلكون هاتفا ذكيا ، طبيعة اجتماعهم الأسري يومي في أوقات الطعام ، وبخلاف هذا الوقت يبقى اللقاء بشكل عشوائي .

ما يميز هذه الأسرة هو التموقع في قلب مدينة بشار وفي حي عتيق ، كما تشكل هذه الأسرة حلقة وصل بين كل الأسرة التي تربطهم صلة قرابة دموية أو مصاهرة وهو ما يعطي للعلاقات بين أفرادها خصوصية تكتسي طوابع متعددة على شاكلة العادات العائلية المشتركة ، الاجتماعات الأسرية ، الاستمساك بالعادات والتقاليد المتوارثة ، وهي خصائص في مجموعها تشكل أرضية صلبة تحول مبدئيا بينها وبين أي عارض أو تحد خارجي والمتمثل في دراستنا هذه في الهواتف الذكية واستخداماتها .

ولعل كون اللقاءات بين أفراد الأسرة هي لقاءات يومية لاسيما في أوقات الطعام يؤشر إلى البنية الاجتماعية لعلاقاتها وروابطها الفطرية والمكتسبة في ضوء ما يحيط بها من عوامل وعناصر مكونة للحياة اليومية للجماعة الاجتماعية .

وبالنسبة للمدة التي يقضيها أفراد هذه الأسرة حسب الأم ترى أنها قصيرة وغير كافية فيها يجدها ابنيها متوسطة وكافية .

فمن وجهة نظر الأم تفسير قصر مدة الاجتماع الأسري وعدم كفايتها مرده إلى انغماسها في تدابير شؤون المنزل كونها ماكثة بالبيت فيما ينشغل ابنيها بالدراسة بالنسبة للبنت والنشاط التجاري بالنسبة للابن ورب الأسرة في العمل .

كما أن مستواها الجامعي ما فتىء يلقي بظلاله على قيمة وأهمية طول مدة اللقاءات البينية لأفراد الأسرة لما لها من وقع على تماسك علاقاتها .

موقف يتشابه إلى حد التطابق مع الأبناء الذين يعتبران قصر وعدم كفاية المدة مشروع مشكلة مستقبلية قد تؤثر على طبيعة العلاقات الأسرية ، وأن انشغال أفراد الأسرة بالأسباب الموضوعية السالفة الذكر ليس مبررا كافيا للتغافل عن ضرورة إيجاد آليات أخرى للمحافظة عليها أو على الأقل إبداء تلك الرغبة .

أما بخصوص المواضيع المطروحة للنقاش فهي في عمومها مرتبطة بالحياة اليومية ، ويختلف ترتيبها حسب أولوية الاحتياج للأسرة مجتمعة أو لأحد أفرادها ، وتتجلى في سطح المشهد اليومي لدى هذه الأسرة معالم النضج الاجتماعي النابع من المستوى التعليمي الذي يتحلى به الأولياء كما الأبناء في التعاطي مع مختلف المواضيع والانشغالات المطروحة للنقاش والتداول اليومي ، ضف إلى ذلك تلك المحورية التي أكسبها إياها ذلك التموقع كحلقة وصل بين أفراد العائلة الممتدة وفروعها من الأقارب والأصهار ، وهو عامل آخر ألقى بآثاره ايجابا على حد توصيف المبحوثين وذلك من زاوية الخبرة المكتسبة المستوحاة من التفاعل الاجتماعي اليومي الذي تفرضه مقتضيات العادات والتقاليد الأسرية لهذه

العائلة التي تمتد جذورها من منطقة تاغيت التي تبعد عن مقر الولاية بشار بما يربو عن تسعين كيلومترا ما يجعل مقر سكنى الأسرة المبحوثة قبلة للزوار والأهل والأقارب .

في مقارنتها للعلاقات الأسرية قبل وبعد دخول التكنولوجيا ترى الأم أن مدة اللقاء زادت تقلصا وبقيت محصورة في أوقات الطعام وبشكل غير منتظم ، أما المواضيع المطروحة للنقاش فبقيت منحصرة و متعلقة بشؤون الأسرة قياسا على اهتمام الأولياء بالمسائل الأسرية بالدرجة الأولى مع تسجيل عودة بيئة الحوار بين الزوجين بعدما كانت بالكاد تقتصر على تحديد الالتزامات واقتناء المستلزمات المعاشية ، ومرد ذلك حسب الأم المبحوثة يعود إلى التحديات المفروضة اجتماعيا وبسبب انتشار التكنولوجيا وضغوط الحياة ، وأن العودة إلى الأسرة كقاعدة بناء رصينة يشكل ملاذا حقيقيا لمجابهة مختلف التحولات السلبية التي تعصف بمؤسسة التربية الأولى .

وهو تصور لمسنا استيعابه من قبل الأبناء بسبب العوامل التي استعرضناها سابقا يضاف إليها امتلاك الابن لهاتف ذكي واكتفاء البنت باستخدامه عند الحاجة أو الضرورة مع عدم امتلاك هاتف ذكي .

كما أن الأبناء لم يبتعدوا كثيرا عن رأي الأم من حيث التغيرات التي طرأت على الأسرة وعلاقاتها الأسرية بما فيها الاهتمام المتبادل الذي تقره الأم والابنة أكثر من الابن وتفسير ذلك بقائهما مع بعضهما لمدة أطول بالبيت بخلاف الابن الذي يقضي معظم وقته خارج البيت اشتغالا بالتجارة رغم وعيه بقيمة وأهمية بل وضرورة المحافظة على متانة الروابط الأسرية و أن الاهتمام بين أفراد الأسرة الواحدة هو صمام الأمان لبقائها والحفاظ عليها .

ولأن التفاعل الرمزي ينبني حسب **هربرتبلومر** على تفسير وتحليل الأفعال والتصرفات المختلفة التي تصدر من الآخرين ويتفاعلون بناءا على هذا التحليل بدلا من الاستجابة المجردة لهذه الأفعال ، وهو المنطق الذي يطبع تفاعل أفراد هذه الأسرة مع زخم الحركية العلائقية التي تعيشها وتعايشها الأسرة المبحوثة في سياق اكتسابها لخبرات التأقلم ومسايرة ضغط الزيارات والتوافد اليومي للأقارب والمعارف قياسا على ذلك التموقع المحوري لهذا الأسرة ، هذا التفاعل الذي لمسناه من خلال الظروف التي أحاطت بالمقابلة والتي تم إجراؤها على مراحل متفرقة والتي سمحت لنا بملاحظة رفعة التواصل والتعامل مع الآخرين في ضوء التفسير والتأويل والتحليل لحماية المعاني المشتركة التي ينتجها التفاعل من أن تشوهها تلك الاستجابة المجردة .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (05) :

الأم والبنتين هن من تمتلكن هاتفا ذكيا يضاف إليها حاسوب يستخدمه الأب، وهي أسرة متوسطة الدخل ويلتقي أفرادها في أوقات الطعام بشكل يومي في أغلب الأحيان بالنظر إلى طبيعة عمل رب الأسرة الذي يحترف مهنة النجارة وتبعد الورشة بمسافة يتعذر عليه أحيانا تناول وجبة الغذاء مع أفراد الأسرة أحيانا بالإضافة إلى طبيعة عمله اليدوي والتزاماته مع الزبائن يفرض عليه في أحايين أخرى إلى استكمال إنجاز عمله بما يحول بينه وبين التزامه الأسري .

إلا أن غيابه تشغله ربة البيت التي يسمح لها مستواها التعليمي الجامعي بالتحلي بقدر معتبر من الوعي بالمسؤولية تجاه أبنائها الثلاثة واستغلال هذا النوع من الاجتماعات الأسرية في الاطلاع على مختلف اهتمامات أبنائها وتمرير رسائل تربوية وتوجيهية فيما يستكمل رب الأسرة هذا الدور في فترة تواجده بالمنزل مع أفراد الأسرة .

ورغم مستواه التعليمي الثانوي إلا أن خبرته في الحياة وهو ذو الثمانية والأربعين ربيعا فضلا عن شغله منصب رجل درك لمدة أربع عشرة سنة شكلت له رصيدا كافيا من معاني الانضباط والحرص على سلامة وصلابة العلاقات الأسرية بما يحقق ويضمن أمنها واستقرارها .

وهو ما يشكل تفسيرا منطقيا إزاء تقديره للمدة التي يراها متوسطة على اعتبار أن التزامات الكسب تفرض نفسها على الأولياء لضمان رعاية أفضل للأبناء في ظل تزايد الاحتياجات وغلاء المعيشة، بخلاف الأم العاملة التي تجد المدة قصيرة وغير كافية لإشباع أهداف التواصل الأسري رغم توافقها مع رب الأسرة في مسألة ضرورة تكاتف جهود الأبوين لتغطية نفقات الأبناء كون تلبيتها في نظرهم يساعد بشكل كبير في الرعاية والتربية قياسا على المستوى العمري للأبناء التي ينحصر معدله بين التسعة والثلاث عشرة سنة.

أما كون مدة اللقاء الأسري في نظر البنت الكبرى بأنها متوسطة فهو توصيف تقديري تتحكم في طوله أو قصره ظروف انشغال الأولياء وغيابهم عن المنزل .

وتتم خلال مدة الاجتماع الأسري مناقشة أمور تتعلق بالدراسة والتعليم الخاص بالأبناء ونشاطات وأعمال يومية ضف إليها إطلاع الأولياء على ما يفعله الأبناء طيلة اليوم خارج المنزل.

أما عن طبيعة الاجتماع الأسري قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ،في نظر الأب فقد تقلصت مدة اللقاءات وتأثر الاهتمام المتبادل (الحميمية) بين أفراد الأسرة وتراجعت بعد دخول

التكنولوجيا ، وهو حكم يؤسسه رب الأسرة من خلال مظاهر الانشغال بالهواتف الذكية من قبل الأبناء وانصرافهم عن التواصل وتبادل أطراف الحديث مع الأبوين أو أحدهما على الأقل بسبب استخدام الهواتف الذكية .

تحول ما انفك يلقي بظلاله على حميمية العلاقة والاهتمام المتبادل الذي يرى رب الأسرة أنه تأثر إلى حد كبير لم يعد هذا الأخير يستشعر فيه ذلك التواجد المعنوي لأفراد أسرته رغم تواجدهم الواقعي في المنزل.

وهو انطباع لمسناه لدى ربة البيت ولكن بدرجة أقل بالنظر لبقائها لمدة أطول مع الأبناء واحتكاكها بهم منذ الطفولة الأولى ، ضف إلى ذلك قدرتها على الموازنة بين فترات الترفيه وأداء الواجبات سواء تلك المتعلقة بالدراسة أو بالتدابير المنزلية .

وضع افترض على الأولياء لاسيما من جانب الأب بقوة اقتراح للتكيف مع هذه التكنولوجيا واستخدامها فيما يفيد دون أن تؤثر على علاقاتهم البينية وكذا الأهداف التربوية .

فكرة التكيف هذه دفعت الأولياء إلى توفير وسائل الترفيه والتعلم التكنولوجية على شاكلة الهاتف الذكي ، اللوح الالكتروني والحاسوب مع الربط بشبكة الانترنت مع فرض أسلوب و شروط للاستخدام بما فيها المدة والوقت ومضمون الاستخدام .

وقد لاحظنا من خلال المقابلة جوا من التفاهم والتوافق بين أفراد الأسرة بعنوان التأقلم مع الدخيل التكنولوجي ، وهو تفاعل يأخذ طابع الرمزية والتلقائية في التفاعل من خلال تكون معاني مشتركة تسوقها روح مفعمة بالتفاهم ، تصحبها مخاوف مضمرة من جهة الأولياء من انزلاق الأبناء بسبب مخرجات الأجهزة الذكية أو الادمان على الاستخدام على حساب أمور أخرى اجتماعية أكثر أهمية ، ومن زاوية أخرى يحيط بها حرص وترقب من الأبناء من تدخلات الأولياء وتشديد الرقابة عليهم والتي يعتبرها الأبناء من منغصات الاستمتاع والتسلية التي توفرها لهم الهواتف الذكية وعموم مظاهر التكنولوجيا .

وعلى الرغم من ذلك فقد أقرت البنت الكبرى المبحوثة إلى وجود الاهتمام المتبادل بين الأولياء والأبناء ولكن بنسبة قليلة .

مع تأكيدها على تقلص المدة وتغير فترة اللقاءات من الفترة المسائية إلى السهرة .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (06) :

يلتقي أفراد الأسرة الأربعة بشكل يومي ومنتظم بما في ذلك أوقات الطعام ، وهو لقاء يعتبره الأولياء صمام الأمان بالنسبة للعلاقات الأسرية في ظل ما يشهده المحيط الاجتماعي من تحولات على كافة الأصعدة والمستويات ، بالإضافة إلى كون هذه الاجتماعات الأسرية تعد فسحة لتبادل وجهات النظر وأطراف الحديث بين الأولياء أنفسهم ومع أبنائهم كمحطة لمراجعة اليوميات .

مدة الاجتماع يراها أبوين متوسطة وكافية بالنظر للوتيرة التي تسير عليها الحياة ،فيما يجدها الابن طويلة أحيانا لكنها من حيث القيمة مفيدة ، وهو ما يأخذ إلى القول إلى المواضيع التي تتم مناقشتها ونوعيتها فهي مختلفة ومتنوعة وتحتل منها المواضيع التربوية والرياضية الحيز الأكبر يفسره ميول الابن لممارسة رياضة من الرياضات القتالية والأب في التحكيم الرياضي (كرة القدم) .

ويبدوا من خلال هذا المشهد الأسري أن العلاقات البينية هي علاقات صحية إلى حد بعيد من حيث يومية التلاقي بالإضافة إلى احترافية النشاط الرياضي من قبل الأب والابن وهو ما يدعم الروابط الأسرية من زاوية الانضباط والصلابة والطاقة الايجابية التي يتحلى بها الرياضيون والتي تلقي بظلالها الايجابية على الجو العام في أوساط العلاقات الأسرية .

وفيما يخص مقارنة مظاهر التغير في العلاقات الأسرية قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية:

يرى الأب أن مظاهر التغير تأثرت بها فترة اللقاءات الأسرية التي كانت قبل التكنولوجيا تعقد في أوقات الطعام وفترات الظهيرة والمساء وحتى السهرة ، وتأثر معها الاهتمام المتبادل الذي تراجع نسبيا ، وهو موقف يترجم كيف كانت العلاقات بين أفراد الأسرة والامتداد الزمني الذي كانت تتمتع به في لقاءاتها.

كما أن دخول التكنولوجيا شكل نوعا من الاضطراب العلائقي لا سيما من زاوية الاهتمام المتبادل الذي سجل تراجعا نسبيا بسبب انشغال أفراد الأسرة بالتكنولوجيا في بعض الأوقات التي كانت فيما سبق ملاذا أسريا يعزز الاهتمام المتبادل بينهم .

وفي ظل هذا التغير أشارت الأم إلى نوعية المواضيع المطروحة للنقاش التي تأثرت هي الأخرى وتعددت بعد دخول التكنولوجيا عموما والهواتف الذكية على وجه الخصوص بسبب غزارة مضامينها كما وكيفا .

وهو ما يقودنا إلى الوقوف عند المعاني والمضامين التي جاءت بها التفاعلية الرمزية لا سيما من زاوية تركيزها الفرد والمعاني التي يعطيها للأشياء وكيف تتشكل هذه المعاني ابتداءا .

فإذا انطلقنا من المشهد الأسري الذي يشكوا تراجع في حجم ومدة وفترات التلاقي بما في ذلك تراجع الاهتمام المتبادل ،وبالإسقاط النظري التفاعلي الرمزي على هذا الوضع يمكن القول بأن النزوع إلى هذا الدخيل التكنولوجي ما فتىء شكل معان مستحدثة للأجواء الجديدة ولمجتمع المعلوماتية واللغة الرقمية التي أسهمت في بلورة معاني جديدة في التواصل الإنساني فضلا عن الأسري ونقله من الواقعي إلى الافتراضية .وهو توجه تدعمه دراسات ميدانية علمية أجريت على أكثر من صعيد وبأماكن ومجتمعات متفرقة من العالم ،نذكر منها دراسة بريطانية بعنوان " الهواتف الذكية تشكل كارثة على العلاقات الأسرية "وهي دراسة نشرت في الثالث من شهر مارس من عام 2017 ، وكشفت أن ما يقارب نصف الأسر البريطانية التي لديها أطفال يعتمدون على رسائل الهواتف النقالة للتواصل فيما بينهم عندما يكونون في المنزل ذاته.

ويشكوا أكثر من أربعة من بين عشرة آباء من تجاهل أبنائهم لهم أثناء تناول الطعام ، حيث ينصرفون إلى هواتفهم دون التركيز مع من يحيط بهم.

وفي ضوء هذا الطرح أن التكنولوجيا بمختلف صورها بما فيها الهواتف الذكية يفرض استخدامها ريتماوروتينا جديدا تتماهى معه العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، وهو ما تعايشه هذه الأسرة المبحوثة ، مع تظافر عوامل أخرى عززت من هذه المعايشة بينها استقرارها في منطقة حضرية ،مع أن فارق العمر بحوالي خمس عشرة سنة بين الأبوين لم نلحظ تأثيره في الموقف من التكنولوجيا ودخولها في تفاصيل الحياة الأسرية.

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (07) :

يجتمع أفراد هذه الأسرة بشكل يومي وبصورة منتظمة ، بما فيها أوقات الطعام .

يعتبر الأولياء مدة الاجتماع أنها تتراوح بين المدة القصيرة و المتوسطة لكنها كافية في نظر الأب لإشباع الغرض من اللقاء وغير كافية بالنسبة للأم ويعتبر هذا التباين في تقدير طول أو قصر مدة الاجتماع الأسري بقاؤها طوال اليوم وفي غالب الأوقات بالبيت لوحدها في ظل غياب الأب للعمل والأبناء للدراسة.

وتشكل إقامة هذه الأسرة في منطقة العبادلة التي تبعد بما يربوا عن 80 كيلومترا عن مقر الولاية بشار مسألة فارقة في ضبط طبيعة الاجتماعات الأسرية التي يحكمها نمط الحياة البدوية التي تسم الحياة

الاجتماعية لساكنة هذه المناطق أفرادا ، أسرا وجماعات ، يضاف إليها عامل الانتماء القبلي الذي يشكل عصب الحياة والخيط الناظم للعلاقات بين الأفراد فضلا عن أفراد الأسرة الواحدة التي هي في أصلها أسرا ممتدة في تكوينها رغم استقلاليتها شكلا ، وهو ما يلقي بظلاله على ذلك الامتداد المحمل بالإرث التاريخي والموروث بكل أشكاله وإلزامية المحافظة عليه .

رغم ذلك يمكن إدراج بعض العوارض التي افترضتها استمرارية الزمن وديناميكية الحياة على شاكلة ظاهرة الزواج والمصاهرة وتموقع العبادلة على شرفة الطريق الوطنية ساهمت مجتمعة مع متغيرات أخرى كدراسة الأبناء في الجامعة والمعاهد بمقر الولاية ساهمت في تغير الانطباع حول مدة الاجتماع الأسري كما ونوعا (طولا وكفاية) .

أما المواضيع المطروحة للنقاش في هذه الأسرة حسب المبحوثين (الأبوين) هي مواضيع عامة حول يوميات أفرادها ، أمور متعلقة بعمل رب الأسرة ودراسة الأبناء .

وهي في عمومها المواضيع التي تلامس اليوميات التي تعايشها الأسرة الجزائرية ومنها المحلية مع فوارق تطفوا على سطح المشهد الاجتماعي تفرض نفسها كمتغيرات تستحق التمعن والتأمل ، ولعل الطابع الصحراوي الذي يميز المنطقة بامتداده الفصلي الحرارة والجفاف صيفا والصقيع شتاءا إلى جانب ما تقدمه الطبيعة المحيطة من مناظر ووسم بيولوجي من شأنه أن يشكل تمهيدا غير معلن عن مواضيع دسمة للمناقشة والتداول اليومي .

وكذلك كما هو الشأن في دورة الحياة البايولوجية لدى الفرشة والحوت على سبيل المثال بقصر الدورة عند الفرشة مقارنة بالحوت ، ففي علم الاجتماع تكون دورة الحياة الأسرة اليومية أقصر بالمقارنة مع دورة العمل المهني .

وفي هذا السياق لاحظ **ابن خلدون** بأنها متكررة ومنتظمة وأنها تشبه دورة نمو أعضاء الجسد البيولوجية التي تمر في مرحلة النمو والنضج والشيخوخة .

أما بخصوص مظاهر التغيرات التي تشهدها الحياة الأسرية بعد دخول التكنولوجيا مقارنة بالفترة التي سبقتها فهي موجودة وبشكل ظاهر للعيان على اعتبار أن الأسرة كانت تعرف تماسكا وحميمية في فترة ما قبل دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية ، في حين تغيرت بعض عاداتها بدخول هذه التكنولوجيا من حيث تقلص مدة اللقاءات وتراجع الحميمية و انعزال الأفراد عن بعضهم عما كان في السابق .

وهو أمر مماثل يتطابق فيه انطباع الأم مع الأب من زاوية كون دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية أثرت على الاهتمام المتبادل بين أفراد الأسرة بما فيها بين الأولياء أنفسهم ، وبينت لنا المقابلة مع الأبوين

لاسيما مع رب الأسرة حرصا عميقا في مسألة تقديس الروابط الأسرية لا سيما المتوارثة عن الآباء والأجداد وأن التكنولوجيا بكل ألوان الطيف تبقى دخيلا وجب التصدي له بالحرص الإضافي والجاد للحيلولة دون الانزلاق في هوامش هذه التكنولوجيا وما تسوقه من مضامين وثقافات كما وصفها رب الأسرة .

وفي ذلك إشارة صريحة إلى تعزيز التفاعل الأسري بين أفراد الأسرة من حيث الاعتماد على فاعلية الفرد كما أسس لها **ماكس فيبر**من زاوية تحمل المسؤولية مع عدم الإغراق في الاستقلالية والموازنة بين الاعتماد على النفس واستشارة الكبير أو من هو أهل للاستشارة .

كما لم يلغ المبحوثين ذلك الاهتمام المتبادل بين أفراد الأسرة بعد دخول الهواتف الذكية وفترة ومدة استخدامها بالنظر لما يسم العلاقات العائلية من روابط لها مرجعيتها التاريخية والوجودية والتي توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (08): هي أسرة نواة بأربعة أفراد ، يقطنون بقصر موغل بعيدا عن مقر الولاية بشار ب48 كيلومترا ، جرى الحوار مع الأبوين حول محاور المقابلة وكانت إجاباتهم كالآتي :

الاجتماع الأسري لهذه الأسرة هو اجتماع يومي و غير منتظم يفرضه انشغال الأولياء بالعمل والأبناء بالدراسة .

ومن خلال الملاحظة المصاحبة للمقابلة بدا أن المناخ العام المحيط بالعلاقات داخل هذه الأسرة من قبيل الروتين والتسليم بهذه الوتيرة والقبول بها ولم نلمس إرادة ولا حتى محاولة أو اجتهاد من قبل الأولياء لغرض التعديل في رزنامة اللقاءات أو طبيعتها أو من زاوية جعلها منتظمة على الأقل لفسح المجال لأفراد الأسرة من التلاقي و مناقشة وتداول الاحتياج اليومي .

عدم تعليق الأم علىقصرالمدة التي يقضونها مع بعضهم البعض يعود – حسب – الملاحظ أنها كتومة و قليلة الكلام ، وهو طبع يسم ساكنة القصور والضواحي بعموم الوصف كما أنها لم تعلق أيضا بخصوص كفاية هذه المدة لإشباع متطلبات الروابط الأسرية .

بخلاف الأب فيصف مدة الاجتماع الأسري بالمتوسطة وغير الكافية بالنظر لقناعته الراسخة بأهمية اللقاءات والحوار بين أفراد الأسرة سواء بين الأبوين أو مع الأبناء بما في ذلك الأبناء فيما بينهم .

من يبدوا أيضا من إجابات المبحوثين في هذه الأسرة أنها تعكس انتماءها لهذه المنطقة المحافظة وذات الطابع الريفي الفلاحي الذي يتسم بالهدوء والاستمساك بالعادات والتقاليد وتقديس رابطة الدم والقرابة

كأولوية لمسايرة المجتمع و التماهي مع املاءاته وضميره الجمعي على حد قول **ايميل دوركايم**بأنه " إذا تحدث الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتحدث " .

وفي ذلك معان أخرى مستخلصة تحمل بعدا أخلاقيا تتقاطع في تأكيد دلالاته أحاديث من التراث النبوي الشريف التي تؤسس مجتمعة معاني الترابط وصلة الرحم والود والمعاشة بالمعروف وغيرها من ميراث النوبة الخالد الذي لاتزال آثار التمسك به طافية على سطح المشهد العلائقي بهذه المناطق .

وبخصوص المواضيع المطروحة للنقاش في حال الاجتماع فهي متنوعة ومختلفة تغلب عليها الجدية كونها معبأة بالنصائح والتوجيهات للأبناء .

والشاهد في ذلك المرحلة العمرية للأبناء المراهقين وما تعرفه هذه المرحلة من حساسية وخصوصية تفترض الاهتمام المضاعف والمراقبة المستمرة والتعامل بحذر مع الأبناء ، ومن جانب آخر تقارب المستوى التعليمي والعمري بين الأولياء شكل عاملا مساعدا في خلف نوع من التوافق والتفاهم في إدارة الحوار الأسري ومسايرة العوامل الدخيلة والتحديات المفروضة على هذه الأسرة .

أما بخصوص مقارنة مشهد العلاقات الأسرية قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية أجمع المبحوثان(الأبوين) على تقلص مدة اللقاءات بعد دخول هذه التكنولوجيا عما كان في السابق ، كما تراجع الاهتمام بين أفراد الأسرة صغارا وكبارا بما في ذلك نوعية المواضيع المطروحة للنقاش التي زاد كمها بسبب غزارة مضامين التكنولوجيا وباتت غير متحكم في مآلاتها وقيمة رسائلها مقارنةبالوقت الذي كانت عليه في السابق أين كانت محصنة وبقدر يمكن فيه التحكم في قيمة الوسائل والمضامين التربوية .

وعلى الرغم من المستوى التعليمي للأبوين بما في ذلك اختصاص الأم بمجال الإعلام الآلي إلا أن ذلك لم يشكل عاملا فارقا في مسألة توجيه الأبناء وترشيد استخدامهم للتكنولوجيا ومنها الهواتف الذكية ، ومرد ذلك خصوصية المرحلة العمرية للأبناء وما تقتضيه من حرص ومسايرة من قبل الأولياء الذين أكدوا على الصعوبة التي تعترضهم في مسايرة وضبط إيقاع العلاقة مع أبنائهم وفتح المجال للتعامل مع هذه التكنولوجيا .

وقد فرض هذا الوضع مشهدا علائقيا يطبعه التفاعل الرمزي بين أفراد الأسرة أبرز مظاهره الاعتماد على التواصل الافتراضي بالفيس بوك (ماسنجر) والتواصل المرئي عن بعد الذي فرضه الأولياء على الأبناء كآلية مراقبة ومعاينة لتحركات الأبناء خارج عرين الأسرة وطوقها المتوجس الذي يفرضه متغير السن والوضع الاجتماعي العام .

وبالتالي أمست المعاني المشتركة والمتوقعة التي تنتجها لغة التواصل الجديدة هي الخيط الناظم للعلاقات الاجتماعية داخل هذه الأسرة والذي جعلها تتكيف مع المعطيات الجديدة وتسهر على إعادة ترتيب البيت (شبكة العلاقات) بما يتماهى والتغير الاجتماعي الراهن .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (09) : أسرة من خمسة أفراد (أب، أم ، ثلاثة أبناء) تقطن بقرية بريكة ببلدية تاغيت (90) كيلومترا عن مقر الولاية بشار ، الوضع الاجتماعي متوسط .

الأبوين موظفين و متحصلين على شهادة جامعية ، الأب يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاما يشتغل بقطاع السياحة ، الأم تبلغ من العمر خمسة وثلاثين وتشتغل بقطاع التربية .

الأبناء يدرسون في الطورين المتوسط والابتدائي .

المقابلة جرت مع الأبوين وأحد الأبناء (سنة رابعة متوسط) الذين يمتلكون هاتفا ذكيا ،مصدر الملكية بالنسبة للأولياء الشراء بالنسبة للابن عن طريق الهدية .

وسبب أختيار الهاتف الذكي بدلا عن وسائل تكنولوجيا الاتصال الأخرى هو سهولة الحمل والتنقل به إلى جانب توافره على مكونات أكثر حداثة وتحقيقا للإمتاع والترفيه والبحث وغيرها من الامتيازات .

وتشكل هذه البيانات الشخصية انطباعا أوليا على هذه الأسرة من حيث طبيعة علاقاتها بين الأولياء والأبناء ، تتحكم فيه عوامل : السن الخاص بالأولياء كونهما في ريعان الشباب وهما من الجيل المواكب للتكنولوجيا ، فضلا عن كونهما موظفين حكوميين وهذا ما قد يشكل عائقا أمامهما من زاوية الغياب أكثر من نصف اليوم وما تنجر عنه من مشاكل واضطرابات في شكل العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة فضلا عن جوهرها .

ومن جانب آخر : وحسب الأم فترى بأن انتماءها للأسرة التربوية يشكل لها دعما نفسيا ولوجيستيا قويا في التوجيه والإرشاد الأسري واستعارة جو التفاعل الحاصل في المدرسة إلى المنزل لخلق ديناميكية مشابهة مع المراهنة على تدخل الولي في ضبط العلاقات داخل الأسرة .

كما أن الوضع الاجتماعي المتوسط يرى المبحوثان (الأولياء) أنه ساعد إلى حد بعيد في تغطية نفقات أفراد الأسرة ومكن ثلاثة من أفراد هذه الأسرة امتلاك هاتف ذكي .

يرى الأب أن الاجتماع الأسري اجتماع يومي وخاصة في أوقات الطعام وهي مدة متوسطة ولكنها غير كافية في نظره لإشباع الاحتياجات والمتطلبات التي يفرضها التفاعل الأسري.

أما الأم فترى أن طبيعة الاجتماعات الأسرية يومية وأن المدة رغم طولها إلا أنها غير كافية وهذا يفسره حاجة الأم للبقاء مدة أطول مع كل أفراد الأسرة وخاصة مع أبنائها ،

أما الابن فيرى أن الاجتماع الأسري يومي وفي أوقات الطعام وهو طويل و مدته كافية وهو ما يفسره رغبة الأبناء في لقاء الأصدقاء والخروج للشارع أكثر من البقاء في المنزل .

إجماع أفراد الأسرة المبحوثين على يومية الاجتماع الأسري لا سيما في أوقات الطعام يؤشر إلى العرف الأسري الذي تسير على نهجه الأسرة بما في ذلك المحافظة على أوقات الطعام كموعد أساسي للقاء الأسري الذي يسمح بتداول المواضيع والاهتمامات التي تشغل بال أفرادها .

أما اختلاف انطباع المبحوثين حول طول أو قصر المدة وكفايتها لإشباع مقتضيات التفاعل الأسري فمرده إلى الاختلاف في طبيعة المبحوث ذاتها من حيث الجنس والصفة والمستوى التعليمي والنضج وكذلك الحاجة إلى التواصل وتقديره كقيمة اجتماعية .

فوجهة نظر الأولياء حول المدة التي يراها رب الأسرة أنها متوسطة وتراها ربة البيت طويلة يؤشر هذا التقويم إلى فهم متباين للتقدير الزمني وقيمته المعنوية والنفسية إلا أن عدم كفايتها في نظرهما تترجم توافقهما في الهدف من التواصل والاجتماع الأسري والتفاعل بين أفراد الأسرة وقيمة هذا التفاعل .

أما المواضيع المطروحة للنقاش فتتمحور حول يوميات كل أفراد الأسرة، وأيضا مناقشة مواضيع في الثقافة والرياضة مع الأبناء ، وبين الأبوين مناقشة مضامين برامج وأفلام تلفزيونية وغيرها ، وهو فصل من الفصول اليومية التي درجت عليه الأسر في ضوء متطلبات الحياة اليومية وخصوصية مراحلها .

وبخصوص وضع العلاقات الأسرية قبل وبعد دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية :

يتفق الأولياء في مسألة تراجع اللقاءات الأسرية من حيث المدة بعد التكنولوجيا عما كانت عليه قبلا ، حتى الفترة أمست اللقاءات في آخر اليوم وتحديدا في فترة السهرة ، وهو تحول يجمع الأولياء أنه منطقي في ظل التسارع الذي تشهده وتيرة الحياة ، كما أن انحسار فترة اللقاءات بآخر النهار افترضتها الارتباطات المهنية كون الأولياء موظفين بالقطاع العمومي .

أما المواضيع المطروحة للنقاش فقد تضاعفت من حيث عددها وحتى نوعيتها التي افترضت على الأولياء التركيز على صحة الاعتقاد والمرجعية الأخلاقية و وضوح معالم القدوة ، وهو انطباع وموقف تدعمه قناعة راسخة للأولياء بخطورة التكنولوجيا ومخرجاتها لاسيما للأطفال والمراهقين قياسا على الفئة العمرية ، ومن جانب آخر يبدوا الموقف منطقيا أكثر بالنظر للمستوى التعليمي للأبوين (جامعي)

يضاف إلى ذلك التقارب العمري بينهما ما جعل التوافق بينهما أكثر اتزانا وانسجاما يخدم الأهداف التربوية .

وفي ظل المد والغزو الثقافي الذي يحدثه التدفق الإعلامي وما تبثه نوافذ الإعلام الإلكتروني يسهر الأولياء على مناقشة اللباس من حيث نوعيته ومواءمته للعرف الاجتماعي والضوابط الأخلاقية ، فيما تراجع الاهتمام المتبادل والحميمية بين أفراد الأسرة مع بقائه ، وهو تراجع أعزته ربة البيت إلى التعب والإرهاق بسبب العمل ووتيرة الحياة التي فرضت نمطا اجتماعيا آخر أمسى التسليم به رهانا مفروضا ، وهو ما ألقى بظلاله على الاهتمام المتبادل بين الأولياء وبينهما وبين أبنائهم الذين يقضون يومهم بين المدرسة واللعب قياسا على التقارب العمري بينهم .

كما أن البيئة الجغرافية و مقر الإقامة بريف الولاية بشار وتحديدا بقرية من قرى تاغيت السياحية التي تبعد بما يزيد عن تسعين كلم (95) ساهمت بشكل أو بآخر في رسم معالم العلاقات الأسرية تواصليا واجتماعيا بالنظر لتلك الخصوصية المحلية التي تتسم بها المنطقة من معالم صحراوية سياحية ومعالم تراثية متوارثة عبر الأجيال يترجمها التواصل التاريخي المستمر المعبئ بالقيم والروابط الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي ما انفكت تترك الأثر على نمط العلاقات البينية داخل الأسر على غرار هذه الأسرة.

ويبدوا من خلال ما تقدم أن هذه الأسرة تعد من الأسر التي تجمع بين الاستمساك بالأصالة من حيث الانتماء الجغرافي والاجتماعي ومواكبة العصرنة إذا ما نظرنا بالاعتبار للمستوى العمري للأولياء (35-36) والمستوى الدراسي (جامعي) ومجال العمل (التربية ، السياحة) ، وهي مؤشرات نستوحي على ضوئها مقدرات تتسلح بها الأسرة وفي مقدمتها الأولياء للمحافظة على التعايش والتفاعل بين أفرادها تفاعلا رمزيا تسوقه معان مشتركة تحولت مع مرور الوقت إلى نمط اجتماعي لعلاقات تظهر على سطح مشهدها اليومي تلك الحميمية والود الأسري ويخيم عليها في أحايين متفرقة من اليوم ذلك الجفاء والتقاطع أو القطيعة في هذه العلاقات الحقيقية الواقعية لتستبدل بعلاقات تفاعلية ورمزية ولكن في عالم افتراضي أو حكمي .

ج- طبيعة العلاقات الأسرية :

العائلة (10) : هي أسرة من أربعة أفراد (أب ، أم ، ابن ، ابنة) تقطن بالحي الجديد ببلدية بني ونيف 110 كيلومترا عن مقر الولاية بشار ، أسرة متوسطة الدخل ، الأب موظف في قطاع التربية ، يبلغ من العمر ستة وأربعين عاما ، المستوى جامعي ، الأم ماكثة بالبيت تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما ، المستوى ثانوي .

الأبناء: البنت في ربيعها الخامس عشر وتدرس في مستوى الرابعة متوسط ، الابن في السادس عشر من العمر ويدرس بمركز التكوين المهني .

المقابلة تم إجراؤها مع الأبوين دون الأبناء لعدم امتلاك هذين الأخيرين لهواتف ذكية ، مع ملاحظة وجود حاسوب محمول يستخدمه الأبناء .

استخدام الهاتف الذكي من طرف الأولياء بدلا عن تكنولوجيات الاتصال الأخرى سببه هو سهولة الاستخدام والتنقل ، فيما يستخدم الأبناء الحاسوب .

إذا انطلقنا من متغير السن بين الأولياء وهو أحدى عشرة سنة فهو فارق زمني مقبول من معيار القابلية للتوافق خاصة إذا ما أضفنا عامل القرابة بين الزوجين الذي يضفي شيئا من التماسك والترابط – ولو من الناحية الشكلية للعلاقة – يضاف إلى ذلك الوضع والانتماء المهنيين للأولياء ، على اعتبار انتماء رب الأسرة لقطاع التربية وما يحمله هذا المجال من خصوصية تساعد إبتداءا في الاعتماد على آليات التربية والتوجيه وتقويم سلوك الأبناء ، كما يشكل مكوث الأم في البيت عاملا فارقا في جهود الرعاية ومتابعة شؤون الأسرة بصرف النظر عن مستواها التعليمي الثانوي الذي قد لا يشكل عاملا سلبيا أو عائقا في تعزيز دور الأب في التربية .

كما أن التموقع الجغرافي الحدودي لبلدية بني ونيف فرض نمطا آخر من وتيرة العيش في هذه المدينة بقراها المترامية ، وهو نمط يستوجب المراهنة على التمسك الأسري وتمتين الروابط الأسرية .

يجتمع أفراد هذه الأسرة بشكل يومي ومنتظم بما في ذلك في أوقات الطعام ، إلى جانب اللقاءات العائلية في نهاية كل أسبوع .

حدوث اللقاء في حد ذاته يعتبره الأولياء مكسبا وقيمة تحسب للأسرة وأفرادها الأربعة ،وكونه يومي وبشكل منتظم يحمل الكثير من الدلالات أبرزها التماسك والالتزام بالأدوار الأسرية الذي تدعمه بعض العوامل الموضوعية على شاكلة المحيط السكني بمجمع مخصص فقط للأسرة التربوية والذي يلقي بظلاله

الايجابية على تعاون الأسر على تربية أبنائهم في ضوء تلك الروح الجماعية التي ينتجها التفاعل اليومي بين العائلات والجيران .

ضف إلى ذلك المستوى العمري للأبناء الذي يتراوح بين (15 و16) سنة وهو سن حواري يسمح بمد جسور التواصل بين الآباء والأبناء ، وبالتالي الوعي والالتزام بتقاليد الأسرة في نمط عيشها .

إلا أن مدة اللقاءات يراها الأب متوسطة وغير كافية ، وهو توصيف يفسره انتماؤه للأسرة التربوية وقناعته بأهمية الأدوار التربوية للأسرة والمسؤولية الملقاة على عاتق الأولياء في تربية أبنائهم وتحصينهم من كل التحديات التي تعصف بالمجتمع .

قناعة لمسناها من قبل الأم أيضا رغم مستواها التعليمي الثانوي وهذا مرده إلى البيئة الاجتماعية والحي الذي تقطن به الأسرة كونه مخصص للمنتمين لقطاع التربية والتعليم.

كما لمسنا لدى المبحوثين تفاهما وانسجاما في تجسيد الأهداف التربوية يسوقه وعي مشبع بالثقافة الدينية والخبرة الاجتماعية موجهة بحرص شديد لضبط سلوكيات أبنائهم ،هؤلاء بدورهم وفي سنهم الحرجة لمسنا انضباطا واضح المعالم وتسمه التلقائية والعفوية في التصرف .

وبخصوص المواضيع المطروحة للنقاش أجمع المبحوثين أنها تتراوح بين اهتمامات الحياة اليومية والأسرية إلى جانب مواضيع متعلقة بالعمل .

وجدير بالذكر في هذه الجزئية أن التركيز على مراجعة اليوميات والأحوال العامة والخاصة لأفراد الأسرة بالإضافة إلى رسم معالم المستقبل المهني للأبناء يعد من قبيل التحديات التي فرضت نفسها بقوة على الأسر القاطنة ببني ونيف لكونها منطقة حدودية متاخمة للمملكة المغربية ، وما تشهده على امتداد شريطها الحدودي من عمليات تهريب وترويج للمخدرات ، وهذا في مقابل تلك الخصوصية المحلية التي تميز المنطقة كونها فلاحية ورعوية ، وهي ميزة لا تروق كثيرا للجيل الجديد الذي يفضل التجارة والربح السريع في ظل شح عروض العمل وتواضع المناخ والحركية الاقتصادية ، وهي عوامل متفرقة تشكل مجتمعة حرصا اجتماعيا تقوده الأسر لتحصين أسوارها المادية والمعنوية من خلال تمتين روابطها وعلاقاتها الاجتماعية .

وفي سياق الحديث عن مظاهر التغير والتأثير الذي قد يحدثه استخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة مقارنة بما كانت عليه في فترة ما قبل التكنولوجيا أقرت الأم بخطورة هذه الأخيرة من حيث التشجيع على استقلالية أفراد الأسرة عن بعضهم البعض إلى درجة خلق عزلة اجتماعية داخلية ، فيما أقر رب الأسرة بخطورة التكنولوجيا وما أحدثه دخولها في الحياة الأسرية إلا أنه

تحد يقتضي مضاعفة جهود الأولياء للحكم في استخدام التكنولوجيا وتكييفها مع متطلبات الحياة اليومية رغم التغيرات التي أحدثتها على صعيد مدة وفترات اللقاءات الأسرية والمواضيع المطروحة للنقاش باستثناء الاهتمام المتبادل الذي بقي وما يزال كما في عهده السابق .

وفي ذلك إقرار مشترك من الأولياء بالتغير الحاصل وبقوته وخطورته على الفرد والأسرة والمجتمع ، الفرد بتشجيعه على الاستقلالية السلبية (الانعزال) والأسرة من زاوية مضاعفة أعبائها التربوية بتكثيف مراقبة مضامين ومخرجات الوسائل التكنولوجيا ، وللمجتمع من زوايا متعددة أبرزها توجه من واقعية التواصل وما يحمله من قيم ورسائل حضارية إلى افتراضية تواصلية مسطحة في قيمها ورسائلها ، وهو انطباع عام توافق عليه أفراد هذه الأسرة بما فيها الأبناء .

1.4.4. تحليل بيانات المحور الثالث :

د – دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي:

وهو محور يضم سبعة أسئلة تتقاطع حول نوع وأقدمية الاستخدام والفترة والغرض .

وهو من قبيل المحاور التي اشتمل عليها دليل المقابلة المعتمدة في جمع المعطيات مع الأسر العشرة المبحوثة، وحاولنا خلاله معاينة طبيعة العلاقات الأسرية من منظور مستويات الاستخدام للهواتف الذكية من لدن أفراد الأسرة الواحدة في ضوء نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماك لوهان التي تؤسس لذلك النمط الاتصالي الذي تصنعه التقنيات ومختلف مظاهر التكنولوجيا في تفاصيل حياة الإنسان ، على اعتبار أن كل منتجات ومبتكرات هذا الأخير ما هي إلا امتداد لحواسه الخمسة مع غلبة حاسة السمع كونها أداة الاتصال الأبرز التي تربط الفرد بالجماعة .

فحاولنا مع العائلات المبحوثة أن نلقي الضوء على طبيعة تلك التغيرات التي ما انفكت يفرزها دخول التكنولوجيا في الحياة الاجتماعية فضلا عما تصنعه الهواتف الذكية من تمثلات وأنماط في التواصل الأسري تطرح حوله تساؤلات تبحث في مقدرة الأسرة الجزائرية ومنها البشارية في نطاق البدو والحضر على مجاراتها لمختلف التحديات التي تفرضها تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على شاكلة الهواتف الذكية والتي تعد من قبيل آخر صيحات الإبداع الإنساني التي فرضت نفسها مكونا من مكونات المعادلة التكنولوجية التي لها علاقة مباشرة بيوميات الأفراد و الأسر الجزائرية .

وعمدنا أيضا للتحكم في طرح الموضوع بتفصيلاته إلى معالجته وفق عناصر تكشف بشكل تدريجي تلك العلاقة بين استخدام الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

كما عرضنا في هذا المحور إلى مباحثة مؤشرات التغير الاجتماعي الحاصل و المحتمل في كنف الأسر البشارية على صعيد نوعية وطبيعة استخدام الهواتف الذكية في ظل ما فرضته وتفرضه هذه التكنولوجيا ومخرجاتها على ديناميكية الأسرة ويومياتها وذلك بوصف وتحليل ماكرو سوسيولوجي ينطلق من الافتراضات النظرية التي أسست لها النظرية التكنولوجية في الإعلام **لماك لوهان**والتي أحدثت ثورة أخرى من بين النظريات الإمبريقية والميدانية التي خرجت لتفسير الظاهرة الاتصالية ، هذه النظرية التي ركزت على الوسيلة (القناة) كونها العنصر الأساسي المؤثر من بين عناصر العملية الاتصالية في المتلقي أكثر مما تؤثر به المضامين ، و قد قدم تفصيلا بيانيا حاجج به عن هذه المقاربة .

فعندما قال **مارشال ماك لوهان** أن الوسيلة هي الرسالة أوجد طرحه جدلا كبيرا في حقل بحوث الإعلام والاتصال كونها نظرية اختزالية تهدف لتوفير صلة سببية بين التكنولوجيا وطبيعة المجتمع وتطرح عدة تساؤلات من بينها عن مدى تأثر الفكر البشري بالعوامل التكنولوجية .

ويقول **ماك لوهان**أن وسائل الاتصال التي يستخدمها الإنسان أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع والكيفيات التي يعالج بها مشاكله ، كما تشكل ظروفا جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظل هذه الظروف ، وتؤثر على الطريقة التي يفكرون ويعملون وفقا لها أي أن الوسيلة هي امتداد للإنسان وحواسه.

وانطلاقا من المقاربة التاريخية التي حاول **ماك لوهان** أن يفسر بها افتراضه النظري والتي لخص بها في ثلاث مراحل تاريخ الاجتماع الإنساني والذي يرى أنه انتقل من مرحلة إلى مرحلة ومن حقبة إلى أخرى بفضل وسائل الاتصال التي أتاحها الابتكار الإنساني لتكريس اجتماعيته واندماجه مع الجماعة فضلا عن إشباع حاجته للتواصل كونه كائن اتصالي .

مراحل عرفت انتقال المجتمعات من المرحلة الشفوية القبلية إلى الشفوية العالمية مرورا بالمرحلة السطرية ، وهي مراحل عرفت ثورات متوالية في وسائل الاتصال من لغة منطوقة إلى الكتابة وصولا إلى وسائل الاتصال الإلكترونية التي غيرت كلها مجتمعة ومتفرقة ملامح المجتمع والعلاقات بين مكوناته بما في ذلك الأسر التي اعتبرها **أوغست كونت** المكون الأساسي للمجتمع بقوله أن "المجتمع هو مجموعة من الأسر" ، هذه الأخيرة التي ما انفكت تشهد تغيرات على أكثر من صعيد بأسباب وعوامل متفرقة يعتبرها مشتغلون في حقل الأسرة والاجتماع أن بعضها مظاهر صحية وأخرى مرضية وتلعب في المظهرين تكنولوجيا التواصل دورا محوريا في رسم معالم هذا التحول ، وبين طرفي النقيض يستعرض هذا المحور ملمحا آخر يقرب جانبا من هذا المشهد من بوابة الأسر العشرة المبحوثة بين دفتي هذه الدراسة .

وارتأينا في هذا السياق المنهجي المتبع في عرض وتحليل المعطيات المتمخضة عن المقابلات مع الأسر والعائلات البشارية أن نعرضها بحسب المؤشرات المستوحاة من هذه الدراسة الميدانية كما الآتي :

- عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي.
- عرض المعطيات حسب مؤشر النوع والغرض من استخدام الهاتف الذكي.

وذلك من زاوية كون الأسرة هي من قبيل (الأسر الممتدة أو النووية) وكذا مؤشر (الإقامة في البدو أو الحضر).

1. الأسر الممتدة (العائلة) :

عرضنا في المحاور السابقة أن المقابلات التي تمت صياغتها ميدانيا مع الأسر بمناطق متفرقة من ولاية بشار جرت مع عشر أسر بينها ثلاثة ممتدة (عائلات) يتراوح عدد أفرادها بين سبعةو عشرة أفراد .

وسنعرض لمؤشر أقدمية وفترة الاستخدام للهاتف الذكي ثم مؤشر النوع والغرض من الاستخدام أسرة.

– الأسر الممتدة وعرض مؤشر أقدمية وفترة غرض استخدام الهاتف الذكي :

(العائلة 01) :هي عائلة عرضنا سابقا إلى كونها أسرة ممتدة متكونة من عشرة أفراد (أب ،أم وست بنات وحفيدين) يقطنون بشارع النخيل 81 مقاطعة بشار وسط ، متوسطة الدخل والمستوى المعيشي .

وعلى الرغم من أن جل أفرادها يستخدمون هواتف ذكية إلا أن المقابلة جرت مع الأم وبنتين لرغبتهن في إجراء المقابلة ابتداءا بالإضافة إلى اكتفاء باقي أفراد الأسرة بهن عينة على اعتبار التشابه في وجهات النظر والقناعات إزاء استخدامات الهواتف الذكية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

وتحظى المبحوثات الثلاث بمستوى تعليمي جامعي سمح لنا بإجراء المقابلة بأكثر سهولة وأريحية ، كما سجلنا انطباعا بوعيهن بقيمة وأهمية وخطورة التكنولوجيا ومضامينها لا سيما الموجهة للتواصل الاجتماعي على شاكلة الهواتف الذكية والانترنت .

وهو انطباع عام مستوحى من الملاحظة الأولية والبسيطة لهذه الأسرة المبحوثة التي تم خلالها إجراء ثلاث مقابلات مع الأم وهي تحمل شهادة دكتوراه في الأدب العربي واللغة ، و فيما تدرس البنت الصغرى بمقاعد الجامعة تشتغل البنت الكبرى بالتدريس بإحدى مؤسسات التعليم الثانوي بالمدينة .

أما بقية أفراد العائلة السبعة الآخرين فتتوزع ساعات أو فترات يومياتهم بين المكوث في المنزل و الانشغال خارجه ، وهو عامل آخر من العوامل المؤثرة على طبيعة العلاقات الأسرية .

- بالنسبة لأقدمية الاستخدام :

استخدام الهاتف الذكي من قبل المبحوثين في هذه الأسرة معتبر من حيث أقدمية الاستخدام ، الأم تستخدمه منذ خمس سنوات ، وهذا بعدما كان بالنسبة لها وسيلة كمالية تُستخدم للترف الفكري وملئ الفراغ والتسلية قبل أن تتغير نظرتها لهذا الجهاز **(الهاتف الذكي)** بسبب انشغالها بالبحث العلمي من جهة وقياسا على ما يوفره الهاتف الذكي من خدمات في هذا المجال ومجالات أخرى تشبع الفضول الإنساني .

البنت الصغرى ست سنوات من الاستخدام ، وحسب المبحوثة يشكل الهاتف الذكي بالنسبة لها ضرورة ملحة تصفها بلغة العصر كونها في ربيعها العشرين وتستخدمه منذ ربيعها الرابع عشر، وهو مستواً عمري له خصوصيته من زوايا متعددة أبرزها الرغبة الجامحة للمراهق في الاكتشاف والفضول ، يضاف إليها تفوقها الدراسي الذي شكل بالنسبة لها عاملا إضافيا في استخدامه أداةً ووسيلةً للبحث وتعميق المعارف.

فيما بلغ استخدام البنت الكبرى للهاتف الذكي قرابة الخمسة عشرة سنة ، وهي مدة ليست بالهينة كونها ابتداءا جعلتها السباقة لاستخدام الهاتف الذكي بالعائلة وساعدها في ذلك كونها موظفة (بقطاع التربية) منذ أزيد من عشر سنوات مما وفر لها مصدر دخل سمح لها بمواكبة آخر صيحات الابتكار التكنولوجي الذي عرفه ويعرفه سوق الهاتف النقال .

- بالنسبة لفترة الاستخدام :

الأم تستخدمه في أوقات فراغها في فترات الظهيرة والسهرة لأغراض بحثية وتثقيفية في الغالب ، أما البنت الصغرى استخدامها يومي للهاتف ولمختلف الأغراض بحسب الفترة وبحسب الاهتمام ، أما البنت الكبرى فاستخدامها للهاتف الذكي مستمر ولأغراض بحثية وتواصلية مع أفراد الأسرة ومع الأصدقاء بشكل أكثر .

ويبدوا مما سبق أن استخدام المبحوثات للهاتف الذكي متشابه حسب الفترة والمتمثلة في معظم أطراف اليوم ، إلا أن الاستخدام تتحكم في تباينه عدة عوامل على شاكلة الاهتمام المختلف ، المستوى العمري ، طبيعة الشخصية من حيث كونها اجتماعية وتنزع إلى التواصل أم منكفية على ذاتها أو تنزع إلى الاستقلالية والانفراد .

بالنسبة للغرض من الاستخدام :

– التطبيقات ومحركات البحث هي ما يستهوي الأم أكثر من المواقع الأخرى بما يتماشى ومستواها التعليمي الأكاديمي ويذكر منها محرك البحث جوجل ، يوتيوب وفيس بوك لغرض البحث واستطلاع آخر الأخبار .

ويعتبر الهاتف الذكي بالنسبة لها منصة هامة للتواصل ونافذة على العالم تستجيب لطموحاتها العلمية وتشبع فضولها المعرفي .

– وهو ذات الانطباع الذي تراه البنت الصغرى كونها طالبة بالجامعة ، كما أن كونها متفوقة زاد من استمساكها بهذا الجهاز الذي يشكل أهمية خاصة في تفاصيل حياتها قياسا على المستوى العمري (20) عاما يضاف إليها عامل الفارق الزمني بعشر سنوات بينها وبين أختها الأكبر منها والذي جعلها – على حد توصيف الأم– تتربع على مكانة الدلال والرعاية الخاصة من قبل الأبوين وباقي أفراد الأسرة ، وهي خصيصة أسهمت في نزول أفراد الأسرة عند رغباتها واحترام إرادتها إلى درجة كرست تلك الاستقلالية في طبيعة علاقاتها مع ذويها تضاف إليها الخصوصية والاستقلالية التي يسوقها الهاتف الذكي واستخداماته .

وأكثر ما يستهوي البنت الصغرى مواقع التواصل الاجتماعي على غرار الفيس بوك، انستغراموفايبر وغيرها من تطبيقات الألعاب والتسلية وذلك في مختلف فترات اليوم، وهي المواقع والتطبيقات ذاتها التي تستهوي البنت الكبرى إلى جانب استخدامها الهاتف للتواصل مع الأهل والأقارب والأصدقاء ، وهي شبكة اجتماعية ترى المبحوثة بأنها ذات قيمة اجتماعية وإنسانية وأخلاقية وجب المحافظة عليها ، وأن جهاز الهاتف بالنسبة لها يشكل قيمة مضافة للمحافظة على هذه العلاقات وبجودة عالية في تقنية الصوت والصورة والفيديو وغيرها من مخرجات أجيال الاتصالات المتعاقبة والتي تقدم – في نظرها – خدمات جليلة للفرد والمجتمع .

وجدير بالذكر في هذا السياق أن طول مدة استخدام أي منتج تكنولوجي ابتكره الإنسان يورث عادة معينة ونمطا في هذا الاستخدام وفتراته ، كما يلقي بظلاله على تفضيل مستخدمه لمواد ومضامين بعينها دون أخرى يسوقها الفضول المعرفي و سحر الاستقطاب الذي يسم هذا النوع من التكنولوجيا (الهاتف الذكي).

عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر :

يشكل التموقع الجغرافي لإقامة العائلة بقلب مدينة بشار عاملا فارقا يلقي بظلاله على طبيعة العلاقات الأسرية من جوانب متعددة نذكر منها الحركية والوتيرة السريعة وكثرة المشاغل التي يغني فيها الإغراق في الماديات والاحتياجات اليومية على حساب التواصل الشخصي.

ومن ضمن ما تقدمت به المبحوثات من معلومات تعريفية بالعائلة أنها تقطن بالحي المذكور سلفا بوسط مدينة بشار منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي عندما انتقل كل من رب الأسرة وربة البيت إلى عين المكان بعدما كان يقطنان في حيين شعبيين متفرقين بمدينة بشار .

ويعرف هذا المكان (مقر الإقامة الحالي) بحميمية العلاقات بين سكانه المنحدرين من قبائل ومناطق مختلفة من الوطن ، كما أن محاداته (الحي) لوادي بشار الذي يفصل شمال المدينة عن جنوبها أضفى إلى الحي نمطا خاصا في العلاقات بين الجيران والأسر التي هي في معظمها أو جلها أسرا ممتدة تتخندق في بنايات خاصة تصلح لحجم العائلة وتتسع لنمط علاقاتها وتفاصيل حياتها اليومية.

ويعتبر استخدام الهواتف الذكية في هكذا نمط من العلاقات البينية للعائلات فضلا ناهيك عن العائلة الواحدة ضربا من الأوضاع الاستثنائية من حيث المنطلق والأساس والمبدأ ، إلا أن المقابلة مع المبحوثين (الأم والبنتين) في هذه الأسرة غيرت من هذا الانطباع والذي تحول في نظرنا إلى اقتناع من خلال تلك القناعة الراسخة لديهن تجاه ضرورة استخدام الهواتف الذكية في الحياة اليومية ، قياسا على ما تتوافر عليه من مميزات وخصائص وما تقدمه من مضامين – نافعة – على حد توصيف المبحوثات ، بالإضافة إلى ما تحققه من استقلالية وما تكرسه من خصوصية للمستخدم ، بصرف النظر عن درجة تأثر كل منهن بمخرجات هذه التكنولوجيا بسبب أقدمية و نوع الاستخدام .

وعلى الرغم من ذلك تؤكدن المبحوثات في كل مراحل المقابلة عن ايجابية هذه الوسيلة من جوانب عدة على غرار تنويع أساليب التواصل بين أفراد الأسرة وتوافقه من نمط حياة أفراده المنشغلون إما بالتزاماتهم المهنية أو بمقاعد التدريس أو الدراسة .

ويبدو من خلال ما سبق ذكره في هذا المفصل أن المنطقة الحضرية بكل مميزاتها وخصائصها البيئية (المناخية والاجتماعية) شكلت فارقا من حيث مواكبة الأسرة للتكنولوجيا ووتيرة الحياة ومتطلباتها وتسارعها الذي يفرض على الأسر وأفرادها المواكبة والتكيف، وبالتالي ترى هذه الأسرة في الهواتف الذكية معطا تكنولوجي مقبول ومتوافق مع احتياجات الفرد والمجتمع بل يشكل التعاطي معه حتمية ما انفكت

تحدد نمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ومؤهلة لإنتاج علاقات وروابط جديدة تخدم سيرورة العلاقات الأسرية .

الأسر الممتدة وعرض مؤشر أقدمية وفترة غرض استخدام الهاتف الذكي :

(**العائلة 02**) متكونة من سبعة أفراد وتضم (أب وأم وثلاثة إخوة وأخت وزوجة الابن الأكبر) و تقطن ب حي السكن التساهمي مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار، عائلة متوسطة الوضع الاجتماعي وأفرادها ذوو مستوىً تعليمي متوسط في معدله ، يقطن بالبيت الأولياء البنت الوحيدة والابن الأكبر مع زوجه وأطفاله الثلاثة .

– الأب والأم مفتشين بقطاع التربية ، والأولاد الثلاثة موظفين وزوجة الإبن الأكبر ماكثة بالبيت والأخت الصغرى طالبة في الجامعة .

– كل أفراد الأسرة يمتلكون هاتفا ذكيا بدعوى سهولة الاستخدام والاستعمال في مختلف الظروف إضافة إلى توفير الخصوصية من وجهة نظر الأولياء ولتعدد التطبيقات والوسائط بالنسبة للأخت الصغرى .

من خلال المقابلة التي أجريناها مع المبحوثين هم ثلاثة من سبعة ويتعلق الأمر بالوالدين والابنة الصغرى ، سجلنا انطباعا أوليا مفاده أن هذه العائلة تتمتع بجو من الألفة والانسجام بين الأولياء وأبنائهم وحميمية بين الأحفاد والأجداد ، وهو انطباع تحول أثناء المقابلة إلى حكم من خلال ما رصدته شبكة الملاحظة البسيطة على مدار ساعتين من زمن المقابلة ، والتي مكنتنا من قراءة نمط العلاقات التي تحكم أفراد الأسرة ، ويمكننا حصر مبررات هذا الحكم في ما يلي :

- التوافق والانسجام بين الأولياء (الجد والجدة) رغم سنهما غير المتقدم (الجد 66، الجدة 65) وهو توصيف نابع من معرفة سابقة لهذه العائلة بحكم القرابة .

- انتماؤهما إلى الأسرة التربوية بشغلهما منصب مفتشين لمادة (اللغة الفرنسية) أضفى نوعا من الحرص على تقويم السلوك العام في الحياة الأسرية ، وقدرا من الصرامة في القناعات و التي تترجمها المواقف من تفاصيل السلوكات والأحاديث الجانبية التي تم رصدها على هامش إجراء المقابلات مع المبحوثين الثلاثة .

- كونهما حديثي التقاعد ما جعل من حضورهما بالبيت أكثر من السابق والتالي التعايش عن كثب مع جل التفاصيل ويوميات الأبناء والأحفاد .

- **بالنسبة لأقدمية الاستخدام :**

تفاوتت لدى هذه العائلة أقدمية استخدام الهواتف الذكية :

الأب منذ ثلاث سنوات وهو يستخدم هاتفا ذكيا سبقه استخدام هاتف نقال من العلامات التجارية القديمة رافقه لأزيد من خمس عشرة سنة تزامن تغييره للجهاز مع انقضاء مدة الخدمة والإحالة على التقاعد ، وهي محطة اعتبرها مناسبة لتغيير نمط العيش في بعض جوانبه المرتبطة بتوفير كل وسائل الراحة والترفيه بعد سنون من الكد والجد في قطاع ثقيل وحساس كقطاع التربية والتعليم .

أما الأم فتستخدم الهاتف الذكي منذ عشر سنوات وهي مدة ترى أنها غيرت نوعا ما من نظرتها للحياة من زوايا متعددة، فعلا صعيد حياة ما قبل التقاعد كان لها الهاتف الذكي بمثابة النافذة التي تطل بها على العالم الخارجي ومنبرا للاستطلاع والاستكشاف ومساعدا على التخفيف من عناء الالتزامات المهنية التي يعرفها قطاع التربية ، ليتحول بالنسبة لها بعد التقاعد ملاذا حيويا لتكريس الاستقلالية والترويح عن النفس وإشباع الفضول .

وتردف المبحوثة (ربة البيت) أن استخدامها لهاتفها الذكي لم ولن يكون على حساب اهتماماتها الأسرية في ضوء تمتعها بالصحة وهي في منتصف عقدها الستين .

أما البنت فأقدمية استخدامها للهاتف الذكي لا تتجاوز الست سنوات ، وهي مدة ترى أنها مناسبة ومقبولة لمستواها العمري (23) سنة والذي يفترض في زمن الإعلام والمعلوماتية المواكبة والتحكم في التكنولوجيا بشتى أنواعها ، فضلا عما تفرضه متطلبات العلم والمعرفة وهي تدرس في مقاعد الجامعة .

ويبدوا من خلال أقدمية الاستخدام للهاتف الذكي من قبل المبحوثين من هذه الأسرة أن ثمة تفاوت بين الأولياء في مدة الامتلاك وعلاقة المالك بالجهاز ، وبين العنصر الذكوري والأنثوي إذا ما اعتمدنا هذا التصنيف الذي يفسره إقبال العنصر النسوي على التكنولوجيا كمظهر من مظاهر موضة العصر وإشباع الفضول بالنسبة لربة البيت وابنتها ، أما الأب فإلى جانب كونه إطارا في التربية يفضل استقاء المعلومات والتثقيف من الكتاب الورقي والتلفزيون ولا يعتمد بشكل كبير على الهاتف الذكي كمصدر أساسي في استطلاع المعلومة والتثاقف .

- **بالنسبة لفترة الاستخدام :**

أجمع أفراد الأسرة على فترات الاستخدام بأن تكون محدودة سواء في الفترة الصباحية أو الظهيرة أو المساء أو السهرة ، إلا أن آراءهم تباينت بخصوص نوع هذا الاستخدام ، الذي وصفه الأب بالمتقطع ، فيما وصفته كل من الأم والبنت بأنه يومي ، منتظم ومستمر .

ويبدوا من خلال هذا الموقف المتشابه في فترة الاستخدام والمتباين في نوعه أنه موقف غير ثابت لدى المبحوثين وأنه لا يعدوا كونه مجرد انطباع وليس قاعدة ينبني عليها نمط في استخدام الهواتف الذكية والتحكم في استخدامها، ومرد ذلك إلى طبيعة الاجتماع الأسري الذي تسوقه تقاليد درج عليها أفراد الأسرة باعتبار المنزل هو وجهتهم بعد التحلل من التزاماتهم الدراسية أو المهنية وارتباطاتهم اليومية خارج أسوار المنزل من جهة ، ومن جهة أخرى ما يفرضه الغرض من الاستخدام الذي يشكل سببا محوريا في تباين نوع هذا الاستخدام .

- **الغرض من الاستخدام :**

يعتمد الأولياء في استخدامهم للهاتف الذكي على وسائط التواصل بينما تعتمد البنت بالإضافة إلى ذلك على التطبيقات التي يحتويها الهاتف الذكي.

وتشكل مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما الفيس بوك المنبر الأساسي بالنسبة للأب في استطلاع آخر الأخبار و توسيع مجاله المعرفي والثقافي ، أما الأم فيستهويها موقع يوتيوب أثر من المواقع الأخرى لأنه الأنسب في نظرها لإشباع فضولها واحتياجاتها المعرفية والتثقيفية فضلا عما يحتويه من مواد للترفيه والتسلية.

أما البنت فإلى جانب تلك المواقع فتستهويها كل مكونات ومحتويات الهاتف الذكي التي تتيح لها فرصا أرحب للتسلية والتعليم والتثقيف وغيرها من الأغراض التي تكرس الاستقلالية وتشبع الخصوصية التي يتمتع بها الفرد البالغ داخل الأسرة .

ومن خلال ما تقدم يمكن تلخيص أغراض استخدام الهاتف الذكي لدى المبحوثين من هذه الأسرة ، حيث انحصرت لدى الأب عند حب الاستطلاع والتسلية وعند الأم في التسلية و تعلم مهارات جديدة وتعميق المعارف في أمور الدين والدنيا حسب وصفها ، وتراوح غرض الاستخدام لدى البنت بين الاستمتاع بالموسيقى والألعاب وكتب المعارف .

كما أن أغراض هذا الاستخدام أجمع أفراد الأسرة على أن مصدرها في الغالب هي مواقع التواصل الاجتماعي على شاكلة الفيس بوك واليوتيوب لأسباب متعددة :

الفيس بوك في نظر الأب للاطلاع على آخر الأخبار و تعزيز التواصل والاندماج في مجموعة لتبادل وجهات النظر وتعميم الفائدة .

وفي نظر الأم الفبس ببوك للاطلاع على الأخبار واليوتيوب للاطلاع على الهواية وتطوير المهارة الذاتية .

أما البنت فتتلخص أسباب استخدام هذه المواقع دون أخرى لتمضية الوقت والترفيه والترويح عن النفس وإشباع الفضول المعرفي .

عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:

تقطن هذه الأسرة ب حي السكن التساهمي مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار وهو واحد من بين الأحياء التي تشكل امتدادا للنسيج العمراني للحي الشعبي بالمقاطعة المذكورة، ولكونه حي جديد إلى حد ما مقارنة بباقي أحياء المقاطعة يطبع علاقات ساكنته شيء من السطحية و روابط لا ترقى إلى مستوى الحميمية ، كما أن توسط الحي للمقاطعة بفعل التوسع الطولي والعرضي للنسيج العمراني خلق زخما من الحركة والانسيابية في النقل والتنقل والضغط الناجم عن البيئة المحيطة ، وهو مشهد شكل لنا مقدمة انطباع أمكننا فيما بعد من تفسير موقف الأسرة بكامل أفرادها من التوجس من المشهد الخارجي والاكتفاء بالبيئة الداخلية للمنزل ، والتي خلقت مع مرور الوقت حميمية خاصة لا يفهم معانيها وأبعادها إلا من يعايشها من أفراد هذه الأسرة المبحوثة .

هذه الحميمية التي رسمت من خلالها معالم الروابط الأسرية و كونت فيما بعد روحا مشتركة بين أفراد الأسرة مشكْلة بذلك أرضية رصينة للتعاطي مع أي مورد خارجي أو عارض معلوم أو مجهول على شاكلة أمواج التكنولوجيا الحديثة ومنها الهواتف الذكية التي لم تجد هذه الأسرة بدا أو توجسا لمجارتها بل واستقبالها بشكل طبيعي يترجم معاني التكيف في أنصع صوره ومعانيه .

ظرف بيئي أحاط بالأسرة وافترض معه نمطا علائقيا يؤطر العلاقات الاجتماعية بين أفرادها ، وآخر تواصليا رمزيا يوازن بين فترات استخدام الهاتف الذكي والغرض من ذاك الاستخدام في ضوء ما قدمته التنشئة الاجتماعية للأولياء تجاه الأبناء ومن بعدهم الأحفاد ، بما في ذلك ما أسهم به الانتماء الوظيفي للأولياء بقطاع التربية الذي زاد من درجات الحرص والمتابعة في ضبط إيقاع تلك العلاقات البينية لغرض المحافظة عليها .

وبهذا الطرح فقد شكلت البيئة الحضرية عاملا محفزا لهذه الأسرة في الاستمساك بروابطها الأسرية سواء من زاوية المحافظة على متانة وحميمية علاقاتها أو على صعيد استخداماتها للهواتف الذكية التي يمكن وصفها بأنها ارتداد طبيعي يعبر عن التكيف مع حتمية فرضها الجهاز ودفع بأفراد الأسرة إلى البحث عن ميكانيزمات للموازنة بين الاستقلالية الناجمة عن استخدام الهاتف الذكي و حظر الانعزال عن الاجتماع الأسري .

الأسر الممتدة وعرض مؤشر أقدمية وفترة غرض استخدام الهاتف الذكي :

(**العائلة 03**) هي عائلة متكونة من عشرة أفراد تضم الجد و الأبناء والأحفاد ، تقطن بحي القصر القديم بمقاطعة بشار وسط ، متوسطة الوضع الاجتماعي ، أربعة من أفراد العائلة يمتلكون هاتفا ذكيا . تمكنا من إجراء مقابلة مع زوجة الابن الأكبر وابنيها (ابن وبنت) .

الأم (زوجة الابن الأكبر) تبلغ من العمر واحدا وخمسين عاما ، ماكثة بالبيت ، المستوى جامعي ، تحصلت على الهاتف الذكي عن طريق الهدية .

سبب اختيار استخدامه بدلا عن وسائل تكنولوجية أخرى هو سهولة حمله واستخدامه ، فضلا عن توفره على عديد الوسائط مقارنة بالوسائل الأخرى .

ويشكل هذا لجهاز بالنسبة لها محطة للترويح عن النفس ومنبرا لمشاركة الآخرين أفكارهم و التفاعل معهم وكذا عرض قناعاتها في مجالات مختلفة لا سيما فيما يعنى بشؤون الأسرة والتربية والدين .

وهو توجه يترجمه انحدارها من رحم أسرة محافظة تقدس العلم والاستمساك بعلوم القرآن ، فضلا عن مستواها الجامعي وتخصصها في ميدان الحقوق خلق لها الدافع لترسيم معالم الحق والواجب والتحلي بالمسؤولية الاجتماعية .

أما الابن فيبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما ، المستوى ثانوي ، يعمل في التجارة الحرة وتحصل على الهاتف الذكي عن طريق الشراء ، كما أن سبب اختياره لهذا الجهاز يكمن في سهولة الاستخدام وتوفره على مختلف الوسائط والتطبيقات إلى جانب تحقيقه للاستقلالية وحفظ الأغراض الشخصية .

كما أن البنت تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، المستوى ثانوي وهي ماكثة بالبيت ، تحصلت على هاتف ذكي عن طريق الهدية ، سهولة الاستعمال .

- **بالنسبة الى أقدمية الاستخدام :**

بخصوص أقدمية استخدام الهاتف فهو يزيد عن خمسة عشرة سنة عند الأم تقابلها عشر سنوات عند الابن وسنتين للبنت .

عقد ونصف من استخدام الأم للهاتف النقال ومن ثم الذكي كانت له مبرراته من قبلها والزوج و تتلخص في الوضع الاجتماعي للأسرة الذي تتحكم فيه عادات متوارثة لدى أهل الزوج ذو الأصول البدوية (تاغيت) المتمثلة في الاستقبال اليومي للضيوف وإكرامهم ليس تفضلا فحسب ، بل شكل ذلك مع الوقت إلزاما معنويا وتحولت العادة إلى عرف مفروض ، وفي مقابله يسجل المشهد غيابا للزوج لساعات تصل في بعض الأحيان إلى يوم كامل تجد فيه الزوجة نفسها لوحدها في مجابهة ضغط عادات وتقاليد العائلة ، وهو وضع دفع بالزوج إلى التعويض على الزوجة باقتناء هاتف ذكي للترويح عن النفس من ضغط الالتزامات الأسرية .

أما الإبن فاستخدامه للهاتف الذكي لعقد من الزمن يبرره اشتغاله بالتجارة وتحديدا ببيع الهواتف وملحقاته ، وهو ميدان سمح له بالتعلق بهذا الجهاز وفهم مكوناته وبالتالي ارتباطه بهذا الجهاز واستخدامه لساعات أطول في اليوم .

أما البنت فحداثة عهدها باستخدام الهواتف الذكية بأقدمية لا تتجاوز السنتين ومكوثها بالبيت ومقاسمتها لتدابير المنزل مع الأم جعل من الجهاز ملاذا لها للترفيه والترويح عن النفس، كما أن مستواها التعليمي الثانوي شكل سببا موضوعيا لها في عدم قدرتها أو بالأحرى عدم اهتمامها بفكرة التفاعلية ومداولة الأفكار والقناعات مع الآخرين ، يضاف إلى ذلك طبع شخصيتها اللين والمتفاني في العمل والسهر على التحلل من كل ما هو التزام منزلي ساهم بشكل كبير في تقليص حجم مدة استخدام الهاتف .

- **بالنسبة لفترة الاستخدام :**

أما بخصوص الاستخدام فتشكل وسائط التواصل الاجتماعي القاسم المشترك بين المبحوثين ، فيما سجلت المقابلة تباينا بينهم فيما يتعلق بفترات الاستخدام التي ترى الأم أن استخدام الهاتف يكون في فترات متفرقة من اليوم بسبب أشغال وتدابير المنزل ، فيما يتفق الأبناء على فترة الراحة والسهرة أحيانا على أنها هي الفترة الأنسب لاستخدام الهاتف الذكي ، وهذا بحسبهم يسمح بالسير الحسن للأشغال والموازنة بين الواجبات والترويح عن النفس .

نوع استخدام الهاتف الذكي يومي متقطع بالنسبة للأم ويومي مستمر بالنسبة للابن ومتقطع بالنسبة للبنت.

أما الغرض من الاستخدام فهو متعدد لدى المبحوثين، فهو استخدام للبحث والتسلية والتواصل مع الآخرين عند الأم والبنت ، وفي العمل واستطلاع الأخبار بالدرجة الأولى عند الابن .

وفي رصد آراء المبحوثين من هذه العائلة حول الوسائط أو التطبيقات التي تستهويهم في الهاتف الذكي شغل موقع يوتيوب الحيز الأكبر من بين الوسائط أو المواقع الأخرى بالنظر لخصوصيته التي يتميز بها كونه يجمع الصوت بالصورة فهو بذلك يجمع المتعة والفرجة والفائدة مع القيام بتدابير المنزل من وجهة نظر الأم .

- عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر :

ذكرنا في ما سبق من صفحات تخص هذه الأسرة (العائلة 03) بأنها تقطن بحي القصر القديم بمقاطعة بشار وسط ، وهي منطقة حضرية تقع في قلب مدينة بشار وفي حي عتيق ضارب بجذوره في التاريخ تراثا يزيد عمره عن خمسة قرون من الزمن .

ميزة تؤشر للعديد من المقدمات والعوامل التي تتظافر مجتمعة لتكشف لنا عن ذلك التماسك والتضامن في العلاقات الاجتماعية والذي لايزال يفصح عن امتداده الآلي مقارنة بالتضامن العضوي الذي يميز المدن عن الأرياف والمجتمعات الحديثة عن التقليدية من منظور **ايميل دوركايم**.

وإذا ما أردنا معاينة أقدمية استخدام الهاتف الذكي وفترة استخدامه من قبل أفراد هذه الأسرة باعتبار التموقع الجغرافي والاجتماعي ، فيمكن قول ما يلي :

* **بالنسبة للأم** : باعتبارها من مواليد المدينة وتوسط إقامتها قبل وبعد الزواج بالمدينة جعلها تتشبع بالحس الاجتماعي العام الذي يطبع المدن ، وكونها منحدرة من أسرة ممتدة ومن أصول بدوية زاد من قوة استمساكها بقيم الترابط الأسري وقدسية تماسكه بصرف النظر عن التحولات الحاصلة أو المحتملة الحصول ، كما أن انتقالها للعيش في كنف بيت الزوجية الذي لايختلف البتة عن في نمط عيشه عن أسرتها الأم زاد من هذه القناعة وأحكم وثاقها .

- أمر شكل نمطا عاما أو إطارا ممهدا لطريقة استخدام الهاتف الذكي وفترات استخدامه ، فهو يومي متقطع بالنسبة لها (الأم) وعلى امتداد خمسة عشرة سنة ، وهو نمط في الاستخدام تغلب عليه السطحية في التعاطي مع مكونات الهاتف الذكي وما يحتويه من تطبيقات ومواقع رغم مستواها الجامعي وأقدمية الاستخدام الذي عرفت من خلاله عددا من صيحات تكنولوجيا الهواتف الذكية .

- من جانب آخر تشكل طبيعة العلاقات الأسرية التي تطبع هذه الأسرة الممتدة والتي تسمها الضيافة اليومية والغياب الواضح لرب الأسرة عاملا مهما لربة البيت (الأم) لاستخدام الهاتف الذكي كملاذ يومي ونافذة على العالم للترويح عن النفس وإشباع الفضول على فترات متفرقة من اليوم .

* **بالنسبة للإبن** : فكونه من مواليد الحي العتيق بوسط مدينة بشار وصاحب سبعة وعشرين ربيعا فهذا يعني أنه ترعرع في ظل انتشار تكنولوجيا الاتصالات ، وكونه منحدر من وسط أسري ذوا أصول بدوية ومحافظة جعله استخدامه للهاتف الذكي أداة تخدم الهوية وتساعده على تسهيل أموره وأعماله لاسيما وهو يشتغل بالتجارة وفي مجال بيع الهواتف وملحقاتها.

- كما أن استخدامه للهاتف الذكي لمدة عقد من الزمن زاد من خبرته في التعاطي مع هذا العالم ، وإلى جانب ذلك يشكل مقر محله التجاري بوسط المدينة محجا للزبائن الشباب في غالبيتهم ودافعا ذاتيا وموضوعيا للاستمساك بهذا المجال والمتاجرة فيه قياسا على الربحية والسهولة والمتعة على حد توصيفه (الإبن) وبالتالي فقد شكلت بيئة العمل والإقامة في آن معا دافعا قويا لاستخدام لهاتف الذكي وبشكل يومي ومستمر على مدار اليوم .

* **بالنسبة للبنت** : فهي حديثة العهد بالهاتف الذكي ، وكونها ماكثة بالبيت فيشبه وضعها في استخدام الهاتف الذكي وضع الأم كونه يومي ومتقطع ، وما يدعم ذلك هو انغماسها في تدابير المنزل لمساعدة الأم ، يضاف إليه غلبة طبعها التقليدي غير المواكب للتكنولوجيا والذي يبقى عاملا مهما ومحددا لدرجة استخدام الهاتف الذكي وفتراته المتقطعة وبأقل درجة من الأم .

- كما أن مستواها التعليمي الثانوي الذي استكملت مساره عن طريق التكوين عن بعد يترجم لنا من زاوية إرادة قوية في الرفع من مستوى التحصيل الدراسي ، ومن جانب آخر يبقى من قبيل المستويات العلمية التي لا تمكن صاحبها من سلاسة الاطلاع والتشجيع على البحث وفهم كل ما تقدمه مواقع التواصل وتطبيقات الهاتف .

- أما بيئة الاتصال بما فيها البيئة الفيزيقية المحيطة (العائلية بالداخل والحضرية بالخارج) لم تحدث فارقا يذكر في جزئية استخدام الهاتف الذكي .

2. الأسر النواة :

عرضنا في المحاور السابقة أن المقابلات التي تمت صياغتها ميدانيا مع الأسر بمناطق متفرقة من ولاية بشار جرت مع عشر أسر بينها ثلاثة ممتدة (عائلات) يتراوح عدد أفرادها بين سبعة و عشرة أفراد .

وسنعرض لمؤشر أقدمية وفترة الاستخدام للهاتف الذكي ثم مؤشر النوع والغرض من الاستخدام أسرة أسرة.

- الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي :

في هذا المحور سنعرض إلى الأسر النواة التي شملتها الدراسة الميدانية وتعدادها سبع أسر جلها من ضواحي المدن وبلديات الولاية بشار .

(العائلة 01): في صفحات سابقة من هذه الدراسة عرضنا إلى بيانات شخصية لهذه الأسرة على أنها أسرة نواة متكونة من ثلاثة أفراد (أم ، بنت ، ابن) تقطن في مجمع سكني 622 مسكن بمدينة بشار.

في هذا المحور الذي يتحدث عن استخدام أفراد الأسرة للهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام وفترة الاستخدام ونوعه والغرض منه حاولنا أن نستعرض كما في المحور الذي سبقه وكما العنوان (الأسر الممتدة وعرض مؤشر أقدمية وفترة غرض استخدام الهاتف الذكي).

وسجلنا من خلال إجابات المبحوثين الثلاثة أقدمية في امتلاك واستخدام الهاتف الذكي تتراوح بين الخمسة والعشر سنوات ،خمسة سنوات بالنسبة للابن وستة للبنت وعشرة للأم .

أقدمية استخدام الهاتف الذكي بهذا الترتيب مرده بسياق المنطق الزمني إلى أعمار المبحوثين التي هي متقاربة بين الأبناء بين السبعة عشرة سنة بالنسبة للابن و عشرين بالنسبة للبنت ، فيما جاوزت الأم الربعين ، وهذه الأخيرة ترى أن امتلاك الهاتف الذكي يعد صورة من صور المواكبة لمجتمع الإعلام والمعلوماتية وحتمية فرضها الراهن وخصوصية هذا المجتمع ومتطلباته .

كما أن فترات الاستخدام للهاتف بالنسبة لها (الأم) متوقف على تحللها من التزاماتها في أعمالها الحرة غير المضبوطة من حيث التوقيت أو ساعات العمل ، ولكن استخدامها لجهاز الهاتف تضفه بالضروري كوسيلة للترويح عن النفس والتسلية ، وهذا في ظل الوضع الاجتماعي الذي تعيشه الأسرة مع غياب رب الأسرة بسبب الطلاق .

أما بالنسبة للبنت فيعتبر عمرها اليافع عشرين سنة عاملا كافيا للانكباب على استخدام الهاتف الذكي منذ ست سنوات و بشكل يومي و لكن على فترات متفرقة من اليوم ، وسبب ذلك يعود قطعا – في نظرها – إلى انشغالها بالدراسة في مقاعد الجامعة من جهة ، و حس المسؤولية التي تحملها أو بالأحرى التي تتطلع إلى حملها مساعدة للأم ما انفك يساهم بشكل كبير في عقلنة استخدامها للهاتف وترشيد استخدامه أيضا بما يتناسب ووعيا المكتسب من جراء ظروف الحياة التي تعيشها الأسرة .

أما الابن الذي يبلغ من العمر سبعة عشرة سنة وهو تلميذ في الطور الثانوي ، فاستخدامه للجهاز الذكي يعتبره جزءا لا يتجزأ من يومياتها التي يقضي بعضها في مقاعد الدراسة و بعضها الآخر في الشارع مع الأصحاب وما تبقى من فترات اليوم في المنزل .

ويعتبر استخدامه للهاتف لمدة خمس سنوات بمثابة الفترة المهمة في حياته من زاوية ترشيد استخدامه رغم سنه المبكرة في الاستخدام إذا ما نظرنا إلى ظروف الأسرة التي تكابر عن غياب الأب وتعوضه بالمثابرة والتحفيز لتحسين الأوضاع والكفاف بصناعة النموذج المثالي للإبن والبنت ، وذلك برد جميل الأم لتفانيها في جهدها التربوي ورعاية أبنائها .

أما من حيث الاستخدامات فكان الإجماع بالغالب على مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث وهو ما يعكس المستوى التعليمي المقبول لدى أفراد هذه الأسرة .

بالنسبة لفترة الاستخدام هي أوقات الراحة لدى الأم وفي معظم الأوقات لدى الأبناء وبشكل يومي وتلقائي (غير منتظم) بإجماع أفراد الأسرة .

و يتحدد الغرض من استخدام الهاتف الذكي لدى الأبناء لإشباع الفضول المعرفي وتعميق المعارف والتسلية ، فيما يقتصر لدى الأم للتواصل مع الأهل والأحباب .

وبخصوص الجواب المتعلق بالموقع أو التطبيق الذي يتم استخدامه أكثر من غيره ، فقد احتل الانستغرام والألعاب صدارة الاستهواء لدى الابن لغرض التواصل والتسلية على التوالي، بينما احتل الواتساب سلم الوسائط لدى البنت لما يقدمه من سهولة في التواصل وبعده محرك جوجل بوصفه قاعدة للبيانات وثرائها.

أما الأم فأكثر ما يستهويها اليوتيوب الذي تعتبره مصدرا للمعلومات والاستمتاع بمختلف المضامين في مقدمتها القرآن ، فضلا عن خصوصيته من بين الوسائط الأخرى لجمعه بين الصوت والصورة .

ويبدوا من خلال هذه الصورة الفوتوغرافية لهذه الأسرة أن جهاز الهاتف الذكي يشغل مساحة معتبرة في الوسط الأسري لعوامل متعددة يومك تلخيصها في ما يلي :

- صغر سن الأم والأبناء جعل امتلاكهم للهاتف الذكي أمرا طبيعيا يتماشى مع متطلبات العصر وخصوصيات المجتمع .
- الظروف الخاصة التي تعيشها الأسرة بغياب الأب فرض نوعا من التماسك والتحدي المعنوي الذي غرسته الأم في أبنائها لمواجهة الواقع والتكيف مع الظروف والتطلع لصناعة المجد برفعة الأخلاق والتربية الحسنة ، من خلال الموازنة بين التواصل التقليدي وترشيد استخدامات الهواتف الذكية .

عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر :

في هذا المفصل نستعرض المؤشرات سابقة الذكر من زاوية الإقامة :

إذ يعتبر تموقع هذه الأسرة في حي 622 مسكن وهي واحدة من المجمعات السكنية الحضرية الكبرى في مدينة بشار .

ويتميز هذا الحي بالحركية الاجتماعية والتجارية كما أن محاداته لمختلف المرافق التكوينية والصحية والتربوية وغيرها ما زادت من تلك الخصوصية التي ما فتئت تلقي بظلالها على نمط العلاقات الاجتماعية لساكنة الحي فضلا عن الأسر والقاطنين بهذا الحي .

ومن خلال ما كشف عنه أفراد الأسرة المبحوثة بهذا الخصوص فقد فرض هذا التموقع وتيرة حياتية خاصة ملئ بالضغوطات والعوارض المتوقعة وغير المتوقعة من أحوال وظواهر سلبية على غرار تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ، ضف إلى ذلك حالة عدم الاستقرار للساكنة بالرحيل وقدوم أسر جديدة للسكنى ، وهو أمر انعكس سلبا على مبدأ الاستقرار العام بالحي بما في ذلك الاستقرار المعنوي الذي تغمره المخاوف على الأبناء من هذه الآفات والاختلاط بمن هم غير أهل للرفقة .

هواجس ساهمت بشكل أو بآخر في المفاضلة بين الانفتاح على المحيط الخارجي الذي يعج بمختلف الظواهر التي في أغلبها مرضية وبين الانكفاء على الذات ورسم معالم محددة للحركة في الزمن وفق خارطة طريق تضعها الأم برضى الأبناء .

وهو المشهد الذي يفضي إلى حتمية التعاطي مع الهواتف الذكية والتكيف مع نمط استخدامها .

- الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي :

العائلة (02) : عرضنا في محور سابق يضم معطيات تعريفية بهذه الأسرة وعرفنا بأنها من خمسة أفراد (أب ، أم ، بنتين ، ابن) وأن المقابلة جرت مع الأبوين والبنت الكبرى .

الأب : سبعة وأربعون عاما ، مستوى ثانوي ، نشاطه حر .

الأم : ستة وأربعون عاما ، مستوى جامعي ، موظفة .

البنت: أربعة عشر عاما ، تلميذة بالسنة النهائية من الطور المتوسط .

تمخضت هذه المقابلة على عديد المعطيات حول استخدام أفراد الأسرة لاسيما المبحوثين لجهاز الهاتف الذكي من حيث أقدمية الاستخدام والفترة والغرض من هذا الاستخدام .

فبالنسبة لأقدمية الاستخدام فهي لدى الأم بثمان سنوات تقابلها خمسة لدى الأب وثلاث سنوات لدى البنت ، تفاوت في أقدمية الاستخدام تترجمه طبيعة ونمط الحياة لدى أفراد هذه الأسرة مفادها أن الأم الموظفة ، وفيما الأب يشتغل بالأعمال الحرة تتشغل البنت بالدراسة .

أقدمية متباينة في الاستخدام يتباين معها الغرض من هذا الاستخدام الذي ينحصر عند الأم في الاتصالات الهاتفية بشكل أساسي ومواقع التواصل بشكل ثانوي ، وهي خيارات لها ما يبررها على الصعيد العائلي لارتباطها الكبير بالروابط الأسرية لأسرتها الممتدة (أمها وأخوانها وأخواتها وتتسع إلى الخالات والعمات وغيرهم من أفراد العائلة بأصولها وفروعها) ، ارتباط ترى أن الهاتف هو الملاذ الأساسي لتمتينه والمحافظة عليه .

أما زيارتها لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل ثانوي فمرده إلى انشغالها طوال اليوم بمقر العمل وبتدابير المنزل بما في ذلك مساعدة أبنائها في القيام بواجباتهم الدراسية المنزلية ، ويعتبر استخدامها للمواقع ضربا من التسلية والاستطلاع .

فيما يستخدمه الأب في استطلاع محركات البحث للاستعانة بمضامينها في مهنة النجارة التي يشتغل بها ، وتعد خمس سنوات من استخدامه لجهاز الهاتف الذكي في نظره نقلة نوعية في التعرف على خصوصيات مهنة النجارة وتقنياتها الحديثة بربوع العالم مقارنة بمرحلة ماقبل امتلاكه للهاتف ، وهي المرحلة التي وصفها بالتقليدية من حيث المامه بالحرفة واكتفائه بما تلقنه منها عن طريق الخبرة على مستوى الورشة .

وبذلك يعتبر الهاتف الذكي في نظره (الأب) نافذة على العالم وملاذا للاستفادة وتطوير مهاراته في حرفة النجارة ، وبالتالي يجد الهاتف الذكي مكسبا شخصيا رغم اقراره بتوجسه من الانجراف وراءه مخرجاته ومميزاته التي تفضي إلى الإدمان عليه وهو مالا يخدم آماله في تربية أبنائه .

أما البنت فإلى جانب المحركات البحث المستغلة في الدراسة تستخدم الهاتف الذكي من خلال زيارة التطبيقات المتنوعة والمختلفة .

ويشكل الهاتف الذكي بالنسبة لها عنصرا مهما في يومياتها التي تتسع لاستخدامه في ظل تفرغها فقط للدراسة بعد إعفائها من تدابير المنزل برغبة من الأبوين، ليبقى استخدامها للجهاز الذكي مرهونا بتحللها من التزامات الدراسة .

- بالنسبة لفترة الاستخدام :

فتنحصر في أقات العمل والفراغ لدى الأم ، وفي المساء بعد الفراغ من العمل وبصورة منتظمة، ولدى البنت في فترات الراحة والعطل بشكل أكبر بشكل متقطع فيما وهو استخدام تلقائي عند الأب.

بالنسبة للغرض من استخدام الهواتف الذكية عند هذه الأسرة :

فهو في نظر الأم لأجل التواصل مع أفراد العائلة والأصدقاء في المقام الأول قياسا على مدى ارتباطها وتقديسها للروابط العائلية ، وللاستفادة منه في العمل بالنسبة للأب ، وللتسلية بالدرجة الأولى ثم الدراسة لدى البنت.

ويستخدم الأب محركات البحث بشكل أساسي للتثقيف وتنوير الفكر ، فيما تقتصر الأم على الفيس بوك ، أما البنت فيستهويها اليوتيوب لاحتوائه على كل ما يحتاجه المستخدم ، وتطبيق تيك توك للتسلية .

- عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:

كشفنا في محور سابق عن محل تواجد أو إقامة هذه الأسرة كونها تقطن بمدينة القنادسة (20 كلم عن مقر الولاية بشار) وهي واحدة من المدن الصغيرة التاريخية بالمنطقة ، يغلب عليها الطابع التراثي والثقافي الأصيل المتوارث .

خصوصية ما انفكت تطغى على سطح المشهد الاجتماعي تترجمها العلاقات الاجتماعية بين أفراد ساكنتها فضلا عن تلك الروابط العميقة بين الأسر والعائلات القندوسية كما يفضلون أهاليها تسميتها .

ومن خلال المقابلة التي أجريناها مع هذه الأسرة تبين لنا في هذا المفصل أن هذا الطابع أو الخصوصية المذكورة لم تشكل أي عائق أمام المجتمع المحلي أفرادا أو أسرا في مسألة التعاطي مع مظاهر التكنولوجيا ومنها أجهزة الهواتف الذكية ، ولهذا الموقف ما يبرره من عوامل التاريخ والجغرافيا ، كونها منطقة حدودية ومعبرا للمتاجرة في مختلف احتياجات الأهالي من جهة ، كما أن ذهنية أبناء القنادسة التي تشكلت في ضوء العرف والثقافة المحلية والتقاليد المتوارثة فرضت بدورها النزوع إلى مواكبة الحدث بكل أشكاله بل واحتلال مكانة الريادة في كل شيء ، وبالتالي اصطبغت العلاقات الاجتماعية المحلية بالطرح الماكلوهاني الذي أسس لفكرة الإبداع الإنساني من حيث كونه امتدادا لحواس الإنسان ، والملاحظ أن تعاطي أبناء القنادسة من أجهزة الهاتف الذكي ما هي إلا ضرب من ضروب التكيف مع الحتمية التكنولوجية لهذا الجهاز بل لها امتداد يتصل بتلك الذهنية التي جرفها إرث الأجداد للأبناء والأحفاد .

وفي هذا السياق التاريخي والاجتماعي يشكل استخدام أفراد الأسرة المبحوثة للجهاز الذكي انعكاسا طبيعيا لصورة استخدامه اجتماعيا ، سواء تعلق الأمر بأقدمية الاستخدام أو الغرض منه إلا أن فترة استخدامه كما سبق فهي مرهونة بظروف كل أسرة على حدا على غرار الأسرة المبحوثة ، وبالتالي فاجتماع الطابع الحضري للمدينة للمدينة بأصالتها التاريخية خلق سمتا خاصا تطبعت به الأسر المحلية وفرض وتيرة حياة بعناوين متفرقة لكنها تجتمع تحت طائلة ما يفضلون تسميته بالأسرة القندوسيية .

- الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي :

العائلة (03) : في استعراضنا للبيانات الشخصية لأفراد هذه الأسرة النواة فيما سبق من صفحات ذكرنا بأنها متكونة من أربعة أفراد تقطنبحي 27 مسكن شارع المعلمين مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار ، وهي متكونة من أب ، أم و ابن وبنت .

الأب يبلغ من العمر خمسين سنة فيما تبلغ الأم خمسا وثلاثين ، أما الابن والبنت فيبلغان من العمر خمسة عشر وأربعة عشر عاما على التوالي .

وذكرنا أيضا أن المقابلة تم إجراؤها مع الأولياء فقط لتعذر مقابلة الأبناء بسبب انتفاء رغبتهما في إجرائها رغم امتلاكهما لهاتف ذكي .

أما سبب اختيار الهاتف الذكي واستخدامه دون غيره من الوسائل التكنولوجية الأخرى مع توفر (لوح إلكتروني ، حاسوب) هو سهولة حمله واستعماله.

يمتلك أفراد الأسرة هواتف ذكية منذ أزيد من خمس سنوات بالنسبة للأولياء وسنتين بالنسبة للأبناء.

ويعود الاستخدام المتأخر لهذا الجهاز الذكي في نظر رب الأسرة بسبب قلة درايته بتقنيات استخدامه وتفضيله فيما سبق استعمال الهاتف النقال العادي الذي لا يحتوي على المكونات والخصائص التكنولوجية للهاتف الذكي .

ضف إلى ذلك اشتغاله بالإدارة كموظف حكومي فرض ريتما أو روتينا معينا جعله يفضل قراءة الجرائد ومشاهدة التلفاز كوسائل مثالية لمتابعة الأحداث والوقائع على كافة الأصعدة والميادين .

وفي سياق إفصاحه بخصوص تعامله مع الهاتف الذكي ذكر رب الأسرة أن فترة استخدامه للهاتف تنحصر في الغالب في فترة السهر وأن استعماله له في باقي ساعات اليوم فهو على فترات متقطعة وللتواصل الصوتي (مكالمات هاتفية) فقط .

ومراد ذلك أيضا يعود إلى أن تصوره وموقفه من هذه التكنولوجيات الحديثة لا سيما المخصصة والمعدة للتواصل ، يعتبر حتمية تكنولوجية وصفها بالدخيلة والعصية على مجاراتها على اعتبار كونه من

جيل السبعينيات وانحداره من عائلة لا يزيد معدل المستوى العلمي لديها الطور المتوسط ، وهو ما شكل لديه خلفية يمكن توصيفها بالتقليدية في التعامل مع كل منتج جديد مادي وغير مادي على غرار الهواتف الذكية .

ومن جانب آخر يرى رب الأسرة أن دخول الهاتف الذكي إلى الحياة اليومية في أسرته بما في ذلك إلى حياة الزوجة والأبناء خلق فصلا آخر من التواصل الأسري يضاف إلى التواصل التقليدي ، ومؤداه اعتماد مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) تحديدا في التواصل البيني وفي فترات متفرقة من اليوم لدعوة بعضهم لتناول الطعام أو للإبلاغ عن أمر يخص الأسرة أو أحد أفرادها .

أما الأم (ربة البيت) فذكرت بأن امتلاكها وبالتالي استخدامها لجهاز الهاتف الذكي منذ خمس سنوات كما رب الأسرة يعود بالأساس إلى كونها ماكثة بالبيت ولا يمكنها الحصول أو امتلاك شيء على شاكلة الهاتف الذكي إلا بإذن الزوج وحسب قدرته الشرائية .

أما استخدامها للهاتف فهو يومي وعلى امتداد فترات اليوم تفصل بينها فترات انشغالها بتدابير المنزل .

أما الأبناء وهما ابن وبنت ورغم امتناعهما عن إجراء المقابلة إلا أن ما قدمه الأولياء من معلومات لا سيما الأم كان في قدره كفاية ، وذلك من زاوية استخدامهما (الأبناء) للهاتف الذكي لفترات أطول إلى درجة تفضيلهما التعاطي معه دون الاشتغال بأمور أخرى .

وأردفت الأم في هذا السياق أن تعلقهما الكبير هي ورب الأسرة بابنيهما كرس نوعا من الدلال لدى الأبناء وزاد من الأعباء المادية والمعنوية على الأبوين بالنزول عند رغبتهما (الأبناء) لتوفير كل ما يرغبان فيه فضلا عما يحتاجان إليه ، ومن ذلك توفير حاسوب ولوح الكتروني للأبناء .

يستخدم الأب محركات البحث أكثر من التطبيقات ووسائط التواصل الاجتماعية فيما يخص العمل والبحث و يستخدم موقع تويتر كأكثر المواقع استهواءا له كونه بالنسبة إليه أكثر المواقع مصداقية وتنظيم.

فيما تستخدم الأم موقع يوتيوب للتسلية بالأساس ثم البحث لمساعدة أبنائها في الدراسة .

وهي استخدامات تتماهى والنمط الاجتماعي للعيش الأسري لهذه الأسرة التي تعتبر التواصل باستخدام التكنولوجيا (الهاتف الذكي) جزءا أساسيا من يوميات أفرادها ولا مناص من الاستغناء عنها أو تجاوزها.

- **عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:**

تقطن هذه الأسرة بحي يتوسط مقاطعة دبدابة وهي واحدة من كبريات المقاطعات والأحياء الشعبية ليس على مستوى مدينة بشار وحسب بل جرى تصنيفه من قبل مراقبين ومهتمين بأنه يضاهي في كبره وكثافة سكانه الأحياء الشعبية الكبيرة بعدد من مدن الجزائر .

وينبض هذا الحي الشعبي العريق بحياة يصنعها الأهالي من خلال عمق العلاقات الاجتماعية المتجذرة التي أسس لها موروث الأبناء عن الآباء والأجداد من عادات وتقاليد أسس بدوره لنمط من العلاقات والروابط التي ترعاها الأسر والتي ميزتها عن مجموع الأسر القاطنة بالأحياء الأخرى بالولاية .

ولكن يبدوا ومن خلال هذه الدراسة وما أفرزته المقابلة مع الأولياء بهذه الأسرة أن دخول تكنولوجيا الاتصالات ومنها الهاتف النقال (الذكي) غير من نمط العلاقات الأسرية ولم يغير منها إلا القليل على مستوى الحي .

حيث أن الحي كونه شعبيا فهو يعج بحركية اجتماعية وتجارية كبيرة بما فيها انتشار محلات بيع الهواتف وملحقاتها ، وتعد هذه التجارة حسب توصيف المبحوثين رائجة إلى حد بعيد يترجم رواجها ذلك التعامل المستمر للأسر مع هذه المحلات ومنها الأسرة موضوع الدراسة ، وهو مشهد يؤكد ارتداد هذه المعاملات التجارية على احتياجات أفراد الأسرة ورغباتهم اليومية .

ومن هذا المنطلق فيبدوا جليا تأثر أفراد الأسرة المبحوثين (الأب والأم) بالبيئة الاجتماعية والحضرية من زاوية مواكبتهما للحركية التجارية لاسيما تداول الهواتف الذكية واقتنائها بسهولة كونها متاحة بالجوار ، وأقدمية الاستخدام من حيث متطلبات العصر وموجة الموضة الغالبة على المجتمع فضلا عن ساكنة الحي التي وضعت الأسرة المدروسة في موقف محتوم يستوجب المواكبة .

كما أن أقدمية الاستخدام من قبل الأولياء لجهاز الهاتف الذكي قبل دخول التكنولوجيا بمختلف وسائلها المنزل وبالتالي استخدامها من قبل الأبناء اعتبره الأولياء خطوة استباقية للتموضع في المكان والمكانة الصحيحة لمراقبة وضبط استخدام أبنائهما لهذه الوسائل من لوح الكتروني وحاسوب إلى جانب الهواتف الذكية .

وينطبق هذا الوضع أيضا على الغرض من الاستخدام الذي مانفك يفرض على الأولياء عبئا إضافيا من جوانب عدة ، ولعل من بينها تواضع معرفتهما بخصائص ومميزات الهواتف الذكية التي لا ترقى لدرجة الاحتراف واكتفائهما باستخدامه الروتيني وفي فترات متفرقة من اليوم .

كما أن تموقع المنزل في مركز المنطقة الحضرية المذكورة بوصفها حيا شعبيا ينبض بالحياة والحركية لساعات متأخرة من اليوم ، فرض بدوره تحديا آخر ما فتئ يعمق من حرص الأسرة (الأولياء) على وجه التحديد في مسألة إيجاد آلية للتكيف مع معطيات الراهن الخارجي ، ومن جهة أخرى التحايل على الأبناء ومسايرة مستوى ذكائهم الإلكتروني الذي يتسمون به ، وذلك في محاولة لتوفير سبل الوقاية من انجراف أبنائهم وراء سحر التكنولوجيا ومخرجاتها على غرار الهواتف الذكية .

- الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي:

العائلة (04): ذكرنا في المحور الأول من هذا الفصل أن العائلة المبحوثة هي من قبيل الأسر النواة ومتكونة من خمسة أفراد ، يقطنون بحي الجرف مدينة العبادلة (88 كلم عن مقر الولاية بشار) أربعة من أفرادها يمتلكون هواتف ذكية ، أما المقابلة فأجريت مع الأبوين فيما امتنع الأبناء من إجراء المقابلة ، وهو إعراض تم تفسيره بطبيعة العلاقات الأسرية في ضواحي المدن ، كون الأسر بضواحي المدن بولاية بشار يغلب على نمطهم في تفاصيل الحياة اليومية الاحتكام إلى تعليمات وسطوة الإرادة الأبوية لرب الأسرة ، لاسيما وأن المنطقة المذكورة ينحدر السواد الأعظم من تركيبتها الاجتماعية إن لم نقل كلها من قبيلة واحدة توارثت في كنفها الأسر والعائلات نمطا اجتماعيا في العلاقات يغلب عليه الطابع التقليدي المبني على أسس يراعى فيها الأدب العام والخاص في إطار حضور قوي لمرجعية الوالد (كبير العائلة) ، وبالتالي فرغم امتلاك الأبناء لأجهزة الهواتف الذكية امتنعا عن إجراء المقابلة كما لم يدفعهما الفضول لمعايشة المقابلة التي أجريناها مع الأولياء مقارنة ببعض الأسر المبحوثة التي لم يثن ذلك من رغبتهم في حضور المقابلة .

الأب يبلغ من العمر خمس وخمسين سنة ، يستخدم الهاتف الذكي بدلا عن الوسائل التكنولوجية الأخرى بسبب سهول الحمل والاستعمال فضلا عن توفره على مختلف التطبيقات وشبكات التواصل .

كما أن أقدمية استخدامه للجهاز تناهز السبع سنوات ، وهي مدة لم يفصل بعد في مسألة كفايتها من عدمها ، بل لم يفكر في هذه المسألة من الأساس كونها لا تحدث فارقا في حياته اليومية من حيث النزوع إلى استخدام هذه التكنولوجيا أو حتى الإدمان عليها ، وهو أمر يفسره التوصيف السابق حول نمط العيش لهذه العائلات .

بالنسبة لفترة الاستخدام فهو في الصباح أثناء العمل والمساء في فترة الراحة بالنسبة لرب الأسرة .

أما ربة البيت وهي في عقدها الخامس تستخدم جهاز الهاتف منذ خمس سنوات ، ماكثة بالبيت وتعتبر استخدام الهاتف في هذه المدة بالنسبة لها مكسب متأخر إلا أنه يمكنها من الترويح على النفس .

و من حيث الغرض من الاستخدام لكل منهما بنحصر في الاتصالات مع أفراد العائلة والأصدقاء ، التصفح الإلكتروني والترفيه ، ويتم ذلك من خلال زيارة التطبيقات ، مواقع التواصل ، محركات البحث وغيرها من خدمات الجهاز.

بالنسبة لفترة الاستخدام بالنسبة لرب الأسرة في الصباح أثناء العمل والمساء في فترة الراحة ، أما الأم ففي فترات الراحة والتفرغ من أشغال وتدابير المنزل .

- عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:

في مجال استعراض تفاصيل العلاقات الأسرية لهذه العائلة فيما يتعلق باستخدام الهواتف الذكية من حيث الأقدمية ونوع هذا لاستخدام والغرض منه ، نخصص هذا المفصل لمعاينة هذا النمط من زاوية مقر الإقامة .

حيث سبق وأن ذكرنا في المعطيات التعريفية بهذه الأسرة أنها تقطن بحي من أحياء مدينة العبادلة التي تبعد عن مقر الولاية بشار بنحو 88 كلم ، وهي ثاني أكبر بلديات الولاية من حيث الكثافة السكانية.

مؤشر يدفع إلى القول في الوهلة الأولى بتأثير البيئة الاجتماعية المحيطة بهذه الأسرة على أفرادها من عديد النواحي بما فيها التعاطي مع التكنولوجيا عموما وأجهزة الهواتف على وجه التحديد .

ولكن من زاوية أخرى استدراكية ، وحسب طبيعة العلاقات الأسرية التي تميز ساكنة هذه المدينة والتي تحتكم لعرف القبيلة وتقاليد الآباء والأجداد ، فإن هذا الطرح ما انفك يلقي بظلاله على نمط الاستخدام للهواتف الذكية من قبل أفراد الأسر ومنها هذه الأسرة.

ويكمن هذا التأثير في سطوة الحضور الأبوي الذي يفرض نفسه عاملا أساسيا في مسألة استخدام تكنولوجيا الاتصالات وحتى وسائل الإعلام أثناء هذا الحضور ، على اعتبار أن مسألة تقدير كبير العائلة إلى درجة تقديس كلامه والعمل وفق توجيهاته فضلا عن التزام أفراد الأسرة أمامه بإبداء الطاعة ومعاملات الاحترام التي تمليها التقاليد المتوارثة لا غير ، فيعد ذلك من قبيل العوامل التي تساعد الأولياء على ضبط استعمال واستخدام أجهزة الهواتف الذكية والتحكم حتى في مضامينها .

طبعا هو ليس بالحكم القاطع والقابل للتعميم كوننا نستعرض وصفا عاما للبيئة الاجتماعية لهذه المنطقة المذكورة ، ولكنه بالمقابل يشكل أرضية يمكن البناء على مقدماتها لتفسير أقدمية ونوع وغرض استخدام الهواتف الذكية من لدن أفراد الأسرة .

- الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي العائلة

العائلة (05) هي أسرة مكونة من أربع أفراد (أب ، أم ، ابنين) ، تقطن بالقصر القديم بلدية موغل (48 كلم عن مقر الولاية بشار)،الأبوين موظفين والأبناء يدرسون بالطور المتوسط .

الأب ذو مستوى جامعي يبلغ من العمر أربعون سنة ، موظف بقطاع التشغيل .

أم مستوى ثانوي وتقني سامي في الإعلام الآلي تبلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة ، عاملة بالقطاع الخاص .

المقابلة تم إجراؤها مع الأبوين كونهما من يمتلك هاتف ذكيا ، كما تمت بحضور الأبناء.

بخصوص أقدمية الاستخدام بالنسبة لرب الأسرة أكثر من اثنتي عشرة سنة فيما تستخدمه ربة البيت منذ حوالي تسع سنوات .

وتعد مدة استخدام معتبرة وكافية لترسيخ عادات من الاستخدام لجهاز الهاتف الذكي سواء لدى الأب أو الأم .

ضف إلى ذلك أن انتماء رب الأسرة إلى قطاع التشغيل في حياته المهنية زاد من اعتماده على الهاتف للضرورة المهنية .

أما كونه ذو مستوى جامعي فحسب المبحوث فقد شكل له فارقا في كيفية الاستعمال وآليات الاستغلال بشكل أكثر تحكما .

أما الأم فترى أن استخدامها لجهاز الهاتف الذكي لمدة تسع سنوات تعتبرها مدة ليست بالطويلة خاصة وأنها كانت مقتدرة ماديا لاقتناء هاتف منذ زمن إلا أن رغبة رب الأسرة لم تكن مع هذا الطرح فيما مضى لظروف مادية مرت بها الأسرة .

أما كونها ذات مستوا ثانوي لم يشكل لها أي شكل من أشكال العوائق ، بل ترى أن عدم استكمال دراساتها الجامعية والتحول إلى التكوين المهني في تخصص الإعلام الآلي ساهم بشكل كبير في تحكمها المحترف في جهاز الهاتف الذكي .

أما نوع الاستخدام ذاته فيتراوح بين التطبيقات والوسائط ومحركات البحث مع فضول زيارة مختلف مكونات هذا الجهاز بالنسبة للأب كما أن استخدامه يومي منتظم خاصة في فترات الراحة صباحا وفي السهرة .

أما عند الأم فهو يومي متقطع وفي فترات مختلفة صباحا ومساءا في العمل وفي البيت ، وانحصر الغرض من استخدام الهاتف الذكي لدى المبحوثين (الأب والأم) في البحث والتسلية وهذا يفسره الارتباط الوظيفي (المهني) طيلة فترات اليوم.

وفي سؤال يتعلق بمكونات وخمات جهاز الهاتف الذكي التي تستهويك فقد شغلت وسائط التواصل الاجتماعي الحيز الأكبر من الاهتمام تليها تطبيقات تعلم اللغات ، وذلك لغرض الاطلاع على العالم الخارجي وتبادل المعارف إلى جانب التعلم والترويح عن النفس .

الأسرة المبحوثة و في ظل استخدام التكنولوجيا لاسيما المتوافرة في المنزل بما فيها الحاسوب واللوح الالكتروني تواكب البيئة الاتصالية بمظاهرها التكنولوجية ، ولا تجد حرجا أو تحفظا في تمكين أبنائها من استخدام هذه التكنولوجيا ، رغم السن الحرجة للأبناء اللذين يزاولون دراستهم على مستوى الطور المتوسط.

عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:

ذكرنا في المفصل التعريفي لهذه الأسرة المبحوثة أنها تقطن بالقصر القديم بلدية موغل الذي يبعد ب (48 كلم عن مقر الولاية بشار) وهي واحدة من المناطق أو الضواحي المتميزة بطابعها الفلاحي الرعوي وبهدوئها ونقص الحركية قياسا لعدد سكانها القاطنين بها والذي لا يتجاوز ال2500 ساكن .

وهي خصوصية تفرض نوعا من نمط الحياة البسيطة التي تطفوا على سطحها تلك الروابط الأسرية التي تتميز بالرصانة والقداسة من حيث صلة الأرحام والعلاقات الاجتماعية التي تعد أولوية تفرضها طبيعة النشاط الفلاحي الذي يرتكز على الجماعية في العمل .

خصوصية لم تقف سدا منيعا أمام رياح التغيير التي فرضتها وتفرضها مظاهر التكنولوجيا لا سيما الهواتف الذكية ، ومرد ذلك ذلك الاستخدام الواسع لأجهزة الهاتف ولكل مظاهر التكنولوجيا ، والذي يعتبر نوع من أنواع المواكبة والتكيف مع معطيات العصر ومتطلبات الابتكار الإنساني الذي ما فتئ يفرض أنماطا في التواصل والعيش وفق ما تقتضيه وتحدده التكنولوجيا المبتكرة ، من ذلك الهواتف الذكية التي أعادت رسم خريطة جديدة للعلاقات الاجتماعية لهذا المجتمع المجتمع المحلي بما في ذلك الأسر المكونة له ، وهو تحول يمكن بالجزم إسقاطه على الأسرة المبحوثة من حيث تأثير دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية بالتالي اقتناء أفرادها لهواتف ذكية واستخدامها لمسايرة ومعايشة اليوميات في مجتمع الإعلام والمعلوماتية .

وقد أرخى ذلك بستاره على أقدمية وفترة استخدام الهاتف والغرض من ذلك الاستخدام ، فعلى صعيد الفترة فهي في فترات العمل والسهرة لدى رب الأسرة وبعد استكمال تدابير المنزل لدى ربة البيت وخاصة في فترة السهرة بالنظر لتخصيص بعضا من الوقت للقاء الجيران وهي عادة متجذرة ومتوارثة على الأجيال كون المنطقة مصنفة من القصور الضاربة في التاريخ والمحملة بشواهد التراث المادي واللا مادي الذي لا تزال جهود المحافظة عليه متواصلة رغم سطوة مظاهر التكنولوجيا .

- الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي العائلة

العائلة (06) : أسرة من خمسة أفراد (أب، أم ، ثلاثة أبناء) تقطن بقرية بريكة ببلدية تاغيت (90) كيلومترا عن مقر الولاية بشار ، من أبوين موظفين و متحصلين على شهادة جامعية ، الأب يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاما يشتغل بقطاع السياحة ، الأم تبلغ من العمر خمسة وثلاثين وتشتغل بقطاع التربية ، أما الأبناء يدرسون في الطورين المتوسط والابتدائي ، المقابلة جرت مع الأبوين وأحد الأبناء (سنة رابعة متوسط) الذين يمتلكون هاتفا ذكيا . أما سبب اختيار الهاتف الذكي بدلا عن وسائل تكنولوجيا الاتصال الأخرى هو سهولة الحمل والتنقل به إلى جانب توافره على مكونات أكثر حداثة وتحقيقا للإمتاع والترفيه والبحث وغيرها من الامتيازات .

وقد شكل الوضع الاجتماعي المتوسط لدى العائلة المبحوثة أرضية لمعاينة يوميات أفرادها في ظل دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية التعامل اليومي واستغلالها في تفاصيل الحياة الاجتماعية والمهنية كون الأبوين موظفين حكوميين .

بالنسبة لأقدمية استخدام الهاتف الذكي فهي تتجاوز الخمسة عشرة سنة لدى الأب ، تقابلها خمس سنوات لدى الأم وسنتين لدى الابن .

أقدمية تترجم مواكبة الأبوين ابتداءا لمتطلبات ميادين العمل على غرار قطاع السياحة الذي يشتغل به رب الأسرة ، وهو من الميادين التي تشهد تحولا ظاهرا في تحديث النشاط السياحي من خلال استخدام مختلف وسائط الاتصال بما فيها أجهزة الهواتف الذكية ، وهو عامل من العوامل التي فرضت عليه بالاقتضاء استخدام الهاتف الذكي لتسهيل مهامه الوظيفية .

وهو دافع يشابه دوافع ربة البيت في حجم الاستخدام وتبرير أقدمية امتلاك واستخدام الهاتف الذكي كونها من المنتمين إلى الأسرة التربوية التي تشهد هي الأخرى تحولا رقميا مانفك يفرض على منتسبيه مواكبة التكنولوجيا والاحتراف في استخدام وسائطها.

وقياسا على طول مدة الاستخدام لدى الأب فهناك تنوع في الاستخدام بين التطبيقات والوسائط ومحركات البحث ، فيما تقتصر الأم وابنها على زيارة مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث ، وهو مايفسره خصوصية ما يقتضيه المجال المهني على اعتبار أن السياحة التي يشتغل بها رب الأسرة من الميادين التي تستوجب الإبحار في تفاصيل التكنولوجيا لا سيما ما يوفره ويحتويه الهاتف الذكي من مكونات وتطبيقات تستجيب لاحتياجات النشاط السياحي .

أما ربة البيت فترى أن متطلبات المهنة والمهام الموكلة في ميدان التربية لا تفترض ريتما أو وتيرة كبيرة في استخدام الهاتف الذكي .

أما الابن فاتزاماته المدرسية تفرض عليه قدرا من التعقل في استخدام الهاتف الذكي بشكل يوازن فيه بين الاستعانة به في شؤون الدراسة وملاذا للترفيه والترويح عن النفس .

بالنسبة لفترة ونوع الاستخدام فهو يومي تلقائي بحسب التفرغ من الأشغال بالنسبة للأم ، ومستمر وفي معظم فترات اليوم بالنسبة للأب ، أما الابن فهو استخدام يومي تلقائي وفي فترات متفرقة من اليوم .

وهو استخدام تتحكم في فتراته الالتزامات المهنية لدى الأولياء والدراسية لدى الابن .

أما عن تشابه الغرض من الاستخدام لدى أفراد هذه الأسرة على وجه العموم ، فمرده إلى التوافق بين الزوجين في نظرهما لعوامل عدة منها فارق العمر بينهما الذي لا يتجاوز السنة ، ضف إلى ذلك كونهما موظفين وهو ما ساهم في توسيع آفاق الطرفين في رؤية الأمور والتعاطي معها من زوايا متقاربة كونهما على اطلاع بمعطيات المحيط الخارجي .

ومن هذا التطابق في الغرض نجد كلا من الأب والأم ينزعون إلى التسلية والترفيه في استخدامهما للهاتف الذكي، فيما يختلفان في مسألة استخدامه لأغراض العمل بالنسبة للأب ولغرض البحث بالنسبة للأم وهو ما يفسره كون الأم تواصل دراساتها الجامعية .

وبخصوص التطبيقات أو المواقع التي تستهوي المستخدم ، فتتراوح لدى الأم بين الفيس بوك والانستغرام لمتابعة الأحداث اليومية ، اليوتيوب للتسلية والواتساب للتواصل.

فيما يستخدم الأب اليوتيوب لكونه الموقع الأكثر إمتاعا فضلا عن خصوصيته في الجمع بين الصوت والصورة كما أنه أكثر مصداقية مقارنة بالمواقع الأخرى .

أما الابن فيستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل والتفاعل إلى جانب تطبيق تيك توك للتسلية.

عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:

الأسرة المبحوثة تقطن بقرية بريكة ببلدية تاغيت السياحية التي تبعد عن مقر الولاية بشار بما يربوا عن 90 كيلومترا ، وهي مسافة كفيلة بإحداث فوارق متعددة على أكثر من صعيد .

فمن جانب التضاريس تعد مدينة تاغيت من مناطق الجذب السياحي المعروفة على نطاق أوسع يتعدى الرواج الوطني إلى العالمي ، كما أن مؤهلاتها السياحية جعلت منها قبلة للسياح والزوار من داخل وخارج الوطن في معظم أوقات وفترات السنة ، وهو ما يخلق حركية واحتكاكا يفرض التواصل مع الزوار وهذا بالاعتماد على مختلف أدوات ووسائل التواصل الإنساني بما فيها الهواتف الذكية كونها الوسيلة الأنسب في نظر المبحوثين لمجاراة هذه الحركية وهذه الخصوصية .

أما من حيث البينة الاجتماعية لساكنة المدينة فهي تشكل على اختلاف أصولهم الإثنية لحمة اجتماعية تختزل في مظاهر الأفراح والأقراح وتفاصيل الحياة اليومية إلى عائلة واحدة تجمعها الأعراف والتقاليد المتوارثة على امتداد خط الزمن .

ملمح سوسيو تاريخي وجغرافي ما انفك يسهم في رسم خارطة علائقية تتسم بشيء من الخصوصية لهذه المنطقة انسحبت إلى صيرورة المواكبة التي فرضتها رياح التغيير التكنولوجي بما فيها الهواتف الذكية التي أوجدت لنفسها مكانا في السوق التجارية ومكانة خاصة تموقعت من خلالها في تفاصيل العلاقات الأسرية .

وهو مشهد يفضي إلى ملمح أسري تتناغم فيه العلاقات الأسرية مع مدخلات البيئة الاجتماعية في الخارج ، هذه الأخيرة التي تتسم بمزيج واضح بين مظاهر التقليد والحداثة ، ونقصد بذلك وفق ما ذكره المبحوثين تلك الموازنة بين التواصل الشخصي التقليدي بواقعيته ، والتواصل الحديث عن طريق التكنولوجيا بافتراضيته.

مزاج يؤشر إلى أن ثمة تعايش وتكيف للأسر بمدينة تاغيت مع معطيات تكنولوجيا الاتصال برغم الحمولة الثقافية التي توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد بكل ما يعتمده نقل التراث الموروث من تقنيات في التواصل التقليدي ابتداءا .

– الأسر النواة وعرض مؤشر أقدمية ، فترة وغرض استخدام الهاتف الذكي .

العائلة (07) هي أسرة من أربعة أفراد (أب ، أم ، ابن ، ابنة) تقطن بالحي الجديد ببلدية بني ونيف 110 كيلومترا عن مقر الولاية بشار ، أسرة متوسطة الدخل ، الأب موظف في قطاع التربية ، يبلغ من العمر ستة وأربعين عاما ، المستوى جامعي ، الأم ماكثة بالبيت تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما ، المستوى ثانوي .

الأبناء : البنت في ربيعها الخامس عشر وتدرس في مستوى الرابعة متوسط ، أم الابن في عمر السادس عشر ويدرس بمركز التكوين المهني .

المقابلة تم إجراؤها مع الأبوين دون الأبناء لعدم امتلاك هذين الأخيرين لهواتف ذكية ، مع ملاحظة وجود حاسوب محمول يستخدمه الأبناء .

استخدام الهاتف الذكي من طرف الأولياء بدلا عن تكنولوجيات الاتصال الأخرى سببه هو سهولة الاستخدام والتنقل ، فيما يستخدم الأبناء الحاسوب .

يمتلك الأبوان هاتفا ذكيا لكل واحد منهما ، الأب يمتلكه منذ عشر سنوات وثمان سنوات بالنسبة للأم .

أقدمية استخدام الأبوين لجهاز الهاتف الذكي لما يربو عن ثمان سنوات يحمل بعضا من الدلالات التي تدفع إلى إصدار حكم مبدئي مفاده توصيف هذه الأسرة بالحداثية من حيث مواكبتها لتطورات التكنولوجيا على غرار امتلاكها للهواتف الذكية مع حاسوب محمول مخصص للأبناء .

مواكبة تدعمها طبيعة عمل رب الأسرة بقطاع التربية الذي يفرض على منتسبيه مواكبة العصرنة و الرقمنة التي باتت رهانا معقودا لتسيير شؤون التربية والتعليم إدارة وبيداغوجيا .

أما ربة البيت فأفادت بأن استخدامها للهاتف الذكي منذ ثمان سنوات خلت لم يكن بسبب رغبة أو فضول شخصي ، بل كان استجابة لعرض من رب الأسرة نظرا لسفره المتكرر في إطار مهام مهنية ولتسهيل عملية التواصل عبر الهاتف خطا أو عن طريق ما يتوافر عليه من تطبيقات ووسائط .

طبعا هذا لم يلغ تلك الرغبة غير المصرح بها من قبل ربة البيت لامتلاك جهاز هاتف ذكي كونه في نظرها مكسبا من مكاسب التحضر الإنساني بل ضرورة تمكن من تسهيل العديد من شؤون الحياة الأسرية.

أما الغرض من استخدام الهاتف الذكي :

فيستخدم كل منهما أي المبحوثين (الأب والأم) مختلف تطبيقات والخدمات التي يحتويها الجهاز، وهي مكونات توفرها الأجهزة الذكية لمستخدميها لكنها قد تختلف الأغراض من استخدامها من أسرة لأخرى بحسب.

بالنسبة لفترة ونوع الاستخدام :

فهو يومي منتظم و في فترات الراحة والانتهاء من أشغال البيت بالنسبة للأم .

ويومي متقطع وفي مختلف فترات اليوم بالنسبة للأب حتى في فترات العمل .

بالنسبة للغرض من الاستخدام :

فيتراوح بين العمل والبحث والتسلية عند الأب أما الأخبار فيعتمد في ذلك على وسائل الإعلام الرسمية لضمان المصداقية في نظره ، فيما تستعملها الأم لغرض التسلية بالدرجة الأولى والاطلاع على أخبار العالم الخارجي .

ويبدوا من خلال أغراض استخدام الهاتف الذكي من قبل رب الأسرة المنقسمة بين استقائه الأخبار الرسمية من المصادر الرسمية العمومية ،و اعتماده على جهاز الهاتف الذكي لتكريس الخصوصية بما فيها الترفيه والتسلية والبحث الذي يفرضه الانتساب لقطاع التربية الذي يفرض عليه مواكبة آخر المستجدات .

أما ربة البيت فيبدوا استخدامها للهاتف الذكي للتسلية مؤشر على أهميته كوسيلة للترويح على النفس بعد التفرغ من التزامات التدابير المنزلية .

أما كونها ذات مستوى ثانوي فيمكن اعتباره سببا كافيا لانحسار استخدامها لجهاز الهاتف الذكي لإشباع بعضا من الفضول في مجال التسلية وبعدها عن محركات البحث.

وبخصوص سؤال يتعلق بالتطبيقات أو الوسائط التي تستهوي المبحوثين من هذه الأسرة فكانت مواقع التواصل الاجتماعي هي القاسم المشترك بينهما على غرار فيس بوك ، تويتر ، انستغرام وتطبيق تيك توك .

ويعود السبب في هذا الاختيار لسهولة التواصل وتنوع الأخبار ومساحات الترفيه والتكوين المتاحة الفيس بوك والانستغرام والتيك توك لدى الأم لاستجابة هذه المواقع أو الوسائط للغرض من الاستخدام بينما يداول رب الأسرة بين مواقع فيس بوك، تويتر ويوتيوب من جانب تمكين المستخدم من الاطلاع على جديد الحياة الانسانية .

- عرض المعطيات حسب مؤشر أقدمية وفترة استخدام الهاتف الذكي من زاوية مؤشر الإقامة في البدو أو الحضر:

عرضنا فيا سبق من معطيات تعريفية بهذه الأسرة النواة بأنها تقطن بمنطقة تبعد عن مقر الولاية بشار بما يربوا عن 110 كيلومترا ، وهي مسافة تضع الأسرة المبحوثة ضمن طائلة المناطق ذات الخصوصية الريفية رغم المظاهر الحضرية في النسيج العمراني وتوافر المرافق الضرورية للعيش الكريم .

وإذا ما أضفنا كونها منطقة حدودية فهو أمر تتفرد به منطقة بني ونيف التي تعد بوابة الولاية من مدخلها الشمالي ومنطقة عبور، فضلا عن كونها متاخمة للحدود المغربية .

موقع زاد من خصوصية النمط المعيشي لساكنة بني ونيف المبني على أساس التجارة والأعمال الحرة والفلاحة والرعي .

وفي ضوء ماهو موثق من معطيات واقعية فتتميز البنية الاجتماعية لهذه المنطقة بتنوع أصول العائلات والأسر من زاوية انحدارها من حركة هجرة وتوافد شهدتها المنطقة من الضواحي و من مناطق متفرقة ترتبت عنها تركيبة اجتماعية هجينة شكلت أرضية لإنتاج علاقات جديدة بين الأسر والعائلات ، ومهدت لأن تكون هذه الأخيرة مؤسسة اجتماعية قادرة على خلق وإنتاج العلاقات البينية .

فمن زاوية استخدام جهاز الهاتف الذكي لما يزيد عن ثمان سنوات فهي مدة تؤشر إلى تلك العلاقة الترابطية بين الأسرة وبيئتها الاجتماعية من زوايا متعددة :

- من ناحية الإقامة والاستقرار في منطقة بني ونيف بخصوصياتها المذكورة سلفا ، فهي من المناطق ذات التصنيف البدوي قياسا لتركيبة السكان التي تشهد مزاجا ديمغرافيا ميزه التنقل والرحالة من منطقة إلى أخرى قبل أن يستقر حالهم في بني ونيف .

وهو وضع بما يحمله من طباع فردية وجماعية يلقي بظلاله على استخدام الهواتف الذكية والتكنولوجيا على وجه العموم ، وذلك من خلال سطحية التحكم وبساطة التعامل والاستعمال وغيرها من أنماط التعامل مع كل ما هو جديد ومستحدث بالنسبة للإنسان البدوي .

- المقابلة مع المبحوثين من هذه الأسرة أخذت بنا بخلاف هذا الانطباع ، فمن ناحية الأصول فتعتبر هذه الأسرة من بين المهاجرين المستقرين حديثا ببني ونيف ، ومدة الاستقرار لا تزيد عن إحدى عشرة سنة ورغم ذلك يمكن اعتبار ثمان إلى عشر سنوات استخدام للهاتف الذكي معاملا فارقا بين الأصول البدوية للأسرة وبين مواكبتها لمظاهر التكنولوجيا الحديثة ، ويفسر هذا الأمر المستوى العمري للمبحوثين (رب الأسرة وربة البيت) الذي لا يتجاوز ستة وأربعين سنة للأب و خمسا وثلاثين للأم ،

فضلا عن فارق السن بينهما ب إحدى عشرة سنة ، وهي فئة عمرية مواكبة لموجات التكنولوجيا بكل أشكالها بما فيها الهواتف النقالة وبعدها الذكية ، وهو ما يبرر غلبة الانتماء لعصر التكنولوجيا على حساب الانتماء الديمغرافي والأصول البدوية .

- كما أن الطابع الحضري الذي بات يغلب على المشهد المعيشي من توسع في النسيج العمراني وتنوع في الصيغ السكنية ، وكل مظاهر التحديث التي تعرفها كبريات المدن فرض هو الآخر تحديا على الأسر لمسايرة التغير الاجتماعي ومتطلباته التي تستدعي النزوع إلى استخدام التكنولوجيا وتكنولوجيا الاتصالات لتذليل الصعاب وقضاء الحوائج ، ويأتي في مقدمتها الهاتف الذكي الذي يعتبره المبحوثان وسيلة هامة وضرورية لتيسير شؤون الحياة .

- ويمكن اعتبار اشتغال رب الأسرة بقطاع التربية عاملا إضافيا ساهم هو الآخر في استمالته إلى استخدام الهاتف الذكي في تسهيل مهامه الوظيفية والحياتية على السواء ،أما الأم فقد شكل مكوثها بالبيت عاملا آخر للالتجاء إلى الهاتف الذكي لغرض التواصل مع الأهل ، كما أن الحي الذي تقطن فيه هذه الأسرة يتوسط المجمع السكني ما يسمح لربة البيت من التواصل اليومي مع الجيران الذين لا تخلوا منازلهم من هواتف ذكية ، وهو الأمر الذي يؤكد عنصر التكيف والمسايرة للغة العصر من قبل البيئة الاجتماعية للأسر مجتمعة بما فيها الأسرة المبحوثة التي لمسنا فيها شيئا من الرقي والموازنة بين الأصالة والمعاصرة بسبب تذليل التكنولوجيا لفائدة أفراد الأسرة ابتداءا وفي ضبط آليات التواصل مع البيئة الخارجية .

1.2.4. تحليل معطيات المحور الرابع :

هو محور من شقين حاولنا من خلاله معاينة الأدوار التي يقوم بها الأولياء وذويهم في خلق دينامية ونشاط تواصلي في علاقاتهم الأسرية قصد إعادة ترميمها في ظل الانطباع السائد لاسيما من الأسر العشرة المبحوثة الذي يجمع فيه المبحوثينمبدئيا على غلبة سلبيات تكنولوجيا الهواتف الذكية واستخداماتها على العلاقات الاجتماعية .

مضمون المحورين يسوقهما سؤالين رئيسين بأسئلة متفرعة حول قيم التواصل الأسري وآليات التدارك وامكانية استخدام السلطة الأبوية في ضبط استخدام الهاتف .

– آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية:

ويضم هذا المحور سؤالين رئيسين بأسئلة متفرعة حول قيم التواصل الأسري وآليات التدارك ، وهذا من حيث مشاركة أفراد الأسرة بعضهم لبعض الأعمال والأنشطة ، ومسألة المشاورة في المشاريع الحياتية كالمستقبل المهني والتكوين بما في ذلك التدخل في اختيار نوعية الرفاق فضلا عن الأمور الخاصة .

واعتمدنا لتحليل هذا المحور على ترتيب المبحوثين وفق الأسر التي أجرينا المقابلة مع الأولياء والأبناء ، سواء الأبوين مع الأبناء أو أحدهما مع الأبناء ومن بعدها الأسر التي أجرينا لديها المقابلة مع الأولياء فقط دون الأبناء بسبب رفض الأبناء إجراء المقابلة رغم امتلاكهم لهواتف ذكية ، و إما لعدم امتلاكهم لجهاز الهاتف الذكي .

ومن ضمن الأسر العشرة المبحوثة توجد ست أسر من التي تمت المقابلة فيها مع الأولياء أو أحدهما مع الأبناء فيما الأسر الأربع الأخرى أجرينا المقابلة مع الأولياء فقد إما بحضور الأبناء أو بدونهم.

الأسرة (01) :هي عائلة متكونة من ثلاثة أفراد (أم ، بنت ، ابن) تقطن في مجمع سكني 622 مسكن بمدينة بشار، وتمت المقابلة مع كل أفراد الأسرة .

بالنسبة للتواصل الأسري :

يشكل لدى الأم من حيث قيمته وآليات تداركه ضرورة تعززها بمشاركتهم مختلف الأعمال والأنشطة والتي على قلتها بسبب انشغالها بالعمل إلا أن هذه المشاركة تورثقي نظرها المحبة والود والاندماج والبعد عن الانعزال .

وبالنظر للظروف الاجتماعية الخاصة التي تعيشها الأسرة في ظل غياب الأب بسبب الطلاق ، تسعى الأم إلى محاولات لتغطية غياب الأب بترتيب خرجات على فترات وخلق أجواء ترفيهية في المنزل.

ومن ضمن الأنشطة التي تعتبر موضوعا للمشاركة كل ما تعلق بالواجبات المدرسية التي يكلف بها الابن بالطور الثانوي والبنت بمقاعد الجامعة .

ورغم المستوى الدراسي المتواضع للأم إلا أن تحملها للمسؤولية مبكرا شكلا عاملا فارقا في مسألة مرافقة الأبناء في شؤونهم الدراسية فضلا عن مختلف الأنشطة التي يقومون بها في المنزل بما فيها تدابير المنزل تسجل الأم حضورها الفعلي .

كما أنها مهمة للابن لتعميم الفائدة وللبنت لتعميق علاقة البر والإحسان للأم والود للأخ لأنه الوحيد.

وبخصوص المشاورة في مشاريع الحياة على غرار (العمل ، التكوين ،نوعية الرفاق والأمور الخاصة) تمارسها الأم بقوة النصيحة وبطريقة سلسة وغير مباشرة مراعاة للسن الحرجة وخاصة مع الابن.

وبالنسبة للبنت لترسيخ القناعات وتقاسم المسؤولية ، وهو اهتمام تتقاسمه البنت مع أمها لتعلقهما الشديد ببعضهما ، وهو أمر ترى الأم أنه يخفف عليها العبء في تكثيف المراقبة والمتابعة .

أما الابن فقد أكد هو الآخر وجود مشاورة مع تأكيده على أهميتها في رسم مستقبله ، مؤكدا بدوره قوة الارتباط العاطفي بينه وبين أمه بالدرجة الأولى ثم أخته التي يعتبرها الصديق والرفيق الدائم ، ويدعم هذا الرابط ذلك التقارب في العمر بينهما .

- أما عن آليات التدارك :

فقد أجمع أفراد الأسرة على ضرورة دق ناقوس الخطر إزاء الاستعمال المفرط للهواتف الذكية من خلال حزمة من المقترحات تلخصت فيما يلي:

من وجهة نظر الأبناء :

يرون أن تعزيز دور الأولياء في ضبط أولادهم ومرافقتهم في تفاصيل حياتهم يعتبر رهانا لحمايتهم من الانزلاق وراء التكنولوجيا وكل تحديات العصر، ويضيف الابن بضرورة العقلانية في استخدام الهواتف الذكية وغيرها من مظاهر التكنولوجيا ، ويصف استخدامه لجهاز الهاتف الذكي بالمعقلن كونه لا يصل إلى درجة الإدمان ويمكنه الاستغناء عنه متى اقتضت الضرورة لذلك .

فيما ترى البنت أن التكيف مع التكنولوجيا أمر ضروري وغير مقلق كونها لغة العصر، وهو رأي منطقي ومتوقع كون تخصصها الجامعي هو الاتصال والعلاقات العامة وهي من بين الطلبة المتفوقين في دفعتها.

كما ترى أن امتلاك هاتف ذكي يفضل أن يكون في سن متأخرة على اعتبار أن استخدام التكنولوجيا بشتى أنواعها يستدعي مستوا متقدما من النضج التربوي والأخلاقي وحتى العلمي في ظل ما تضمه هذه التكنولوجيا من مكونات وتطبيقات تفترض ذكاءا الكترونيا للتجاوب مع هذه الاجهزة وعدم الانجراف وراء مخرجاتها.أما الأم : فلخصت الأم مقترحاتها في ترشيد استخدام الهاتف الذكي كاستخدامه في البحث العلمي بدل الإغراق في اللهو ، والتقليل من استخدام الهاتف الذكي وتعويضه بإعادة النظر من قبل الأولياء في واجباتهم التربوية .

وهو مقترح مثالي يعكس حرصها على مواصل مسارها التربوي لابنيها عن كثب وبحذر شديد في ظل ما يعصف بالحياة الاجتماعية من مظاهر وظواهر وآفات تعيش الأسر وسطها في تيه واستسلام .

وفي سؤال يتعلق بالسلطة الأبوية من حيث وجودها وآليات اللجوء إليها في الضبط وتوجيه الأبناء بخصوص استخدام الهواتف داخل الأسرة كان الإجماع على وجود السلطة إلا أنها في نظر الابن تقتصر

على النصيحة فقط ،وهو نوع من الإقرار بوجودها وقبولها ولكن بطريقة سلسة ومرنة وليس قاهرة للإرادة والحرية الشخصية. أما في نظر البنت فتظهر هذه السلطة من طرف الأم خاصة في فترة الامتحانات وفي إدمان السهر ، وهو انطباع يوحي بقبولها والإقرار بأهميتها في ضبط السلوك لاسيما في المناسبات الخاصة وعند الاقتضاء .

أما الأم فتوجه رسالة في هذا الإطار بأهمية السلطة الأبوية وضرورة استخدامها واللجوء اليها بشكل مرن وحكيم ، خاصة عندما تكون المسؤولية ملقاة على أحد الأولياء في ظل غياب الآخر لسبب من الأسباب ، كما أن الراهن الاجتماعي والتكنولوجي يفرض هذا الطرح وهذه المرونة .

- يبدوا من خلال ما تقدم من عرض في هذا المحور أن العلاقات الأسرية بهذه الأسرة تظهر بأنها نوعا ما مستقرة ، أو على الأقل يجتهد أفرادها لتجسيد غاية مشتركة تنشد الاستقرار ، ويطبع علاقات بينهم نوع من الانسجام والتناغم والتضامن العضوي الذي يفترض حسب **دوركايم**التزام التخصص وتقسيم العمل لأداء الوظيفة والدور الذي تقتضيه المكانة أو المنصب في النسق الفرعي الذي يتموقع فيه الفرد .

كما أن العلاقات الأسرية بين المبحوثين في ضوء هذا التناغم أفرزت روحا مشتركة ومعان تسوقها رموز لغوية تعارفت عليها الأسرة منذ غياب الأب أسست لنمط من العلاقات بين أفراد الأسرة يتوقع فيه كل منهم ماذا يريد الآخر أو ما يهم به .

وهو انطباع يمكن أن نرتقي به إلى درجة الحكم على هذه الأسرة بأنها أسرة مستقلة بذاتها ومتكيفة مع الراهن التكنولوجي بالدرجة الأولى والمحيط الاجتماعي بشكل عام ، كما أن استخدامها لتكنولوجيا الهاتف الذكي يعد فينظرها آلية لمواكبة العصر ومتطلباته دون توجس طالما العلاقات بين أفرادها محصنة بالتفاعل اليومي والموازنة بين تقاليد الأسرة و ما تقدمه تكنولوجيا الاتصالات من خدمات .

العائلة (02): في مفصل تعريفي بهذه الأسرة ذكرنا بأنها متكونة من ثمانية أفراد (أب ،أم وست بنات) يقطنون بشارع النخيل 81 مقاطعة بشار وسط ، متوسطة الدخل والمستوى المعيشي وأن المقابلة جرت مع الأم وبنتين إحداهن مدرسة وأخرى في مقاعد الجامعة .

بالنسبة للتواصل الأسري :

فعلى صعيد المشاركة تؤكد الأم على أن هناك عملية مشاركة لأبنائها في البحوث المدرسية وغيرها من الأنشطة والأعمال المنزلية وبشكل مستمر يسمح بالتواصل اليومي والمباشر مع الأبناء ، ويفسر ذلك مكوثها بالبيت لأوقات أطول في اليوم وفي أغلب أيام الأسبوع من جهة ، ومن جهة ثانية زواجها المبكر

وتحملها المسؤولية في سن صغيرة مكنها من اكتساب خبرة في الحياة كفيلة بأن تكون مرجعا لها ولغيرها في التعاطي مع متطلبات الحياة وتحدياتها.

من جهة أخرى شكل مستواها الدراسي (مستوى دكتوراه)قيمة مضافة سمحت لها بالمتابعة الحكيمة لأفراد العائلة في تفاصيل يومياتهم ، بل اضفاء النوعية في المشاركة في مختلف الأنشطة والأعمال ، ما يخلق جوا من التفاعل اليومي وبكل أساليب التواصل ويأتي في مقدمتها المحادثة عن طريق اللغة المنطوقة التي تحمل رموزا مشتركة ومعان تؤسس لنمط من العلاقات البينية يسوقها التوقع والحدس بالفعل أو المثير والاستجابة وبالتالي إحداث الأثر والتغيير في السلوك بما يخدم تماسك العلاقات الأسرية .

وينسحب ذلك حتى إلى فتح مجال التشاور في مختلف مناحي الحياة على غرار الرغبة في التكوين بتحفيز الأبناء على مواصلة الدراسة الجامعية وغيرها والاستفادة من مختلف أنواع وأشكال التكوين .

كما يمتد نطاق المشاورة إلى الأمور الخاصة من شراء الملابس واختيار شريك الحياة فيما يبقى التدخل في نوعية الرفاق بشكل أقل وهذا من وجهة نظر الأم .

أما البنتين فتؤكدان وجود المشاركة في الأشغال والأنشطة في الحياة الأسرية وبتوصيف مقبول مع اتفاقهما على أنها ضرورية لتوطيد العلاقة بين الآباء والأبناء .

أما المشاورة في أمور الحياة ومستقبل الأبناء :

بالنسبة للبنت الكبرى تؤكد حصولها بقوة مع الأم وفي كل المجالات ومع الأب بدرجة أقل .

أما البنت الصغرى فترى أن المشاورة مقبولة من حيث المبدأ وفي حدود دعم المشاريع وليس فرض الرأي الذي لا يتوافق مع اهتمامات ورغبات الأبناء، كما أن تدخل الآباء مقبول في تحديد نوعية الرفاق بخلاف الأمور الخاصة .

وهو اختلاف في وجهات النظر بين البينين يعود بالأساس حسب الأم إلى الطبع وشخصية كل واحدة ، حيث بدا من خلال توصيف الأم للبنت الصغرى أنها متفوقة في دراستها كما أن كونها الأصغر جعلها نوعا ما مدللة وأميل إلى الاستقلالية ، بخلاف أختها الكبرى التي توصف بأنها مسالمة وتحب مشاركة الغير في الأفكار فضلا عن كونها اجتماعية منذ الصغر وتنزع الى الجماعة سواء كانت من أفراد الأسرة أو من خارج العائلة .

ويبدوا أن اتفاق البنتين على أهمية المشاركة في الأشغال والأنشطة دليل على وجود تقاليد في هذه الأسرة تمجد اللقاءات والتعاون بين أفرادها ، كما أن اتفاقهما في مسألة قبول تدخل الأولياء في نوعية الرفاق ورفضه في الأمور الخاصة ينم عن وعي الأبناء ومستوى نضجهم في الفصل بين المسائل

والقضايا المسموح بالتدخل فيها وغير المسموح ، وهو مكسب يحسب للأولياء في طريقة تربية أبنائهم التي نلمس فيها الموازنة بين احترام خصوصية الأبناء وبين المسائل التي تقتضي المرافقة والتوقيع المسؤولية .

مشهد يدعوا إلى التأكيد على نموذجية التواصل الأسري الذي تنتهجه الأسرة المبحوثة الذي خلق لها نمطا من العلاقات الاجتماعية المبعأة بالمشاعر والوجدان وقيم التكامل والتفاهم وقوة التوقع التي أفرزها التفاعل الاجتماعي اليومي عن طريق اللغة المنطوقة قبل وأثناء دخول تكنولوجيا الاتصالات وحتى في ظل الاستخدامات المتكررة لأجهزة الهواتف الذكية ، لم تغن عن ذلك الترابط الأسري والتواصل بين أفراد الأسرة.

أما بخصوص آليات التدارك :

من جهة الأولياء ترى الأم ضرورة خلق فضاءات للاجتماع الأسري بعيدا عن كل مظاهر التكنولوجيا وفي مقدمتها الهواتف الذكية ، ومن ذلك تنظيم رحلات سياحية عائلية بدون هواتف .

زيارات لصلة الرحم لتقوية الروابط العائلية ، وكذلك من جهة الأبناء فقد توافقت الآراء حول مسألة العقلانية في استخدام الهواتف وتخصيص وقت أكبر للاجتماع الأسري بما في ذلك تنظيم رحلات سياحية مع أفراد العائلة .

وهي مقترحات تلخص حرص الآباء والأبناء في هذه الأسرة على قيمة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة من خلال التطلع إلى توسيع نطاق الاجتماعات الأسرية في صورها التقليدية كملاذ يخدم العلاقات ويزيد من تماسكها في مواجهة مظاهر التكنولوجيا بما فيها الهواتف الذكية .

أما السلطة الأبوية فهي موجودة ومفروضة على القصر دون البالغين ويلجأ إليها الأولياء مع أبنائهم لضبط مسألة الإغراق في استخدام الهاتف وفي أوقات غير منتظمة، أما بالنسبة للبالغين يجتهد الأولياء في محاولة تغيير الاهتمام بالنسبة لأبنائهم بخلق مواضيع أخرى للنقاش تصرف انتباههم عن الهواتف .

أما السلطة الأبوية في نظر الأبناء فترى البنت الصغرى أنها ضرورية ولكن بطرق مرنة في استخدامها مع الأبناء ، وتضيف البنت الكبرى على الأهمية توجيه هذه السلطة للقصر بشكل أساسي مع تكثيف النصائح والتنبيهات بخطورة الإدمان على استخدام الهواتف الذكية دونما إغفال أهمية مواكبة هذه التكنولوجيا ، وبخصوص الأولياء الذين يعانون من أمية تكنو اتصالية فعليهم اللجوء إلى طرق التحسيس بأهمية الحوار الأسري وسعة الصدر واستخدام سلطة الردع في بعض الأحيان مع القصر في حال النزوع إلى الإدمان على الهواتف الذكية .

ويبدوا من خلال ما تقدم أن عدم تنازل الأولياء على صلاحياتهم في التربية ومسؤولياتهم تجاه أبنائهم يعد صماما للأمان الأسري يخدم تماسك الأسرة ويحصنها من كل التحديات والعوارض ، ومن الملاحظ في هذه الأسرة المبحوثة أن هناك موازنة بين استخدامها مع القصر لصرفهم عن الإغراق في استخدام الهواتف الذكية ، وبصورة مرنة مع الكبار مع تركيز الجهد على تحويل اهتمامات الأبناء الى مواضيع للتداول والنقاش عن طريق التفاعل .

ومن وجهة نظر للأبناء لتمكين آبائهم من معايشة خصائص المجتمع الذي تسوده التكنولوجيا يرون أن الأمية الالكترونية التي يفرضها التفاوت بين الأبناء والآباء في ميدان التحكم في خصائص أجهزتها يقتضي من الآباء تكثيف جهودهم بالتوجه أكثر إلى الأساليب التقليدية في التواصل الأسري وبطرق أكثر مرونة لاستقطاب أبنائهم إلى أحضان الأسرة دون الانزلاق في مغبة الإبحار في التكنولوجيا والإدمان عليها .

العائلة (03) وهي متكونة من سبعة أفراد وتضم (أب وأم وثلاثة إخوة وأخت وزوجة الابن الأكبر) و تقطن ب حي السكن التساهمي مقاطعة الدبدابة – مدينة بشار.

المقابلة والتي تم إجراؤها مع الأبوين والبنت سمحت في هذا المحور رصد عديد النقاط المتعلقة بمشاركة الأولياء لأبنائهم في الأعمال والأنشطة ، والتي أكدها الأولياء وبشكل كبير وضروري لربط الاتصال بين أفراد الأسرة ولغرض الإلهاء والتنفيس عن الضغط .

وهو أيضا ما تم تأكيده من طرف البنت .

وتعتبر مشاركة أفراد الأسرة بعضهم لبعض مختلف الأنشطة والأعمال اليومية سواء الأولياء مع أبنائهم أو الأبناء مع أوليائهم هي من قبيل المسائل الأساسية التي تنبني عليها العلاقات الاجتماعية داخل هذه الأسرة المبحوثة ، والشاهد في ذلك كون الأولياء ذوي مستوا تعليمي مقبول يرقى إلى مستوى تحديد الرؤى وتثمين القيم الاجتماعية والإنسانية التي يفرزها التفاعل الأسري في خضم المحاكاة اليومية بين أفراد الأسرة ، ضف إلى ذلك انتساب الأولياء إلى قطاع التربية بوصفهما مفتشين في التربية وسع من دائرة اهتمام الأولياء بالعلاقات الأسرية لاسيما في شقها التربوي ، ولعل المشاركة في الأشغال والأنشطة اليومية يشكل من وجهة نظرهما عاملا أساسيا في تمتين الروابط بين أفراد الأسرة وإدراج هذه المشاركة من قبيل الاجتماعات الأسرية التي تزيد من عمق العلاقات وتقاربها .

هي القناعة ذاتها التي لمسناها لدى البنت وهي طالبة بالجامعة كما أنها الصغرى والوحيدة من بين أخوتها الذكور ، ترى بأن مشاركة الأعمال والأنشطة مع الأولياء أو حتى الأخوة عند الاقتضاء لها قيمة

معنوية كبيرة من حيث أنها تورث الود بين أفراد الأسرة ، فضلا عن كومها تجاه الأولياء يمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر البر والإحسان للوالدين .

أما ما تعلق بالمشاورة في المشاريع الحياتية كالعمل والتكوين ونوعية الرفاق والأمور الخاصة فقد أجمع الأبوين على مسألة إبداء الرأي دون فرضه وتفضيل الاستماع إلى أبنائهم أكثر من التوجيه ، مع تربيتهم على تحمل المسؤولية .

ويشكل هذا المفصل نقطة مهمة لدى الأولياء كونه أخذ حيزا كبيرا من الاهتمام أثناء المقابلة ، حيث ركز الأولياء على مسألة المرونة في التعامل مع أبنائهم مذ كانوا صغارا إلى اليوم وهذا من خلال احترام آداب الحوار والمناقشة مع أبنائهم لا سيما في المسائل ذات الخصوصية نظرا لحساسيتها ، وذلك بتفضيل الاستماع لأبنائهم وترك مجال المبادرة لهم بمفاتحة المواضيع واكتفاء الأولياء بالتوجيه عند الاقتضاء فقط والمتابعة عن بعد ، وتعويدهم على تحمل المسؤولية باكرا ، وهو نوع من المقاربات التربوية التي يتبناها الأولياء مع أبنائهم تسمح في نظرهم بترك المجال لأبنائهم برسم طريق حياتهم بأريحية دون الإحساس بالرقابة والسلطة الأبوية الموجهة والمتحكمة في تفاصيل حياتهم فضلا عن قراراتهم المصيرية .

وإذا انطلقنا من أرضية أن "التواصل الحسن الذي يقتضي حسن الإنصات وأن حسن الإنصات يستلزم تقبل الآخر" فيبدوا أن هذه هي القناعة المتبناة من قبل هذه الأسرة المبحوثة ، وهي قناعة فرضت نمطا من العلاقات الاجتماعية بين مكوناتها يقودها التواصل المتفاعل بصوره التقليدية الذي أنتج نوعا من الانسجام المعنوي يسوقه توقع الفعل والاستجابة له بشكل تلقائي ودون تكلف .

ومن جانب آخر يشغل استخدام التكنولوجيا عموما وأجهزة الهواتف الذكية على وجه التحديد حيزا مهما في كنف العائلة يغطي فترات متفرقة من الحياة اليومية لكل فرد من أفرادها ، إلا أن هذا الاستخدام لا يرقى أو لم يرق على الأقل في الوقت الراهن إلى تشكيله هاجسا يؤرق حراس القيم داخل الأسرة بل على العكس من ذلك ، فالحاصل هو تذليل استخدام هذه التكنولوجيا وفق ما يخدم نمط عيش هذه الأسرة.

أما بخصوص المفصل المتعلق بآليات التدارك :

فقد كانت المقابلة بمثابة المجال المفتوح بالنسبة لهذه الأسرة المبحوثة التي خلص فيها الأولياء في مسألة ايلاء الأهمية للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والمراهنة عليها للحفاظ على بناء الأسرة والمجتمع من خلال التركيز على الزيارات العائلية لتوسيع دائرة الاحتكاك والتفاعل بين عناصر الأسرة النواة والممتدة ، وضرورة الإنصات حتى للصغار ، وتقويم السلوك وفتح مجال المبادرة ، وتوريث النمط التقليدي في استقطاب المعلومات والمعارف والإقلال من الاعتماد على التكنولوجيا كمصدر أساسي .

كما أكدت البنت على ضرورة الاستخدام العقلاني للهواتف الذكية دونما الإخلال بقيمة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، واعتبرت الهواتف الذكية لغة العصر ولا مفر من التكيف معها مع خلق توازن بين استخدامها والاهتمام بعلاقاتنا داخل الأسرة .

ويبدوا من خلال وجهة نظر الأولياء مقارنة بالبنت أن الأبوين رغم استخدامهما للهواتف الذكية إلا أنهما يراهنان على التواصل التقليدي المحمل بالإرث والأعراف المتجذرة التي تحمل قيم الثقافة الأصيلة ومبادئ الخلق الحسن وآداب التواصل والاحترام والتقدير المتبادل كمصدر أساسي لبناء العلاقات واستمرارها ، دونما إغفال قيمة الهواتف الذكية كقيمة حضارية ولكن بصفة ثانوية ، أما البنت فاكتفت بمحاولة خلق موازنة بين العلاقات الافتراضية التي تنتجها التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية الحقيقية أو الواقعية التي يجسدها التواصل الأسري على اعتبار أن الهواتف الذكية تبقى لغة التواصل الأولى في هذا العصر شريطة التعامل معها بعقلانية حتى لا تكون على حساب العلاقات الأسرية .

وفيما يتعلق بالسلطة الأبوية واستخدامها كضابط لتفادي الإدمان على الهواتف الذكية، فقد أكد الأبوين أن السلطة موجودة لكنها غير ظاهرة في التصرفات والمواقف بل هي ضمنية تترجمها العلاقات المهذبة والسليمة بين الآباء والأبناء بعنوان عدم الإكراه ، وفي هذا الإطار يراهن رب الأسرة على أن حضور الضوابط التربوية والأخلاقية كفيل بضبط السلوك رغم الاستقلالية التي تحدثها الهواتف الذكية، فيما ترى البنت أن السلطة الأبوية حاضرة بقوة وظاهرة للعيان لاسيما في أوقات الطعام والاجتماع العائلي أثناء زيارة الأقارب .

وتشكل السلطة الأبوية صماما للأمان الأسري سواء مورست بشكل مباشر أو غير مباشر تتحكم فيها مسألة النضج الأسري الذي يؤسس له التفاهم والانسجام بين الأبوين في ضبط رؤية واضحة لحياة أسرية تجمع بين الأصالة التي مصدرها العلاقات الاجتماعية المنضبطة والمعاصرة التي يسوقها التغير الاجتماعي وتحديات التكنولوجيا.

(**العائلة 04**) :هي من قبيل الأسر الممتدة وهي متكونة من عشرة أفراد تضم الجد و الأبناء والأحفاد ، تقطن بحي القصر القديم بمقاطعة بشار وسط .

تشكل عملية مشاركة الأولياء لأبنائهم في الأعمال والأنشطة حيزا متواضعا في هذه العائلة بل تقتصر في نظر الأم على بعض المحاورات بين الأبوين مع تسجيل بعض المبادرات المتفرقة من قبل الأبناء.

أما مسألة التشاور في المشاريع الحياتية فتتركز خاصة في شؤون العمل والتكوين ونوعية الرفاق وبدرجة أقل في الأمور الخاصة .

فعلى الرغم من النمط الاجتماعي لهذه العائلة التي توارثت عادات وتقاليد خاصة من الأسلاف يسمها الترابط الاجتماعي والتضامن والارتباط التاريخي كونها أسرة منحدرة من منطقة تاغيت وهي بلدة تصنف من قبيل ضواحي الولاية بشار وتتميز بالطابع السياحي والفلاحي الذي وسم أهاليها بهذا التوصيف المذكور آنفا .

إلا أن هذا النمط الاجتماعي المتوارث لم يسجل في تفاصيل العلاقات بين أفراد الأسرة المبحوثة بقدر ما لوحظت آثاره الجانبية وارتداده العكسي على أفرادها من جوانب متفرقة .

فبالنسبة للأم المبحوثة ؛ وهي زوجة الابن الأكبر ، يبدوا أن تقديرها لمسألة المشاركة في الأنشطة والأعمال بأنه متواضع باستثناء ما ذكرته من محاورات متفرقة مع الزوج والمبادرات المتفرقة من قبل الأبناء يعود ذلك كله أو في غالبه إلى طبعها الاجتماعي ونزوعها إلى مشاركة الآخرين والاهتمام بشؤونهم ، ضف إلى ذلك مستواها الجامعي وثقافتها المتشبعة بعلوم الدين شكلت لديها أرضية للنقاش بل والبحث عن آليات وسبل لتمتين الروابط الأسرية وبالتالي هو ما يفسر توصيفها لمستوى المشاركة بالمتواضع .

وتجدر الإشارة في هذا المشهد إلى كون المنزل الخاص بهذه الأسرة يعد قبلة لكل العائلة والأحباب والأصحاب فرض على الأم وضعا مغايرا لطموحها الأسري مع زوجها وأبنائها فيما يتعلق بالتواصل والمشاركة في مختلف الاهتمامات ، لانشغالها بتدابير المنزل والضيافة على امتداد فترات طوال من اليوم ، وهو ما أسس لنمط من العلاقات الاجتماعية بين أفراد العينة المبحوثة على الأقل من جهة الأم التي ينسحب رأيها إلى ضرورة الاستفادة من مخرجات التفاعل بين أطراف التواصل من داخل وخارج الأسرة بما يخدم أهدافها وطموحاتها التربوية .موقف تعكسه وجهة نظرها في مسألة التشاور مع أبنائها في شؤون المستقبل وتفاصيل الحياة التي تجد بأن المشاورة موجودة في جل المسائل بشكل طبيعي ومعقول باستثناء

التشاور في الأمور الخاصة التي تترك خلالها الأم مجالا أرحب لأبنائها في مفاتحتها المواضيع ذات الخصوصية وهو نمط من العلاقات ساقته تفاصيل التنشئة الاجتماعية المتبناة من قبل هذه الأسرة التي يرى فيها الابن أن الأب يتدخل في مسألة نوعية الرفاق مع إبداء رأيه في مستقبل أبنائه في نوع العمل فيما تركز الأم على مواصل التكوين والدراسة .

وهو رأي تتفق معه البنت إلى حد ما تؤكد من خلاله أن عملية تشاور الأولياء مع الأبناء تمس مختلف الاهتمامات ، ورجحت في هذا الإطار أن حجم المشاورة بالأساس يكون مع الأم لاسيما في الأمور الخاصة ، عدا ذلك يتدخل الأب في مناقشة ما تعلق بأمور العمل والتكوين .

هو تشابه واختلاف في وجهات النظر من الأم إلى الأبناء يفسره نمط العيش ومسافات التواصل بينهم من حيث ملازمة البنت لأمها في تدابير المنزل وبالتالي احتماعية التواصل والمشاورة والمشاركة في الأعمال والأنشطة تكون بشكل كبير ، فيما يشكل انشغال الابن بأعماله الحرة خارج أسوار المنزل سببا كافيا في تكوين وجهة نظر متباينة مع أفراد الأسرة رغم ما سجلته الملاحظة من توافق ضمني في الهم المشترك وطموح التغيير نحو الأفضل .

رغبة زادت من حدتها التكنولوجيا ومظاهر استخداماتها التي تغطي جانبا مهما من تفاصيل الحياة اليومية بالنسبة للمبحوثين الثلاثة من هذه الأسرة ، لاسيما من زاوية الترويح عن النفس من ضغط المسؤولية الأسرية وتدابير المنزل بالنسبة لأم وابنتها ، واعتمادها (جهاز الهاتف الذكي) من قبل الابن بشكل أكبر في تدوير تجارته كونه يشتغل في مجال المتاجرة في الهواتف النقالة بكل أنواعها وملحقاتها ، وهو ما حتم على أفرادها التعايش معها بشكل تغلب عليه الرغبة في الموازنة بين المواكبة لهذه التكنولوجيا والمحافظة على الخيط الناظم للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

أما عن آليات التدارك :

فتراهن الأم (زوجة الابن الأكبر) في هذه العائلة على اللمة العائلية من لقاءات دورية كحل كفيل بترميم العلاقات الأسرية التي جرفتها استخدامات الهواتف الذكية ،على أن تكون اللقاءات الأسرية بدون هواتف وخلوها من أي مصدر الهاء كونها طريقة أنجه لترميم العلاقات الأسرية وتداركها بما تحمله من قيم اجتماعية وإنسانية .

ومن مقترحاتها أيضا التقليل من استخدام الهواتف الذكية من خلال ضبط النفس بالوقت ومع الوقت ، وهو مقترح يوحي إلى أن تكنولوجيا الهواتف الذكي فرضت نفسها عاملا مستحكما على حاجيات الفرد اليومية وأن سحرها سيجرفه لا محالة إلا إذا قابله بالعقلانية في الاستخدام لتفادي الآثار النفسية

والاجتماعية المترتبة عنها وعن الافراط في استخدامها وذلك بمحاولة تكييف نمط الحياة في ظل التمسك بهذه التكنولوجيا .

ملمح يرى الابن من جهته أن التواصل بواسطة التكنولوجيا أمر عادي بل ضروري كونه من متطلبات العصر وعلى الأولياء أيضا مواكبة هذا التطور والاستفادة من هذه التكنولوجيا، كما يرى أنه من الواجب تغيير الذهنية والصورة النمطية لدى الأولياء تجاه التكنولوجيا ومخاطرها ، وهو ضرب من ضروب التخلص من الأمية الالكترونية والرقمية التي تسوقها التكنولوجيا بما يسهل عملية التواصل الأسري وبالتالي تعزيز رموز هذا التواصل بمعان مشتركة تجعل من التوقع السمة الغالبة على العمليات الاجتماعية في كنف الأسرة والمؤدي حتما إلى تطابق الاستجابة للمثير ومن ثم التفاهم والمحافظة على العلاقات الاجتماعية الحقيقية رغم الحياة الافتراضية التي تنتجها تكنولوجيا الهواتف الذكية بمواقعها وتطبيقاتها المتنوعة .

أما البنت فاقتراحها لتخصيص أوقات معينة لاستخدام الهواتف الذكية وأوقات للحوار الأسري ، وخلق توازن بين الحاجة للتكنولوجيا والحاجة لأفراد الأسرة يضع من وجهة نظرها الأمور في نصابها ويؤمن العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

أما السلطة الأبوية وحضورها في هذه العائلة فهي ضرورية في مسألة ضبط سلوك الأبناء ومحاولة إقناعهم دون إكراه مع توجيههم إزاء استخدام بعض التطبيقات دون أخرى للاستفادة من مضامينها التربوية والتعليمية والتثقيفية .

ومن وجهة نظر الابن فأن هذه السلطة موجودة وممارسة مع الصغار القصر ، كما تعتبر ضرورية في الردع والتحكم في الاستخدام المفرط بما في ذلك عدم احترام فترة تناول الطعام ، وهو رأي توافقه البنت بتأكيد وجودها (السلطة الأبوية) وعقلانية اللجوء إليها ، كما أنها ضرورية لضبط إيقاع العلاقات الأسرية ، وهو رأي يعكس مستوى النضج الذي يسم أفراد هذه الأسرة المبحوثة رغم امتلاك أفرادها لأجهزة الهاتف الذكي وضغط الإقبال اليومي للزوار .

(**العائلة 05**) : عائلة من خمسة أفراد (أب ، أم ، بنتين ، ابن) ، يقطنون بمدينة القنادسة (20 كلم عن مقر الولاية بشار) ، المقابلة جرت مع الأبوين والبنت الكبرى .

أما بالنسبة لمشاركة الآباء لأبنائهم في الأنشطة والأعمال:

فهي موجودة من وجهة نظر الأبوين من خلال متابعة أبنائهم ومرافقتهم في أداء واجباتهم اليومية والدراسية ،مع التحفيز وخلق الجو الملائم ، وهي مهمة تقوم بها الأم بالدرجة الأولى رغم كونها موظفة حكومية تقضي ساعات المداومة ثم تتوجه إلى المنزل لتعكف على تدابير المنزل بما في ذلك مشاركة أبنائها الثلاثة في أنشطتهم العلمية والمدرسية ، ومرد ذلك إلى رغبتها في تميز أبنائها وجعلهم متفوقين وهو ما جعل منها المراقب والمرافق لاسيما في فترة غياب الأب الذي يشتغل في ورشة خاصة بالنجارة التي تجعله يغيب فترتي الصبيحة والظهيرة ، ضف إليها فترة راحته ، ما يجعل تدخله ومشاركته لأبنائه ينحصر في فترة السهرة أو أوقات متأخرة من المساء .

وهو مشهد خلق نمطا من العلاقات بين الأولياء وأبنائهم يسوده الرضا والتكيف وتقاسم الأدوار بين الأبوين فرضته التزامات الحياة المهنية والاجتماعية .

أما المشاورة يؤكدها الأب بشكل موسع وفي مختلف مناحي الحياة ، أما الأم فترى أنها أحيانا وبحسب الظروف والاحتياجات ، وهو تباين تفسره المسؤولية الملقاة على كل منهما وكذا المستوى العلمي لكل منهما (الثانوي لرب الأسرة والجامعي لربة البيت) على اعتبار أن رب الأسرة تفرض عليه مسؤوليته الاجتماعية والأخلاقية أو الشرعية كونه مسؤول عن رعيته فيرى بضرورة تعميم وتوسيع مدار المشاورة مع الأبناء ماداموا قصرا ، فيما ترى الأم أن تكون حسب الضرورة من زاوية مراعاة خصوصية السن الحرجة لأبنائها التي لا تفترض تلك الرقابة المعلنة ولو بالمشاورة التي قد تفهم من قبل الأباء المراهقين على أنها رقابة وتسلط و مصادرة للحقوق والحريات .

أما البنت كونها من العينة المبحوثة وهي تدرس في السنة النهائية من الطور المتوسط تقر بمسألة المشاورة في مستقبلها المهني وفي نوعية الرفاق وهي مسألة تناقشها مع الأم دون الأب نظرا لطبيعة التواصل الأسري الذي تسوقه الفطرة إلى اللجوء للأم الحاضنة لمختلف اهتمامات الحياة ، فضلا عن كونها أنثى التي يفرض عليا تشابه الجنس أن تلجأ إلى أمها لاستحكام الموضوع والتشاور بأريحية ودونما حرج يذكر .

أما بالنسبة لآليات التدارك:

فيقترح رب الأسرة تنظيم الوقت وإعادة ترتيب الحياة بكل تفاصيلها ، ويعزي ذلك إلى التغير الكبير والمخيف الذي عصف بالأسرة والمجتمع لا سيما بسبب انتشار مظاهر التكنولوجيا بأنواعها لاسيما تكنولوجيا الاتصالات.

كما ان التكنولوجيا في عمومها والهواتف الذكية على وجه التحديد ليست خطرا في حد ذاتها بل هي سلاح ذو حدين ، تحتاج فقط إلى الحكمة في التحكم بها واستغلالها بما ينفع في الحياة الأسرية والمهنية والدراسية .

الأم تقر أيضا بايجابيات التكنولوجيا وتقترح محاولة تقويم سلوك الأبناء بالثواب والعقاب (الحرمان) مع مراقبة المضامين التي يتعرض لها الأبناء ومنعهم من بعض المواقع ، مع التحلي بالوعي في استخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية .

أما البنت فتقترح هي الأخرى التقليل من استخدام الهواتف وتخصيص أوقات مع أفراد الأسرة ، كما أشارت إلى أن عودة العلاقات إلى سابق عهدها مرهون بالإرادة القوية في ظل انتشار هذا النوع من التكنولوجيا .

ويبدوا من خلال آراء وانطباعات المبحوثين الثلاثة أن ثمة إجماع على أن التكيف مع التكنولوجيا لاسيما الهواتف الذكية أمسى من قبيل التحديات التي تفرض نفسها وتستدعي الحكمة والعقلانية في استخدامها بما يخدم ويعزز التوازن في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

وهو تقديم يجعل من السلطة الأبوية موجودة بإلحاح ، فهي في نظر الأبوين ضرورية ويلجآن إليها عند الحاجة والضرورة وفي كل مناحي الحياة ، مع المزاوجة بين الصرامة والمرونة ، فيما تقر البنت بأن السلطة الأبوية ضرورية في الضبط والتوعية .

ومن ضمن ما تمت ملاحظته في سياق العمل الميداني مع هذه الأسرة أن هناك ضابط معنوي ينظم العلاقات البينية لا سيما بين الأولياء وأبنائهم يسوده الاحترام المتبادل والهيبة التي يحظى بها الأبوين التي تخولهما للتدخل عند الضرورة باستخدام السلطة الأبوية للتحكم في مخرجات أجهزة الهواتف الذكية.

العائلة (06) عائلة من أربعة أفراد تقطنبحي 27 مسكن شارع المعلمين مقاطعة الدبدابة– مدينة بشار، وهي من قبيل الأسر النواة التي تسكن في منطقة الحضر .

بالنسبة لقيم التواصل الأسري :

يرى الأولياء وهما المبحوثين من هذه الأسرة لتعذر إجراء المقابلة مع الأبناء بسبب انتفاء رغبتهما في إجرائها رغم امتلاكهما لهاتف ذكي .

يعتبر المبحوثين أن التشارك في الأنشطة والأعمال مع أبنائهم ومع بعضهم البعض أمرا محمودا بل ضروريا في ظل الاستعمال الواسع للهواتف الذكية و ذلك لتوطيد العلاقة بين أفراد الأسرة خاصة بين الأبوين لأن تمتين هذا الترابط يعود بالإيجاب على تربية الأبناء وضبط إيقاع العلاقة بينهم .

قناعة مستوحاة من أهداف تربوية ينشدها الأبوين كمشروع مشترك سمح بجعل الرؤية المستقبلية أكثر وضوحا تفترض في المقام الأول توسيع نطاق الأطر التقليدية في التواصل الأسري وفي التعاطي مع مختلف الاهتمامات .

وتعتبر مسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة في نظر الأبوين المبحوثين من المسائل المفصلية في تعزيز الروابط الأسرية كونها من العوامل الداعمة لحاجيات أفراد الأسرة والكاشفة من مواقفهم وخلفيات سلوكياتهم ، كما تعد سانحة للأولياء للتقرب أكثر من أبنائهم والتكفل بشؤونهم اليومية .

أما المشاورة في اهتمامات الحياة المختلفة فهي من قبيل المسائل الاستثنائية التي تعتمد عليها الأسرة والأولياء في مرافقة أبنائهم والتأسيس لتقاليد أسرية تشعر الأبناء باهتمام الآباء ورعايتهم حيث تكون من جانب الأم بشكل أكبر مع الأبناء في اختيار نوعية الرفاق بالدرجة الأولى ، وفي الأمور الخاصة فهي موجودة بشكل نسبي ، فيما يقتصر دور الأب في المشاورة معه في الأمور المتعلقة بالتكوين وبحث فرص العمل .

أما المقترحات التي يراها الأولياء ضرورية لإعادة العلاقات الأسرية إلى سابق عهدها فيتفق الأبوان على تخصيص مساحات للحوار الأسري بصرف النظر عن الموضوع المناقش ، وذلك أثناء وبعد الوجبات ، مع التوقف عن استخدام الهاتف أثناء اللقاءات الأسرية .

كما تضيف الأم بأن التكنولوجيا باتت حتمية و أن الحوار التقليدي تحول إلى الكتروني افتراضي و تغيرت معه اللغة وطريقة التفاعل ، وترى في ظل هذه الحتمية الإبقاء على الحوار حتى في صورته أو صيغته الالكترونية مع التطلع إلى عودة الحوار الأسري .

وهو موقف يوحي بانطباع متطلع إلى إمكانية إعادة بناء العلاقات الاجتماعية أو على الأقل الحفاظ على ما تبقى منها في فضاء التواصل الافتراضي المنتشر .

أما بخصوص السلطة الأبوية فهي موجودة بإقرار الأبوين ،كونها ضرورية ومن أبجديات العلاقات الأسرية لاسيما بين الآباء والأبناء .

وفي هذا الإطار أكد الأب استغلاله لهذه السلطة بفرض ساعتين إلى أربع ساعات يوميا للتعامل والتعايش الأسري بعيدا عن الهاتف لفتح المجال للاتصال التقليدي والعودة للحياة التقليدية الواقعية بعيدا عن العالم الافتراضي والعزلة عن الجماعة .

موقف يفسره أن هذه الأسرة أفرادها رياضيون من الأب إلى الأبناء ، وهو ما جعلهم ممن يفضلون الحوار الفعلي المواجهي والحقيقي الذي يشكل بالنسبة لهم أرضية رصينة لعلاقاتهم البينية ، وأن التكيف مع التكنولوجيا أمر معقول ومتاح لكل أفراد الأسرة .

ومن وجهة نظر الأم ،فالسلطة الأبوية ضرورية لاسيما من طرف الأب كونه رب الأسرة مع ضرورة إلمام الأبوين بمحتويات وخصائص تكنولوجيا الهواتف الذكية ، و بالتالي محاولة الجمع والموازنة بين الردع والمرونة في اللجوء إلى هذه السلطة في ضبط ومسايرة تعامل الأبناء في استخدامهم للهواتف الذكية .

ويبدوا من خلال وجهة نظر الأم أنها مدركة للتحديات التي يفرضها الهاتف الذكي والتكنولوجيا الذكية عموما ، ولابد على المسؤول تحمل مسؤوليته بما في ذلك رفع مستوى المعرفة وتطوير مهارات الاستخدام لهذه التكنولوجيا بالنسبة للأولياء لمواكبة الصيرورة وخصوصيات مجتمع المعلومات الذي أمسى فيه الأبناء أبرع في محاكاته من أوليائهم .

(الأسرة 07) : هي عائلة متكونة من خمسة أفراد ، يقطنون بحي الجرف مدينة العبادلة (88 كلم عن مقر الولاية بشار)

يقر الأبوان بهذه الأسرة مسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة على اختلاف أنواعها وأشكالها مع أبنائهم على غرار مرافقتهم في شؤون الدراسة والأشغال اليدوية وتفاصيل اهتماماتهم اليومية التي تفترضها متطلبات الحياة اليومية .

وتسهر الأم على هذا الاهتمام أكثر من الأب بالنظر لغيابه طيلة اليوم بسبب ظروف العمل في الوقت الذي تجد الأم نفسها عاكفة على تغطية مختلف الاحتياجات .

وتعتبر مسألة المشاركة في الأنشطة والأشغال اليومية بين أفراد هذه الأسرة من قبيل المسائل الأساسية والمرتكزات التي تتبني عليها العلاقات بين أفرادها ، قياسا على انحدارها من كبرى القبائل المعروفة في المنطقة والتي تشكل غالبية سكان مدينة العبادلة ، والتي يبدوا أن خصوصية عاداتها وتقاليدها المتوارثة فرضت نمطا خاصا يغلب عليه الطابع البدوي رغم اكتساء نسيجها المعماري بحلة المناطق الحضرية .

نمط يقتضي اعتماد أفراد الأسرة على بعضهم البعض في تفاصيل الحياة إلا نادرا ، وهو ما يؤسس لعلاقات اجتماعية رصينة تجعل من التعاطي مع التكنولوجيا أمرا عرضيا وتعطي لهذه الأسرة النواة توصيف العائلة من زاوية احتياج أفرادها لبعضهم البعض وتكريس فكرة التضامن الآلي التي قال بها **ايميل دوركايم** إذا ما نظرنا إلى عمق المشاركة في الأنشطة والأشغال اليومية .

وهو فصل من التواصل الأسري ورث في صوره التقليدية نمطا من العلاقات الاجتماعية بين أفرادها بعيدا عن التكنولوجيا ممثلة في أجهزة الهواتف الذكية التي يفضي استخدامها إلى استقلالية الفرد عن الجماعة .

وهو أمر لا يفهم منه أن أفراد الأسرة لا يستخدمون الهواتف الذكية بل أن استخدامها يبدوا أن استخدامها يأتي في درجة ثانية بعد تأكيد أسبقية التواصل الفعلي والجماعي المتفاعل بين أفراد الأسرة ، إلى درجة بناء نمط من التفاعل بين أفرادها تسوده أفعال وردود أفعال تستجيب لنداء الفاعل في انسجام يحركه توقع الفعل وردة الفعل .

وفي مفصل المشاورة في أمور وشؤون الحياة :

خلصت المقابلة إلى أن الأم تلعب دورا محوريا تسهر من خلاله على مرافقة أبنائها في مختلف تفاصيل الحياة سواء تعلق الأمر بالمستقبل المهني للأبناء أو التكوين والأمور الخاصة وحتى نوعية الرفاق .

أما الأب فيكون تدخله عند الحاجة فقط لاسيما ما تعلق بنوعية الرفاق والأمور المتعلقة بمواصلة الدراسة.

تقسيم للأوار يفرضه نمط العيش المشترك والذي تتبني عليه رؤية الأسرة في تنشئة أبنائها وفي مواكبة صيرورة الحياة ، مع حرصها على فعل المرافقة للأبناء في ظل انتشار مظاهر التكنولوجيا وتحديات الحياة ، التي تفرض ريتما آخر وجهدا إضافيا ومضاعفا مساعدا للتكفل الأمثل باهتمامات أبنائهم .

وهو مفصل له اتصال مباشر **بالسلطة الأبوية** التي يقر الأبوين بوجودها ولكن تنقصها الفعالية .

انطلاقا من وجهة نظر الأبوين بخصوص هذه السلطة بين الوجود ونقص الفعالية يبدوا أن ثمة شيء من التناقض بين نمط العلاقات الاجتماعية الذي تحتكم إليه الأسرة والذي تعزى قداسته إلى انتسابها إلى القبيلة التي تتوارث نمطا من العيش يفرض نسقا من العلاقات الاجتماعية ، وبين نقص الفعالية في تفعيل السلطة الأبوية في توجيه وتقويم سلوك الأبناء لاسيما فيما يتعلق باستخدام الهاتف الذكي ، إذ لا يمكن تصور سلطة أبوية غير قادرة على التحكم وبسط السيطرة على الأبناء في ظل أسرة تعيش على وقع نسق اجتماعي عام يحتكم إلى سلطة القبيلة ، والذي يفترض فيه أن تكون الأسرة هي الأخرى ترزح تحت سطوة الضمير الجمعي للقبيلة .

وبالعودة إلى ما أفرزته هذه المقابلة من معطيات حول هذه الأسرة وطبيعة علاقاتها واجتماعاتها الأسرية فيمكن أن نجد تفسيرا يقارب المنطق للمفارقة المذكورة ، وهو أن ما توارثته هذه الأسرة على غرار أسر منطقة العبادلة من عادات وتقاليد في طريقة تعامل الآباء وأبنائهم بما فيها طبيعة الاجتماع الأسري الذي يقضي بالتزام الأبناء بعدم البقاء مع آبائهم في مجلس واحد إلا في حالات الضرورة والاستثناء على غرار مواعيد الطعام ، وهو ما سمح بخلق فجوة في العلاقات بين الآباء وأبنائهم مهدت الطريق لتكنولوجيا الهواتف الذكية بأن تستقطب الأبناء بعد إجهاض الفعالية من السلطة الأبوية .

مشهد ما انفك يشكل هاجسا لدى الأولياء حول سبل استعادة تلك العلاقات بكل ما تحمله من قيم تربوية وأخلاقية وموروث اجتماعي يعكس الأصالة والانتماء للضمير الجمعي للقبيلة ، وذلك من خلال

تلك المقترحات العامة التي يراها الأولياء لضبط مسألة التحكم في استخدام تكنولوجيا الهاتف الذكي وذلك من خلال :

تحديد استعمال الانترنت والهاتف بالنسبة للأولياء قبل الأبناء لرسم معالم القدوة لأبنائهم، على اعتبار أن العلاقة بين الأبوين في ذاتها تحتاج إلى إعادة نظر في الانسجام والتقارب والحوار بسبب غياب رب الأسرة لفترات طويلة من اليوم عن المنزل ، واستخدام أجهزة الهاتف الذكي من قبل الأبوين في فترات الراحة بالمنزل بدلا من تفعيل آلية التحاور وتداول الأفكار والاهتمامات بينهما ومع أبنائهما لخلق موازنة بين العلاقات الاجتماعية التي تكرس الاندماج في الجماعة والمحافظة على الموروث واستخدام الهواتف الذكية من باب احترام الخصوصية ودعم الاستقلالية .

كما طرح المبحوثين مقترحا يؤكد العمل على إعادة إدماج الأبناء في المؤسسات التربوية ، الاجتماعية والدينية على غرار المسجد والمدرسة القرآنية لتمتين أرضية الوازع الديني لصون الأفكار والمعتقدات من جهة ، وتوسيع آفاق العلاقات الاجتماعية لأبنائهم في المجتمع وتعزيز ما يحصد من خلالها من قيم اجتماعية وإنسانية تلامس الواقع بعيدا عن دوائر العالم الافتراضي الذي يرسم خطوط الوهم والتيه في عالم بعيد كل البعد عن الواقع .

كما أضاف المبحوثين مسألة تفعيل دور الأسرة من زاوية خلق موازنة بين الصرامة والمرونة في التكيف مع كل مظاهر التكنولوجيا بما فيها الهواتف الذكية كونها لغة العصر وحتمية تقتضي المواكبة ، وهذا من خلال استغلال فترات استخدام الأبوين لتكنولوجيا الهواتف الذكية في الإغراق في مكوناتها وسحر مخرجاتها لغرض التعلم والقضاء على ما يسمى بالأمية الإلكترونية والرقمية التي يبدوا أنها موجودة في أوساط الأولياء مقارنة بأبنائهم الذين هم من أبناء جيل التكنولوجيا ، وبالتالي تمكن الأولياء من مجاراة أبنائهم وتوقع ما يفعلونه بالهواتف الذكية ، بل وخلق آلية جديدة تسمح بالتكيف مع معطيات مجتمع الإعلام والمعلوماتية باعتماد رموز لغوية تتماهى ومقتضيات التواصل الاجتماعي والإنساني .

(**الأسرة 08**): هي أسرة مكونة من أربع أفراد (أب ، أم ، ابنين) ، متوسطة الدخل ، تقطن بالقصر القديم بلدية موغل (48 كلم عن مقر الولاية بشار).

يرى الأولياء بخصوص مشاركة أبنائهم في الأنشطة والأشغال اليومية أنها من قبيل مسلمات التربية الأسرية ولابد من تشجيعها بشتى الطرق والوسائل ، لاسيما في المراحل الأولى للطفولة لترسيخ هذه الثقافة في مرحلة عمرية مبكرة .

ومرد ذلك إلى أن هذا النمط من التصور التربوي لدى هذه الأسرة ينبع من البيئة البدوية والريفية التي تطبع المنطقة (موغل 48 كلم عن مقر الولاية بشار) وهي منطقة فلاحية ورعوية ويغلب عليها طابع التضامن المزوج بين الآلية والعضوية ، وبتوصيف أقرب إلى الواقعية يمكن القول بأن الأسرة المبحوثة على غرار باقي الأسر بقرية موغل تعيش مرحلة انتقالية تتزاوج فيها طبوع وطباع المجتمع التقليدي والحديث، التقليدي في نمط علاقاته الاجتماعية التي تسم الروابط بين الأسر ، و سمة حديثة يعكسها النسيج العمراني وثقافة الجيل الجديد الذي حظي مقارنة بسابقيه بفرص التعليم والتكوين فضلا عن معاصرته لموجة التكنولوجيا التي نعيش على وقعها ومخرجاته ،

أما بخصوص المشاورة فمن وجهة نظر الأم موجودة على فترات وعندما تقتضي الضرورة ، وفي الغالب تكون مع الأم لاسيما في المسائل الخاصة ونوعية الرفاق وهذا يرجع بالأساس – تضيف الأم – إلى صرامة الأب و نزوع الأبناء إلى الأم أكثر من قربهم من أبيهم ، وهي من الطباع العامة التي يرصدها مشهد التنشئة الاجتماعية بهذا المناطق البدوية أو النائية .

وعلى الرغم من دخول التكنولوجيا واختزالها لجدلية الزمان والمكان إلا أن بنية العلاقات الأسرية في هذه المناطق بنية متماسكة إلى حد الحصانة التي تمكن الأسرة من التعاطي مع موجة التغيير التي فرضتها تكنولوجيا الاتصالات بكل أريحية ، وهو أمر يعززه الحضور المادي والمعنوي لرب الأسرة و تقارب المستوى التعليمي والعمري بين الأولياء الذي شكل أيضا عاملا مساعدا في خلق نوع من التوافق والتفاهم في إدارة الحوار الأسري ومسايرة العوامل الدخيلة والتحديات المفروضة على هذه الأسرة .

ويعتبر الأب مسألة التشاور من أهم المفاصل والأسس التي تتبني عليها التنشئة الاجتماعية لغرس القيم وتحصين العلاقات في ظل الزخم الإعلامي والتكنولوجي .

أما الأم فتوجسها من مخاطر التكنولوجيا شكل لها دافعا قويا للتقرب أكثر من أبنائها لا سيما في سنهما الحرجة كونهما مراهقين .

أما بخصوص آليات التدارك :

فيقترح الأبويين ضبط مواعيد للاجتماع الأسري وتكون هذه المواعيد محددة الوقت وملزمة لأطراف الأسرة ، مع مراعاة مسألة عدم الإكراه لسببين رئيسين : الأول فيه اعتبار لسنهما الحرجة وذلك بمسايرتها وفق مقتضيات المنهج التربوي النبوي ، والثاني يتعلق بالأساس بخصوصية مجتمع الإعلام والمعلوماتية الذي يعتبر عصر الجيل الجديد كحكم موضوعي ، و على قناعة شخصية من قبل الأولياء كنهما على درجة لا بأس بها من التعليم والثقافة مكنتهما من مسايرة العصر ومواكبة احتياجات أبنائهم في استخدامهم للهواتف الذكية وكل صنوف التكنولوجيا .

كما يقترح الأبوان توسيع نطاق المشاركة في الأعمال والأشغال اليومية كونها ضرورية في تجديد الروابط منها التعاون والتضامن وروح العمل الجماعي والحميمية ، وذلك بدعوى خلق موازنة لدى الأبناء بين التواصل التقليدي والتكنولوجي .

فتح المجال لكل فرد من أفراد الأسرة بالمشاركة في القرارات التي تخص المصلحة العامة للأسرة، وهو في نظر رب الأسرة قرار جريء لا يعتبره تنازلا عن سلطته بقدر ما هو من ضرورات الراهن التي افترضتها موجة التغير الاجتماعي ، فيما تعتبره الأم قرارا استراتيجيا يغبر عن نضج أسري للأولياء ابتدءا في مسايرة تحولات العصر و حقا تمليه معايير وشروط التنشئة الاجتماعية الصحيحة في ظل التحديات المفروضة .

واستكمالا لتصور المبحوثين في هذا المفصل أجمع الأولياء على ضرورة فصل خدمة الانترنت في فترة الاجتماع الأسري ، لتوسيع نطاق التواصل التقليدي والمحافظة على العلاقة الاجتماعية والقيمية التي يفرزها التواصل الأسري الحقيقي أو الواقعي بدلا عن الافتراضي الذي يفقد العلاقة بعدها الاجتماعي الأخلاقي العميق ويكرس السطحية في العلاقة .

وفيما يتعلق بالسلطة الأبوية من حيث وجودها وآليات اللجوء إليها في الضبط و توجيه استخدام الهواتف الذكية داخل الأسرة : فتقر الأم بوجود هذه السلطة ويمارسها رب الأسرة بالدرجة الأولى وهي ظاهرة بشكل جلي في يوميات العلاقة الأسرية ، فيما توجد بدرجة أقل عند الأم مع إجماع الأبوين على أهميتها وضرورة وجودها لترميم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وتحصين أسوارها من المد التكنولوجي الذي بات في نظر الأولياء حتمية لا مناص من التكيف معها .

(**الأسرة 09**) : أسرة من خمسة أفراد (أب، أم ، ثلاثة أبناء) تقطن بقرية بريكة ببلدية تاغيت (90) كيلومترا عن مقر الولاية بشار .

في قيم التواصل الأسري :

يقر الأولياء بمسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة فيما بين أفراد الأسرة ، على اعتبار أنها من قبيل مسلمات التواصل الأسري والسبيل الأمثل للمحافظة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

الأم ترى بأنها تشارك الأبناء من حين لآخر وفي اهتمامات متفرقة من متطلبات الحياة اليومية ، كما يقر الأب بهذه المشاركة مع الزوجة أحيانا بالإضافة للعب مع الأطفال .

ويعتبر هذا المشهد مظهرا عاديا بالنسبة للأسر والعائلات بمنطقة تاغيت كونها منطقة ذات طابع سياحي وفلاحي ورعوي تبعد عن عاصمة الولاية بما يربوا عن 90 كلومترا ، وهو ما يضفي على العلاقات الاجتماعية نوعا من التكاتف والتجانس الذي يسم المجتمعات التقليدية .

كما أن العلاقة بين الزوجين لا تخرج عن هذا الإطار كونها امتدادا لنمط اجتماعي من الزواج التقليدي الذي يقدس العلاقات الاجتماعية والثقافة المحلية المتجذرة التي شكلت في الأخير أرضية للأسر تتميز بالنزوع للمشاركة والتآزر بوصفه نمطا لا تنئ عنه أي جماعة اجتماعية على غرار الأسرة .

الأمر ينسحب إلى المشاورة مع الأبناء أيضا والتي يؤكدها الأب في مسألة التكوين ومتابعة الدراسة ، و في تحديد نوعية الرفاق والأمور الخاصة بدرجة أقل .

وهي جل الاهتمامات التي تقوم بها الأم مع أبنائها تضاف إليها المشاورة حتى في مستقبل الأبناء الوظيفي (العمل) .

من جهة الابن فهو يؤكد هذا التشارك ويراه في بعض الأحيان نوعا من الرقابة غير المباشرة ، وهو أمر مرفوض بالنسبة إليه .

ويتضح من هذا أن حرص الأبناء على مرافقة أبنائهم أمر محسوم لدى الأولياء لاسيما فيما يتعلق بمستقبلهم الدراسي والمهني وبدرجة أقل في المسائل الخاصة واختيار نوعية الرفاق ، ومرد ذلك هو البيئة الاجتماعية المحيطة التي تفتقر إلى آفاق الشغل وضبابية المستقبل المهني ، بخلاف الجو والمحيط الاجتماعي المسالم والأخوي الذي تعيش على وقعه العائلات في منطقة تاغيت ، والذي يؤثر بشكل ايجابي على نفسية الأولياء من حيث اطمئنانهم على أبنائهم لاسيما في اختيار الرفاق كونها منطقة لا ولم تشهد مظاهر انحراف في المجتمع المحلي يورث القلق في الأوساط الاجتماعية والأسرية .

أما في المفصل المتعلق بآليات التدارك :

ترى الأم أن الهواتف الذكية حتمية تكنولوجية لابد من التكيف معها من خلال احترام فترات الاجتماع الأسري .

أما الأب فيرى أنه مع ضرورة بقاء هذه التكنولوجيا قياسا على أهميتها وجب ترشيد الاستخدام بتحديد وقت للأبناء في ذلك ، وتخصيص وقت دون تكنولوجيا ، وغرس عادات جديدة في التكنولوجيا كتسخيرها في تعلم اللغات مثلا ، وزيادة النشاطات المشتركة (جماعية ، عائلية) لخلق توازن في الشخصية مع مراعاة خصوصية المرحلة العمرية .

وهو موقف يحمل الكثير من دلالات الوعي والنضج الأسري تجاه التحديات المفروضة لاسيما تلك التي تسوقها مظاهر التكنولوجيا ومكوناتها على غرار الهواتف الذكية ، كما أنه موقف متقارب ومتشابه بين الأبوين يفسره التقارب الفكري والعمري بينهما ، ضف

إلى ذلك انتمائهما إلى البيئة نفسها التي شكلت على امتداد عمرهما نظرة متقاربة وهما مشتركا ما انفك يساهم في رسم معالم العلاقات الأسرية في سياقها الاجتماعي والأخلاقي فضلا عن احتياجات أفرادها إلى التكيف والاستفادة من مظاهر الحداثة التي أسهمت في بلورتها التكنولوجيا .

أما بخصوص السلطة الأبوية

فهي في نظر الأبوين موجودة وضرورية مع مراعاة استخدامها بمرونة لضمان تعامل حسن وفعال مع الأبناء سواء تعلق الأمر أثناء استخدام جهاز الهاتف الذكي أم لا .

أما من وجهة نظر الأب فهي مفروضة بشكل كبير لدرجة تدخله في تحديد استخدام الهاتف وتحديد صلاحيات استعماله مع مراعاة المرحلة العمرية ، مع اجتناب الاطلاع على خصوصيات صاحب الهاتف مع التأكيد على ضرورة الاشتراك في اللعب مع الأبناء لما له من أهمية وتأثير ايجابي في توطيد العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

وفي هذا المفصل يؤكد المبحوثين أن السلطة الأبوية التي أصبحت اليوم عملة نادرة تعد الصمام الحقيقي والوحيد للأمان في ظل ما يشهده المجتمع من انحرافات وأمراض على أكثر من صعيد ، وعلى الرغم من ذلك وجب الاستمساك بها واستخدامها عند الاقتضاء وبمرونة ومهارة في التعامل مع الأبناء الذين يعتبرون أن الزمن زمنهم ومن حقهم العيش على الطريقة التي تريحهم وتشبع رغباتهم وليس على مقاس آبائهم وذويهم.

(**الأسرة 10**): هي أسرة من أربعة أفراد (أب ، أم ، ابن ، ابنة) تقطن بالحي الجديد ببلدية بني ونيف 110 كيلومترا عن مقر الولاية بشار.

ففي قيم التواصل الأسري :

يقر الأولياء بمسألة المشاركة في الأعمال والأنشطة مع الأبناء كالدراسة بالنسبة للأب ومختلف تدابير المنزل واليوميات مع الأم ، على اعتبار أن المشاركة هذه تولد نوعا من الألفة وإعادة الاعتبار إلى التواصل في صوره التقليدية المحملة بالقيم التربوية .

كما أن البيئة الاجتماعية التي تحيط بالأسرة المبحوثة كونها تقطن في حي خاص بالمنتسبين لقطاع التربية نظرا للارتباط المهني لرب الأسرة بهذا القطاع ، وهي البيئة التي فرضت نوعا من الانضباط العام في هذا الوسط الذي يسمه التعاون وتعزيز المشاركة والتضامن بين الساكنة .

أما بخصوص المشاورة في مشاريع الحياة فيسجل الأب تدخله بشكل كبير في نوعية الرفاق ويستعان برأيه فيما يتعلق ببعض الاختيارات المرتبطة بالتكوين والتعليم .

ويفسر غياب الأم عن هذا المشهد هو داعي التفاهم والتوافق مع رب الأسرة في كون أن هذه الأمور والقضايا تعد من قبيل أولويات مشروعها التربوي رغم الفوارق العمرية والتعليمية التي لم نلحظ وجودها ، كما أن تدخل الأب في نوعية الرفاق تحديدا يعود بالأساس إلى كون مدينة بني ونيف مدينة حدودية متاخمة للحدود مع المملكة المغربية وما يخلقه هذا التموقع من هواجس نفسية والاجتماعية كانت وما تزال تؤثر على الاستقرار الأسري في عموم المدينة بسبب انتشار ظواهر و آفات اجتماعية على غرار التهريب وتعاطي المخدرات وغيرها من الأمراض الاجتماعية التي تفترض حرصا إضافيا لاسيما في مجال المعارف الجديدة ونوعية الرفاق ، أما بخصوص المشاورة في التكوين ومستقبل العمل فهو أيضا أولوية يراها الأب و حتى الأم في ظل ندرة فرص العمل وانتشار ظاهرة البطالة .

وفي المفصل المتعلق بآليات التدارك :

يتفق الأولياء على مسألة التكنولوجيا من حيث أهميتها وضرورتها في سيرورة الحياة ، ويقترحان تحديد استعمال الهواتف الذكية والانترنت على اعتبار أن الأبناء يستخدمون الحاسوب المربوط بشبكة الانترنت ويستخدمون أجهزة الهاتف الخاص بالأبوين .

وهو موقف يكتسي نبرة من الحرص والحس بالمسؤولية تجاه مستقبل أبنائهم بما فيها الانعكاسات السلبية للتكنولوجيا الحديثة بما في ذلك الانترنت وأجهزة الهاتف وغيرها من مظاهر الحداثة رغم المكانة التي باتت تحتلها هذه التكنولوجيا في الحياة الاجتماعية ناهيك عن حياة الفرد المستقلة والتي زادته استقلالا .

وهو ما يقتضي مزيدا من الجهد للتأقلم والتكيف والمسايرة للمد التكنولوجي الذي أضحى واقعا يفرض منطقه.

ومن مقترحات الأبوين تحديد استعمال هذه الوسائل في المنزل على مرأى من العين ومراقبة الأولياء على اعتبار السن الحرجة للأبناء والموقع الذي يضع مدينة بني ونيف كمنطقة عبور المتميزة بخصوصياتها ، فضلا عما تقدمه التكنولوجيا من مخرجات قد تتنافى بالشكل والقدر المعينين مع مشروع تربية الأبناء .

وبالتالي المراهنة على عودة القواعد الاجتماعية والأخلاقية في الحوار الأسري وتثمين دور المساجد والمدارس القرآنية في تقديم يد العون للأسرة في تربية أبنائها .

أما بخصوص السلطة الأبوية فهي موجودة بقوة ومؤثرة في سير وضبط وتوجيه استخدام كل مظاهر التواصل الحقيقي والافتراضي والاستخدام اليومي لتكنولوجيا الهواتف الذكية والانترنت كما يجدر – في نظر رب الأسرة – تفعيلها واللجوء إليها من طرف الأولياء خاصة في أوقات الاجتماع الأسري (اللمة) لخلق موازنة في العلاقات الاجتماعية للأسرة جماعيا وفرديا .

ويبدو مما سبق عرضه من تفسيرات وتآويل عما أسفرت عنه المقابلة في هذه الأسرة أن هذه الأخيرة حريصة كل الحرص على تربية أبنائها على ضوء القيم التربوية والأخلاقية ومرافقة أبنائها في خضم مواكبة العصر وإفرازاته الحداثية بما فيها استخدام الهواتف الذكية وكل مظاهر التكنولوجيا الأخرى لصون العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

5. نتائج الدراسة :

من خلال ما تقدم من عرض وتحليل لمعطيات المقابلة مع الأسر والعائلات العشرة والتي تم استجوابها بأداة المقابلة الموجهة بدليل على مستوى مقرات الإقامة لكل أسرة ، والتي سبق وأشرنا إلى أنها مزيج من الأسر يقطن بعضها في مناطق حضرية وأخرى في الريف والبدو أو ضواحي عاصمة الولاية ، وهي مناطق متفاوتة المسافة والبعد عن مقر الولاية بشار إذ تتراوح مسافات بعدها من عشرين إلى ما يزيد عن مائة كيلومترا .

كما سمحت لنا الدراسة بالتنقل بسهولة لإجراء المقابلات بعد تحديد المواعيد سلفا والتي تم إجراؤها مع أسر تتوافق شروطها مع متطلبات العينة التي فرض نوع الدراسة أن تكون غير احتمالية (قصدية) أي ضرورة أن يكون أفرادها مالكين أو على الأقل مستخدمين الهواتف الذكية .

كما أن المقابلة تم إجراؤها على الأقل مع فردين من أفراد الأسرة إما الأبوين مع الأبناء أو مع أحدهم ، وإما الأبوين دون الأبناء مع حضور الأبناء في المقابلة دون توجيه الأسئلة إليهم ، أو أحد الأبوين مع الأبناء .

- سنحاول فيما هو آت من خطوات منهجية في هذا المفصل أن نعرض نتائج الدراسة انطلاقا من فرضيات البحثية التي انطلقت منها الدراسة ، ثم نعرض نتائجها كخطوة ثانية على الدراسات المشابهة التي تم استعراضها في الفصل المنهجي للدراسة .

النتائج حسب فرضيات الدراسة :

1. الفرضيات :

- يضفي استخدام الهاتف الذكي أنماطا جديدة في شكل وطبيعة العلاقات الشخصية والجماعية بين أفراد الأسرة.
- تشكل الهواتف الذكية حتمية تكنولوجية تساهم بشكل كبير في تحديد مسافات التواصل الواقعي داخل الأسرة.
- يشكل الحضور الفعلي للأولياء واستخدام سلطتهم على أبنائهم عاملا فارقا في ضبط استخدامهم المفرط للهواتف الذكية .

- تحليل الفرضية الأولى :

- يضفي استخدام الهاتف الذكي أنماطا جديدة في شكل وطبيعة العلاقات الشخصية والجماعية بين أفراد الأسرة.

- أثبتت هذه الدراسة في شقها الميداني صدقها من حيث أن استخدام أفراد الأسرة لأجهزة الهواتف الذكية أفرز نمطا جديدا من التواصل الأسري سواء كان ذلك بين الأولياء أنفسهم من زوايا متعددة منها الاهتمام المتبادل بين الطرفين الذي سجل تراجعا كبيرا مقارنة بالفترة ما قبل دخول التكنولوجيا (الهواتف الذكية) ، ضف إلى ذلك تراجع التزام الطرفين بمواعيد الطعام وعادات أخرى كانت فيما سبق من ثوابت العلاقات الاجتماعية بين الأسرة نواة والأسرة الممتدة .

- نمط ينسحب أيضا على علاقة الأولياء مع أبنائهم خاصة المراهقين منهم قياسا على سنهم الحرجة التي تفترض اهتماما وحضورا قويا من قبل الأولياء وذلك باستخدام الهواتف بشكل واسع ضيق من مساحة التفاعل بين أفراد الأسرة وفي طبيعة اجتماعاتها ويومياتها .

- كرس استخدام الهواتف الذكية الفردانية التي تكرس الانكفاء على الذات والاستقلالية التي تفقد العلاقات الاجتماعية حميميتها المعهودة .

- أنتج استخدام الهاتف الذكي نوعا من الذكاء الالكتروني لدى المستخدِم في الوقت الذي أنتج لنا شكلا آخر من أشكال التنافر أو الاغتراب داخل الأسرة .

- يساهم استخدام الهواتف الذكية في خلق نوع من السعادة في العالم الافتراضي كملاذ بديل لملء الفراغ الذي أخفقت في ملئه العلاقات الاجتماعية الواقعية .

- استخدام الهواتف الذكية جعل رقعة العلاقات الاجتماعية أكثر اتساعا من حيث الكم ولكنها وهِنة من حيث الكيف .

- استخدام الهواتف الذكية جعل الاستئناس بالغريب أولوية وأكثر إشباعا للفضول من الاستئناس بالقريب .

- استخدام الهواتف الذكية بقدر ما سهل التواصل واكتساب المعارف والعلاقات واختزال الزمان والمكان بقدر ما أفقد العلاقات الاجتماعية قيمتها الإنسانية والأخلاقية .

- غير استخدام الهواتف الذكية عادات النوم والاستيقاظ وطرق التعلم والتجارة ومختلف مناحي الحياة بفضل مكوناته التقنية واحتوائه على أحدث التطبيقات واتصاله بشبكة الانترنت .

- أصبح نمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسر مستنسخ إلى حد بعيد بسبب الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الهواتف الذكية .

- **تحليل الفرضية الثانية :**

- تشكل الهواتف الذكية حتمية تكنولوجية تساهم بشكل كبير في تحديد مسافات التواصل الواقعي داخل الأسرة.

- لا تخلوا أسرة من الأسر من مظاهر التكنولوجيا واستخداماتها اليومية بما فيها أجهزة الهواتف الذكية .

- كل الأسر المبحوثة لها اشتراك انترنت خاص بفضاء الأسرة إلى جانب الاشتراك الخاص بشريحة الهاتف النقال .

- كل الأولياء المبحوثين يمتلكون هاتفا ذكيا ولمدة لا تقل عن خمس سنوات .

- كل أفراد الأسر في البدو أو الضواحي وفي الحضر يستخدمون الهواتف الذكية بشكل متشابه من حيث نمط الاستخدام ولم يشكل نتوع البيئة متغيرا فارقا .

- تعتبر الهواتف الذكية قيمة أساسية لدى كل مستخدميها من الأسر المبحوثة ولا يمكن الاستغناء عنها .

- لم يؤثر التفاوت في القدرة الشرائية لدى المبحوثين فارقا في مسألة امتلاك أجهزة الهواتف الذكية من عدمها.

- خمسون من المائة من المبحوثين أبناء وبنات وكلهم يستخدمون الهواتف الذكية ويتقنون استخدامها حتى وأن لم يكونوا مالِكيها أو أصحابها .

- تسببت استخدامات الهواتف الذكية في تقلص الاجتماعات الأسرية من حيث مدتها وفتراتها وأثرت حتى في تغير المواضيع المتداولة في النقاش بين أفراد الأسرة .

- أسهمت خصائص ومكونات الهواتف الذكية ووسائطها المتنوعة في إعادة تشكيل نمط التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة من حيث توسع التواصل الافتراضي على حساب الحقيقي .

- تعيش الأسر المبحوثة على قناعة مفادها أن استخدام الهاتف الذكي فضلا عن مظاهر وأشكال التكنولوجيا الأخرى يعد حتمية افترضتها خصوصية مجتمع الإعلام والمعلوماتية .

- يغلب على الأسر المبحوثة مظاهر التكيف مع متطلبات عصر التكنولوجيا وأن الراهن يستوجب المعايشة .

- خمسون من المائة من الأسر المبحوثة ينتسب منها الأولياء أو أحدهم إلى قطاع التربية والذي شكل بدوره عاملا أساسيا ودافعا لديهم لمحاولة خلق توازن بين التواصل الافتراضي التكنولوجي والحقيقي التقليدي المتوارث .

-

- **تحليل الفرضية الثالثة :**

- يشكل الحضور الفعلي للأولياء واستخدام سلطتهم على أبنائهم عاملا فارقا في ضبط استخدامهم المفرط للهواتف الذكية .

- ستون من المائة من الأسر المبحوثة أجريت فيها المقابلة مع الأولياء ، ثمانون من المائة منهم الأمهات ماكثات بالبيوت ، وهو عامل ساهم في إقرار مسألة الحضور الأبوي أو أحدهما على الأقل في المنزل .

- الأولياء الموظفون يفضلون استخدام الهواتف الذكية في فترات العمل أكثر من استخدامها في البيت إلا نادرا وفي أوقات متأخرة لفسح المجال للتواصل الأسري .

- قرب ميدان العمل من حيث المكان يجعل من الحضور الفعلي للأولياء بالمنزل أمرا سهلا وممكنا.

- خمسون من المائة من الأولياء تُجاوزُ أعمارهم الأربعين كما أن عدد أبنائهم لا يتجاوز الثلاثة وهو ما يجعل من قدرتهم على التحكم في رعايتهم وتقويم سلوكياتهم أمرا ممكنا.

- فارق السن بالزيادة أو بالنقصان بين الأولياء لم يشكل فارقا أساسيا في مسألة قيادة الأسرة ومفهوم القوامة الذي من شأنه أن يلقي بظلاله على السلطة الأبوية وضرورتها في ضبط السلوك وتقويمه.

- اختلفت الآراء بين المبحوثين من الأولياء حول قيمة وأهمية السلطة الأبوية من حيث الوجود واللجوء إليها لضبط سلوك أبنائهم في حال استخدامهم المفرط للهاتف الذكي ، إذ سجلنا إجماعا من قبل المبحوثين حول ضرورة السلطة الأبوية ، فيما سجلنا بالمقابل حضورا فعليا لهذه السلطة دون الحاجة إلى اللجوء إليها كحل من الحلول وهذا عند الأسر التي تقطن بالضواحي وليس بالمناطق الحضرية .

- أجمع الأولياء بالمناطق الحضرية حول اللجوء إلى استخدام السلطة الأبوية وتوجيهها لضبط سلوك الإفراط في استخدامات الهاتف الذكي من لدن الأبناء بالنظر للسن الحرجة (المراهقة) ولتأثيرات البيئة الخارجية بهذه المناطق ، يقابلها بنقيض الطرح إجماع الأسر القاطنة بالضواحي على أن السلطة وجودا واستخداما لا تخرج في نظرهم عن نمط عيشهم وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية التي هي من قبيل العادة التواصلية بين أفراد الأسرة الواحدة .

- ترتبط السلطة الأبوية بالحضور الفعلي لدى الأولياء بالمناطق الحضرية ، بينما لا تحتاج هذه السلطة وآثارها إلى حضور فعلي للأولياء في البدو والأرياف .

- الآباء في مناطق البدو و الأرياف هم محور السلطة والقوامة الأسرية بنسبة مائة بالمائة ، بينما في المناطق الحضرية يتقاسم الآباء والأمهات دفة القيادة ومنها السلطة وبحث آليات استخدامها لعقلنة استخدام أجهزة الهواتف الذكية .

- يشكل المستوى التعليمي لدى الأولياء بالحضر فارقا في ضبط إيقاع للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة فيما يعد مسألة ثانوية لدى الأولياء بالضواحي كما أن المستوى التعليمي لدى الأبناء لا يؤثر في هذه المعادلة بهذه المناطق في الوقت الذي يصنع فارقا في المناطق الحضرية .
- أقدمية استخدام الهواتف الذكية من قبل الأولياء سهل من أدوارهم الرقابية على أبنائهم لكنه بالمقابل يعتبر مصدر إلهاء لهم في المحافظة على نمط العلاقات الاجتماعية التقليدية .

- **نتائج الدراسة :**

في هذا المفصل نستعرض نتائج الدراسة الميدانية من خلال ما كشفت عنه المقابلات بمحاورها الأربعة التي سبق تفصيلها .

- اهتمام العنصر النسوي بهذا الموضوع بدرجة أكبر من الذكور ويرجع ذلك لسبب ديموغرافي بالدرجة الأولى ، ولحاجة الإناث إلى ملء الفراغ والنزوع إلى التسلية أكثر من الذكور .
- المستوى التعليمي المتوسط لغالبية الأولياء وكذلك الأبناء الذين تدرس غالبيتهم بالطورين الإكمالي والثانوي أفرز لنا مستوا مقبولا من التجاوب مع أسئلة المقابلة .
- التباين المسجل من حيث البنية (الأسرة النواة أو الممتدة) وكذا المستوى الاجتماعي لم تؤثر على نظرتهم للهاتف والرغبة في استخدامه اليومي .
- عززت تكنولوجيا الهواتف الذكية صفة الاختزالية في الزمان والمكان وقلصت الامتداد الجغرافي الذي يسم المنطقة وجعلت المشهد الاجتماعي الاتصالي مستنسخا في البدو والحضر ، ولم تؤثر البيئة الاجتماعية الخارجية بشكل فارق على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .
- يشكل المستوى التعليمي للأبناء (متوسط ، ثانوي ، مهني) عاملا فارقا في ترشيد استخدام الهاتف الذكي لدى الأسرة التي ينتسب أولياؤها أو أحدهما لقطاع التربية .
- التقارب في العمر بين الأولياء فرض نوعا من الهم المشترك في مسايرة التكنولوجيا .
- اجماع المبحوثين على أن أوقات الطعام هي أكثر الأوقات التي يجتمع فيها أفراد الأسرة .
- مدة الاجتماع الأسري كافية بالنسبة للأسر بالمناطق الحضرية بالنظر لوتيرة الحياة بالمدن ، وغير كافية في نظر الأسر القاطنة بالضواحي قياسا على نمط العلاقات بهذه المناطق .
- من منظور إثنوغرافي لمسنا تأثير القبيلة على الأسر المنتمين لها لا سيما في الضواحي والبدو والأرياف بتماسكها أكثر الأسر القاطنين بالمدينة .
- يغلب على الأسر في البدو و الأرياف نمطا من العلاقات الروتينية بسبب رتابة العيش في هذه البيئة مقارنة بالأسر بالمناطق الحضرية بسبب وتيرة وحركية الحياة الاجتماعية بالمدن .

- المواضيع المطروحة للنقاش والحوار الأسري معظمها نصائح وتوجيهات أكثر منها نقاشات حول مسائل الثقافة والسياسة والمجتمع .
- اشتغال الأولياء بالعمل يشكل ارتدادا سلبيا على العلاقات الاجتماعية لدى الأسر بالبدو وضواحي المدن فيما يعتبر أمرا اعتياديا درجت عليه الأسر في المناطق الحضرية .
- يساهم عامل القرابة بين الزوجين في تماسك العلاقة بين أفراد الأسرة ويعطي قابلية أكثر ورغبة في تمتين الروابط البينية أكثر من الأسر التي تنتفي بها هذه الصفة .
- التموقع السكني في مجمع مغلق أكسب الأسر نمطا من العلاقات ينزع فيها أفرادها إلى التعاون والتضامن فيما بينها لمجابهة التحديات التي تفرضها البيئة الخارجية .
- امتلاك أو عدم امتلاك جهاز الهاتف الذكي لم يحدث فارقا في مسألة الرغبة وحتى المهارة في استخدامه لدى كل المبحوثين بسبب مميزات الهاتف الذكي وما يضمه من مكونات تقنية .
- تراوحت أقدمية ومدة استخدام أجهزة الهواتف الذكية لدى المبحوثين بيث ثلاث إلى خمس عشرة سنة ، وهي مدة تترجم تموقع هذه التكنولوجيا في الوسط الأسري بالأسر المبحوثة ، وتؤشر على عامل التكيف ابتكارات الاحتياج الإنساني .
- استخدام الهواتف الذكية سبب تراجعا في مساحة التواصل التقليدي بمقابل اتساع نطاق التواصل الافتراضي .
- استخدام الهواتف الذكية يساهم في إثراء المواضيع وتوسيع المدارك نحو الحياة وتنوع تفاصيلها .
- التوافق بين الزوجين يشكل أرضية رصينة ونظرة مختلفة وخاصة إلى الهواتف الذكية واستخدامها على أنها أداة مساعدة في التربية ، في حين يساعد استخدامها من قبل الأبناء على الاندماج في مجتمع الإعلام والمعلوماتية .
- المواقع الأكثر استخداما من قبل الأبناء حسب الترتيب هي: الفيس بوك ، الواتساب ، اليوتيوب ، تطبيق التيك توك و تطبيقات الألعاب وتعلم اللغات .
- المواقع الأكثر استخداما من قبل الأولياء اليوتيوب ، الفيس بوك ومحركات البحث بشكل أقل .
- استخدامات الهاتف الذكي بالنسبة للماكثات بالبيت في فترات متفرقة من اليوم وتحديدا بعد التفرغ من تدابير المنزل .
- استخدامات الهاتف الذكي بالنسبة للآباء في فترة العمل وفترة السهرة .
- استخدامات الهاتف الذكي بالنسبة للأبناء في معظم فترات اليوم بالنسبة للقاطنين بالمناطق الحضرية ، وفي أوقات الاستراحة أثناء الدراسة وفي أوقات الراحة بعد الدراسة .

- تحتل التسلية كغرض من استخدام الهواتف الذكية المرتبة الأولى لدى غالبية المبحوثين بنسبة تسعين من المائة ، يأتي بعده فضول الاستكشاف والتعلم .
- يستخدم المبحوثين موقع يوتيوب بشكل كبير لتوافره على تقنيتي الصوت والصورة .
- استخدام العينة المبحوثة من الأبناء للفيس بوك بالدرجة الأولى لأنه الموقع الأكثر شيوعا وانتشارا ، يأتي بعده الواتساب لأنهما الموقعين اللذان يستجيبان أكثر لرغبتهم في التواصل والتفاعل بقدر من الاستقلالية والأريحية .
- يعتبر استخدام الهواتف الذكية حتمية أفرزتها موجة تكنولوجيا الاتصالات المتطورة ، وفرضت على الأسر التكيف مع مخرجاتها .
- ساهم دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في اختزال الزمكان بما في ذلك فوارق البنى التحتية بين مناطق البدو والحضر أو المدن وضواحيها .
- غيَر دخول هذه التكنولوجيا نمط الحياة الاجتماعية داخل الأسرة بما في ذلك مسافات التواصل بين أطراف العملية الاتصالية .
- كرست هذه التكنولوجيا فرضية الشفوية العالمية التي طرحها مارشال ماكلوهان كون استخدام الهاتف الذكي يسمح بمخاطبة كل الحواس ، في الوقت الذي كرست فيه الفردانية والاستقلالية بدلا عن الجمهرة التي هي من خصائص وسائل الاتصال الجماهيري .
- تعتبر تكنولوجيا الهواتف الذكية من قبيل وسائل الاتصال الباردة حسب تصنيف ماكلوهان كونها تفترض تفاعل أطراف العملية الاتصالية وتسمح بإشراكهم في صناعة وفهم المحتوى .
- استخدام الهواتف الذكية في أوقات متفرقة من اليوم من طرف أفراد الأسرة يوحي بأهمية هذا الجهاز وهذه التكنولوجيا في تسيير يومياتهم وتفاصيل حياتهم .
- لم يؤثر كون الأبوين أو أحدهما موظفا حكوميا أو حرا في مسألة نظرته إلى أهمية وخطورة استخدامات الهواتف الذكية بشكل مفرط بقدر ما أثرت مسألة إقامة الأسرة في المناطق ذات الخصوصية على غرار الحدودية منها في تكييف نمط العلاقات الأسرية مع هذا المتغير الدخيل (الهواتف الذكية) .
- إجماع الأولياء بكل العائلات والأسر المبحوثة حول مسألة أهمية الفعل التشاركي مع الأبناء في اهتماماتهم اليومية لما له من أهمية في تمتيين الروابط الأسرية رغم تسجيل تفاوت من حيث الالتزام الأسري بهذه العملية .
- عملية المشاركة والتفاعل بين أفراد الأسرة يزيد كلما أوغلت في الضواحي والمناطق البدوية والريفية بالنظر لخصوصية المجتمع المحلي بما في ذلك الطابع الفلاحي والرعوي وتقاليد الأهالي ونمط

علاقاتهم الاجتماعية كما أنه كلما كان الزواج تقليديا بين الزوجين يشكل عاملا داعما لعملية التضامن الأسري .

- محورية الضمير الجمعي للقبيلة وأعيانها في الحياة الاجتماعية للأسر لاسيما في ضواحي المدن والقرى يجعل من عملية المشاركة أمرا يصل إلى درجة الإلزام .

- أغلب الأعمال والأنشطة التي هي محل مشاركة متابعة الأبناء في الدروس وتقوم به الأمهات سواء ماكثات أو عاملات يشتركان في طموحهن ورغبتهن في تفوق أبنائهن ، واشترك في هذا التوجه أمهات تختلفن من حيث مستواهن التعليمي إحداهن مستوى ثانوي وأخرى جامعي وثالثة دراسات عليا .

- المشاورة في مستقبل الأبناء الدراسي والمسار التكويني شغل الحيز الأكبر لدى الأسر المبحوثة من مسائل أخرى .

- الأمهات هن أكثر استقطابا واحتكاكا مع أبنائهن من حيث فضول معرفة توجهاتهم المستقبلية .

- تدخل الأولياء في المسائل الخاصة على غرار اختيار شريك الحياة هي من نصيب الأم في حين انتقاء الأبناء لنوعية الرفاق فهي من نصيب رب الأسرة بشكل أكبر بالنظر لحساسية الموضوع .

- كلما زاد المستوى الدراسي للأبناء ارتفاعا كلما صعب من تدخل الأولياء في شؤونهم الخاصة بما فيها اختيار نوعية الرفاق ، ويزداد هذا الأمر جلاءا مع الابن أو البنت الأصغر عمرا .

- إجماع الأولياء على أهمية وخطورة إدمان استخدام الهواتف الذكية وحرصهم الكبير دفع بهم إلى المراقبة العينية لأبنائهم أثناء استخدامهم لهذه التكنولوجيا وهو ما يجعل من مساحة العلاقات الاجتماعية أكثر اتساعا .

- وعي كبير من قبل الأسر المبحوثة تترجمه قناعتهم بحتمية تكنولوجية الهواتف الذكية والبحث عن آليات للتكيف معها وترشيد استخداماتها .

- العقلانية في استخدام الهواتف الذكية ومحاولة إحياء الاجتماع العائلي للأسرة الممتدة أو كما أسمته إحدى الأمهات – ب اللمة العائلية – إلى جانب مسايرة التواصل الافتراضي والمراهنة عليه في حفظ ما تبقى من علاقات أسرية تشكل في مجموعها مقترحات لخصت هماً جماعيا للأسر المبحوثة إزاء خيارات أفرادها المستخدمين لهذه التكنولوجيا.

- السلطة الأبوية علامة فارقة في مناطق البدو و الأرياف أهمية وتفعيلا مقارنة بأسر المناطق الحضرية .

- السلطة الأبوية تتجلى في المناطق الحضرية عند الأسر الممتدة أكثر من الأسر النووية.

- تتجلى السلطة الأبوية لدى الأسر في المناطق الحضرية والتي هي من أصول ريفية أو بدوية استوطنت بالمدينة وكذلك تجلى مظاهرها لدي الأسر التي ينتسب بها الآباء أو أحدهما لقطاع التربية .

- السلطة الأبوية ليست آلية للزجر والعقاب بقدر ما هي تتويج معنوي للتنشئة الاجتماعية الصحيحة.

- السلطة الأبوية في المناطق البدوية أو الريفية في يد رب الأسرة بشكل متفرد ، بينما يلجأ إليها الأولياء في المناطق الحضرية مقاسمة .

- اجماع من قبل الأولياء على استخدامها بالمرونة الشديدة لأن اللجوء إلى ممارستها بشكل مباشر ومكرِه يؤثر سلبا على العلاقات الأسرية .

- الأبناء يجمعون على حق الآباء في ممارسة سلطتهم ولكن في حدود عدم التعدي على الخصوصيات.

خاتمة

في ضوء التقديم النظري والتطبيقي من هذه الدراسة يبدوا أن الاعتماد على التكنولوجيا بمختلف مكوناتها وأنواعها بعموم الطرح وتكنولوجيا الهواتف الذكية واستخداماتها على وجه التحديد ،أمسى من قبيل الاحتياج اليومي ولم يعد ضربا من كماليات الاحتياج الإنساني ، في ظل ما يدعم هذا الطرح من مظاهر ما فتئت تطفوا على سطح المشهد اليومي و يترجمها تهافت أفراد المجتمع على المنتجات التي تميز مجتمع الإعلام والمعلوماتية وفي مقدمتها وسائل الاتصال الحديثة والذكية ، والتي فرض ويفرض انتشارها حالة من الفضول للاستخدام ونوعا من الذهول مما تحتويه الأجهزة الذكية من مكونات ، ووسائط شكلت ملاذا للمستخدمين وفضاءا بديلا للتواصل الاجتماعي ، ونافذة للبحث وإشباع الفضول وغيرها من دواعي النفس لتكرس بذلك استقلالية الفرد عن الجماعة ، وتفتح من جانب آخر نمطا يوميا هو أقرب إلى العادة والإدمان منه إلى الترويح عن النفس ، وهو من قبيل الشأن العام الذي أمسى اليوم واقعا معاشا يؤكد من جانب آخر صدق تلك التوجهات النظرية التي بحثت في طبيعة العلاقة بين الجمهور وسائل الإعلام سواء تعلق الأمر بتعاطي المستخدمين مع مضامين الوسيلة أو التكيف مع خصوصيتها التقنية.

طرح لامست عمق دلالاته نظرية الحتمية التكنولوجية **لمارشال ماكلوهان** التي تفردت بطرحها عن جملة التوجهات الأخرى في هذا المجال ، والتي أكد صاحبها على أن النمط المعيشي الإنساني في المجتمعات على امتداد الزمن يتحكم في تشكيله وتحريكه نوع التقنية المستخدمة في التواصل بين الأفراد و أن التجمع والتفرق والاندماج والاستقلالية والتجمع في مجلس اتصالي واحد والانتشار في نطاق جغرافي مترامي ، بقدر ما يظهر فرقا وتباينا في شكل الاتصال يكرس في الوقت نفسه الروابط الاجتماعية والمعنوية بين أفراد المجتمعات على الصعيدين المحلي والعالمي تصديقا لتقسيمه لتطور التواصل الإنساني ونمطه على مدار ثلاث مراحل كبرى استهلها من الشفوية القبلية وصولا إلى الشفوية العالمية مرورا بالمرحلة السطرية ، وهي مراحل قدم خلالها – **ماكلوهان** – تفسيرا يدعمه منطق افتراضه بأن تأثير التكنولوجيا بشكلها وطريقة استخدامها أكثر من مضامينها ، وأن لهذا النمط الاتصالي ارتدادا على نمط الحياة من حيث أن هذه الوسائل تحدث شكلا أو أشكالا معينة من الاتصال تفرضه الوسيلة التقنية من حيث مخاطبتها لحاسة أو أكثر من حاسة ليتنوع معها مستوى ونوع المشاركة مع الوسيلة والذي جعله معيارا لتصنيف الوسيلة من حيث كونها ساخنة أو باردة .

ومن زاوية أخرى تفاعلية كشفت هذه الدراسة عن لغة التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة مع الأخذ بنظر الاعتبار لعدد أفرادها سواء كانت أسرة نواة أو ممتدة ، وهذي من بوابة طبيعة الاجتماع العائلي

وفرص التلاقي والمحاورة وتداول المعاني المشتركة بطريقة رمزية يسوقها توقع السلوك والفعل ومستويات إدراكه من قبل أعضاء الأسرة المتفاعلين فيما بينهم .

وأثبتت مخرجات المقابلات مع المبحوثين بعض المؤشرات أكدوا من خلالها عن ذلك التغير الكبير الذي أحدثه دخول تكنولوجيا الاتصال الإنساني على الحياة الاجتماعية بنظرة كلية وما تحدثه تكنولوجيا الهواتف الذكية واستخدامها الواسع من قبل أفراد الأسرة الواحدة من أنماط جديدة في التواصل البيني بل وفي عمق العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة من تراجع في الاهتمام المتبادل وحميمية اللقاء والرغبة في البقاء مع الجماعة والجدية والمتعة في المحاورات والنقاشات وتبادل الأفكار والآراء والاستفادة من التجارب وتقديم النصيحة وغيرها من المعاني التي لم يعد الفرد المستخدم للهاتف الذي يجد لها ضالة في العالم الواقعي ليبحث عنه في العالم الافتراضي الذي توفره الهواتف الذكية بكل ما تحمله من تطبيقات وتقنيات ابداعية ، فضلا عما تسوقه من متعة وتسلية وحياة أرحب من حيث الإبحار في الفضاء الأزرق اللامحدود والبعيد عن الرقابة الذي وجد فيه المستخدم كل البدائل والاحتياجات التي تتيحها خوارزميات التكنولوجيا الحديثة والمعاصرة لتمسي بذلك ملاذا يكرس استقلالية الفرد عن الجماعة والفردانية عن الاندماج وتفضيل التفاعل الافتراضي بعلاقاته الهشة إلى حد بعيد عن التفاعل الحقيقي الواقعي ببعده الاجتماعي والإنساني والأخلاقي .

وهو طرح يضاف إلى ما توصلت إليه دراسات وأوراق علمية سابقة من حيث المواضيع والنتائج التي غاصت في كنه العلاقة الارتباطية بين متغير التكنولوجيا واستخداماتها وما تخلفه من انعكاسات على السلوك الفطري وعلى العلاقات الاجتماعية والأسرية .

وهو من جوانب ما كشفت عنه هذه الدراسة من حيث الهم المشترك للأسر العشرة المبحوثة سواء تعلق الأمر بإجماع أفراد كل منها على أهمية تكنولوجيا الهواتف الذكية وضرورة استخدامها أو من زاوية تكييف الحياة الاجتماعية داخل الأسرة مع مخرجات هذه التكنولوجيا من خلال البحث عن آليات لاستخدامها بشكل أكثر عقلانية من قبل الأولياء والأبناء على السواء لتذليل مخرجاتها بما يتناسب ونمط الحياة الاجتماعية المعبأة بالقيم الأخلاقية ، وهو ما يلامس إلى حد بعيد الطرح الذي قدمه **عزي عبد الرحمان** في تأصيله لإعلام الفكرة أو القيمة الأخلاقية التي تعتبر المصدر وجوهر مضمون الرسالة الإعلامية ، وهو بذلك يؤسس لنقيض الطرح **الماكلوهاني** رغم التقاطعات المنطقية والواقعية بين الحتمية التكنولوجية لهذا الأخير والحتمية القيمية ل**عبد الرحمان عزي** ، وبين هذا وذاك يتعين من خلال المشهد الاجتماعي الأسري أن لامناص من حتمية التعاطي والاستخدام للتكنولوجيا بما فيها الهواتف الذكية ،

ولكن بالمقابل يستوجب الأمر حرصا إضافيا وبالغا من قبل الأولياء ابتداءا ومن ثم الأبناء وأعضاء الأسرة عموما لتكييف الوسيلة ومخرجاتها بما يخدم القيم الأخلاقية والاجتماعية المنسجمة مع النظام الاجتماعي العام .

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. احسان محمد الحسن، **علم اجتماع الفراغ**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، طبعة 2005.
2. اسماعيل زروخي، **حوارات إنسانية في الثقافة العربية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر،2004.
3. اسماعيل محمد الزيود، **علم الاجتماع**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، الطبعة الثانية2012.
4. اسماعيل محمد الزيود، **علم الاجتماع**، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2010.
5. أشرف سعد نخلة، **الأسرة وتحديات العصر الفضائيات**، دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية، طبعة 2011.
6. تيري بروتون، **البعد اللامرئي– التحدي الزمني والإعلامي**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، طبعة 2006.
7. حسين الدريني ومحمد ياسر الخواجة، **المعجم الموجز في علم الاجتماع**، مصر، العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2011.
8. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008.
9. خواجة عبد العزيز بن محمد، **سوسيولوجية الرابط الاجتماعي، بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية**، نور للنشر– ألمانيا، الطبعة الأولى، 2018.
10. رابح درواش، **علم اجتماع العائلة**، دار الكتاب الحديث القاهرة، الطبعة الأولى2011.
11. زكرياء بن صغير، **مهارات استخدام الانترنت في العمل الصحفي**، دار الخلدونية الجزائر، الطبعة2010.
12. سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهرة، **التربية والثقافة الأسرية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
13. سناء الجبور، **الإعلام الاجتماعي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، الطبعة الأولى،2010.
14. شحاتة صيام، **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة**،مصر العربية للنشر والتوزيع،الطبعة الاولى2009.

15. شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتصال والمجتمع–القضايا والاشكالات**– دار العالم العربي، الطبعة الثانية، 2011.

16. شون ماك براید وآخرون، **أصوات متعددة وعالم واحد– الاتصال والمجتمع اليوم وغدا**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، اليونسكو 1981،ص113.

17. عبد الجبار ناصر، **ثقافة الصورة في وسائل الإعلام**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى2011.

18. عبد الحميد دليمي، **دراسة في العمران السكن والإسكان**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر.

19. عبد الرزاق محمد الديلمي، **مدخل الى وسائل الاعلام الجديد**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى 2012 .

20. عبد العالي دبلة، **مدخل الى التحليل السوسيولوجي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة2011.

21. عبد العزيز شرف، **الاعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال**، دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة، 1998.

22. عزام أبو الحمام، **الإعلام والمجتمع**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، الطبعة الأولى،2011.

23. عماد فاروق محمد صالح ،**الاتصال الانساني في الخدمة الاجتماعية**، دار الكتاب الجامعي، العين–الامارات العربية المتحدة، طبعة 2010.

24. فضيل دليو، **الاتصال– مفاهيمه– نظرياته**– وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، طبعة 2003.

25. فضيل دليو، **التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،2010.

26. فضيل دليو، **تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة**–قضايا معاصرة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2015.

27. مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**، دار الفكر آفاق معرفة متجددة دمشق، سورية، الطبعة التاسعة، 2012.

28. مجد الهاشمي، **تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012.

29. محمد بوخلوف وآخرون، **واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري القطيعة المستحيلة**، جامعة الجزائر، الطبعة الأولى أكتوبر 2008.

30. محمد حمدان المصالحة، **الاتصال السياسي**- مقترب نظري- تطبيقي، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الاردن، الطبعة الثانية2002.

31. محمد لعقاب، **مجتمع الإعلام والمعلومات ماهيته وخصائصه**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة أولى، 2003.

32. محمد ياسر خواجة، حسين الدريني، **المعجم الموجز في علم الاجتماع**، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011.

33. محمود عودة، **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية-بيروت،طبعة1988.

34. مصطفى الأشرف، **الجزائر: الأمة والمجتمع**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1983.

35. مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية –التطور والخصائص الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1984.

36.

37. معن خليل العمر، **التغير الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة 2004.

38. معن خليل عمر، **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،2004.

39. نادية حسن أبو سكينة و منال عبد الرحمان خضر، **العلاقات والمشكلات الأسرية**، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى2011.

40. ناصر قاسيمي، **التحليل السوسيولوجي- نماذج تطبيقية**، ديوان المطبوعات الجامعية،2017.

41. ناصر قاسيمي، **سوسيولوجيا العائلة والتغير الاجتماعي**، الطبعة الأولى،2013، القاهرة، دار الكتاب الحديث.

42.ناصر قاسيمي، **مصطلحات أساسية في علم اجتماع الاعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية،2017/9 .

مجلات ودوريات :

1. بهية القمودي البشتي، **النظرية الاجتماعية في دراسة الأسرة (دراسة تحليلية)**،مجلة كلية الأدب العدد الرابع والعشرون ن الجزء الثاني، ديسمبر 2017

2. خليدة البشاري، **سمات مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في بروز البيئة الاتصالية الجديدة**، مجلة الاتصال والصحافة–العدد11–جانفي 2020–المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام الجزائر،ص230.

3. دليلة غروبة، الانترنت– **الشبكات الاجتماعية وثورة الإعلام الجديد**، مقال علمي، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، العدد15، السداسي الأول2013.

4. طاوس وازي، عادل يوسف، "**وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء – الانترنت والهاتف النقال نموذجا**"– *الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة*، 2013.

5. مصطفى مرضي، **المجتمع الريفي : من الاستقلالية إلى التبعية : معالم ودلالات**، المجلة الجزائرية في الأثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية إنسانيات، جامعة وهران24–11–1999.

6. ميادة القاسم، مقال بعنوان **النظرية البنائية الوظيفية ودراسات الأسرة والزواج**، جامعة ماردين تركيا– جامعة حلب سوريا، موقع التنويري،08سبتمبر 2021

7. نبيلة بوفولة، **تطور قطاع الهاتف النقال في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 2006–2016**،مقال بمجلة التنمية الاقتصادية، العدد الأول 2019.

مواقع :

ماريان ابو نجم، موقع المرسال، آخر تحديث :مايو 10 2021 05:56 ,

Almirsal.ComRiyamTawfeeq آخر تحديث 15 مارس 2021 على الساعة 19:11.

. عبير الخزاعلة– تدقيق وسام درويش، آخر تحديث، 19أفريل2022 على الساعة 11:32على الموقع https://mawdoo3.com

الملاحق

أسئلة الدليل الموجه للمقابلة

المحور الأول: معلومات شخصية

الصفة :

– أب أم إبن (ة)

– العمر المستوى الدراسي

مصدر الدخل

– موظف(ة) عمل حر مصادر أخرى

– سبب اختيار الهاتف دون غيره من الوسائل الالكترونية

المحور الثاني: طبيعة العلاقات داخل الأسرة

– عدد أفراد الأسرة (سؤال للآباء)

– عدد الأفراد الذين يمتلكون هاتفا ذكيا (سؤال للآباء)

– طبيعة الاجتماع الأسري:

يومي أسبوعي منتظم في أوقات الطعام عشوائي غيره

تعليقك على المدة التي تقضونها مع بعض:

طويلة متوسطة قصيرة كافية غير كافية

المواضيع التي تناقشونها

– مقارنة بين الاجتماع قبل دخول تكنولوجيا الهاتف الذكي وبعد دخوله

ما الذي تغير (المدة الفترة المواضيع الاهتمام المتبادل غيره)

المحور الثالث: دخول تكنولوجيا الهواتف الذكية في الاستخدام اليومي

أقدمية الاستخدام

- منذ متى تستخدم الهاتف الذكي ؟

الاستخدامات :

تطبيقات وسائط محركات بحث

- **فترة الاستخدام :**

صباحا مساءا ظهيرة سهرة فترة الراحة العمل العطلة أخرى

- **نوع هذا الاستخدام**

يومي مستمر منتظم تلقائي متقطع

- **الغرض من الاستخدام**

العمل البحث التسلية غيره

- ماهي التطبيقات أو الوسائط التي تستهويك ؟ ولماذا ؟

المحور الرابع : آليات إعادة التحكم في العلاقات الأسرية

1. **قيم التواصل الأسري :**

- المشاركة في الأعمال والأنشطة (بين الآباء والأبناء)
- المشاورة في المشاريع الحياتية كالعمل ، التكوين ، نوعية الرفاق ، الأمور الخاصة

- **آليات التدارك:**

- اقتراحات لإعادة العلاقات الى سابق عهدها
- ماذا بخصوص السلطة الأبوية من حيث وجودها وآليات اللجوء اليها في الضبط وتوجيه استخدام الهواتف داخل الأسرة